

هيئة كتابة التاريخ

مشاهير العرب

سفير أميس

د. سامي سعيد الأحمد



اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 06 / محرم / 1446 هـ
الموافق 12 / 07 / 2024 م
سرمد حاتم شكر السامرائي

٢٠٠٠ شيرمدا حاتم شكر

وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٩



طباعة ونشر

دار الشؤون الفلسفية العلمية ، أفلق عربية

رئيس مجلس الإدارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات

بجسم السيد رئيس مجلس الإدارة

العنوان :

العراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٣٢ - تلکس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

هيئة كتابة التاريخ

سلسلة مشاهير العرب

سيرة اميس

تأليف

الدكتور سامي سعيد الأحمد

كلية الآداب - جامعة بغداد

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٩

مقدمة

لم تحظ أية ملكة في العصور القديمة سواء في الشرق أو الغرب بالشهرة التي حظيت بها شممورامات (التي عُرفت في المصادر اليونانية - الرومانية والأرمنية) باسم سميراميس. وكانت زوجة الملك شمشي أدد الخامس (حوالي ٨٢٣ - ٨١٠ ق.م.) ووالدة الملك أدد نراري الثالث (حوالي ٨١٠ - ٧٨٢ ق.م.) وحكمت وصية عنه لمدة ثلاث سنوات. ونسبت إليها المصادر الغربية بوجه خاص انجازات عظيمة وضمنوا حياتها مبالغات فظيعة قد يعلوها بعالم الآلهة ولصقوا بها أخباراً جعلتها ترقى الى مصاف الأسطورة ، وسنتحرى في هذا البحث ما كُتب عن هذه الملكة في الكتابات الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) والأرمنية وما ورد عنها في المصادر العراقية القديمة ونحاول تحليل ما ورد في الكتابات الأولى في ضوء معرفتنا الحالية بتاريخ العراق القديم وأحوال العصر الذي عاشت فيه سميراميس والمدة التي حكمت فيها ونرجعها الى مواردها الأصلية والتعريف بهوية سميراميس التاريخية ومنجزاتها الموثقة.

المعروف ان بعض أخبار سميراميس قد امتزجت بأخبار ملكة أخرى أطلقت عليها المصادر اليونانية - الرومانية اسم نيتوكريس التي ما زال الجدل قائماً حول هويتها الحقيقية.

وبصورة عامة فان ما عرضته الكتابات الغربية والأرمنية
عن سميراميس وما نسبوا إليها من دور ومهام يدل
على الأهمية البالغة التي كانت للعراق سياسياً وحضارياً
في العالم القديم.

الفصل الأول

الملكات المعروفات في العراق القديم

حتى عهد سميراميس



لم تتعرض النصوص العراقية القديمة (سومرية واكديّة) والتي وصلت إلينا الى الآن كثيراً الى زوجات الملوك الحاكمين. وقد وردت إلينا نتف عن ملكات هن زوجات الملوك مهمين لعبن دورهن في تاريخ البلد الى جانب الآثار المكتشفة والتي تقف في صدارتها المقبرة الملكية في أور.

ربما تكون الملكة مودام أقدم امرأة يرد اسمها حتى الآن في النصوص العراقية القديمة. وكانت مودام زوجة الملك ايتانا^(١) أول عاهل لمدينة كيش^(٢) يذكره الإثباتات السومري للملوك بعد الطوفان.^(٣) ونقرأ في نص سومري عن حلم لها روته الى زوجها ذي علاقة بنبتة الولادة.^(٤) ثم الملكة بو أبي Pu—ABi—NIN (في الغالب اسمها هو يون لي Pun - La) (وقد قريء اسمها في السابق غلطاً شبغاد). ويصعب اعطاء تاريخ مضبوط دقيق لها. وكانت زوجة للملك أباراكي A—BARA—GI من سلالة أور^(٥) الأولى (حوالي ٢٦٠٠ ق.م.) والتي دُفنت (في الغالب حسب وصيتها) على مقربة منه حيث عُثر على قبريهما جنباً الى جنب وهما القبران اللذان أعطاهما المنقبون الرقمين ٧٨٩ و ٨٠٠ ب. وقد دُفنت الملكة بونلي مثل زوجها في أبهة وفخفة إذ عُثر على تسعة وخمسين شخصاً من أفراد حاشيتها قد قُتلوا حالاً بعد موت ملكتهم ودفنوا معها مع الكثير من الآثاث والحاجيات المهمة. ولم يرد اسم هذه الملكة ولا زوجها في الإثباتات السومري للملوك مما جعل الباحثين يذهبون مذاهب شتى في تفسير عدم ورود اسميهما في الإثبات ودفنهما الفخم. فذهب البعض منهم الى الاعتقاد

بأن الملوك الذين دفنوا في المقبرة الملكية بأور ومن ضمنهم
بونلي (بوابي) وزوجها هم في الواقع من ضحايا طقس الملك
البديل^(١) والاعتراض أمام هذا التفسير هو عدم اكتشاف قبور
مماثلة في مدن أخرى لمن كانوا ضحايا هذا الطقس الذي
مارسته جميع الدويلات العراقية القديمة حتى عصور متأخرة.
وادعى باحثون آخرون بأنهم ضحايا الزواج المقدس حيث
يُدفن الملك وحاشيته بعد انتهاء ذلك الطقس ولكن عدم العثور
على مثل هذه المدافن في مناطق أخرى يضعف هذا الافتراض
خاصة ان هذا الطقس كان يمارسه الكل في العراق القديم.
وفسر غيرهم عدم ورود الأسماء في الإثبات السومري بوصفهم
ملوك لأور فقط بينما اقتنع فريق آخر بكونهم أفراد لجالية
أجنبية مارست الدفن الجماعي والدفن الفخم الثري.

وفي مقبرة أور الملكية أيضاً ورد اسم الملكة نين - باندا
NIN-BANDA زوجة الملك ميس - كلام دوگ
MES-KALAM-DUG الذي عُثر على طبعة ختم أسطوانتي
له على لوح يتضمن اسمها. ويبدو ان ملكة أخرى كانت تحمل
الاسم نفسه نين - باندا (نين) كانت زوجة للملك
ميس - أن - ني - پادا MES-AN-NI-PADA وجدت
طبعة ختم باسمها واسم زوجها.

ومن حوالي سنة ٢٤٨٠ ق.م. تذكر الملكة بارا أرنون
BARA-IR-NUN ابنة أور لوما وزوجة كيشا كيدو GISHA
KIDU ابن ايل IL وحفيد أي اندانو E-EN-DA-NU
من سلالة انيكالي الحاكمة التي حكمت اومما (خرائب

جوخه) وكانت ابنة عم زوجها. ويبدو ان اورلوما قد مات دون ان يخلف وريثاً ذكراً فالّ العرش الى ابن أخيه إذ لم تكن وراثة العرش تنتقل عندهم الى الأكبر سناً من أفراد البيت المالک.

كانت آخر ملوك أسرة كيش الثالثة ملكة أطلق عليها الإثبات السومري للملوك اسم كوبابا KUBABA (حوالي ٢٤٣٠ ق.م.) ويظهر انها لم تكن من أفراد العائلة المالكة الحاكمة في كيش حيث يذكر الإثبات السومري كونها صاحبة حانة. ويعطي الإثبات السومري لحكمها مدة مائة سنة وهي طويلة جداً في وقت لا يتقبل بعض الباحثين المحدثين منها سوى ثلاثين سنة. ويبدو انها أبعدت الملك پوزور نيراخ ملك اخشاك (ربما تل عمر قرب المدائن جنوب بغداد بقليل) عن ملكه. ويفصل نص في كيفية استحوادها على العرش بأن حصلت على رضا الإله مردوخ^(٧) لرعايتها صيادي السمك الذين يجلبون ما يصطادون من سمك الى معبده الاي زاگیلا (البيت الشامخ) في بابل فمنحها الملكية. ومن الصعب قبول هذه الرواية ولكن المهم انها كانت مغتصبة للعرش. وان الذي خلفها حسب دليل الإثبات السومري هو ولدها پوزور سين (معنى اسمه في اللغة الأكديّة سر الإله سين) الذي يجعله الإثبات نفسه مؤسس سلالة جديدة في كيش أطلق عليها الباحثون المحدثون اسم سلالة كيش الرابعة. ومن نهاية العصر السومري القديم ورد اسم الملكة بارنا ماتتورا زوجة الملك لوگال اندا (الذي يُعرف أيضاً باسم اندا نيوخونگا) ابن وخليفة انيتارزي انسي (بمعنى وكيل الإله) - دويلة

لغش^(٨) والتي تبادلت الهدايا مع زوجة ملك أدب (موقع
بسمايا الحالي) ولدينا عنها وثيقة طريفة. وكان لشاشا زوجة
الملك اورو اينيمگينا^(٩) (قرأ اسمه في السابق اورو كاجينا)
مقاطعاتها الزراعية الخاصة.

ورد اسم الأميرة تارام ارام التي بعث بها الملك ايبيل كيم
عاهل مملكة ماري^(١٠) كزوجة الى الملك اورنمو^(١١) (٢١٤٤ -
٢١٢٤ ق.م.) والتي لا نعرف علاقتها بالضبط بملك ماري الذي
بعثها وعلى الأغلب تكون ابنته أو أخته.^(١٢) وكان لزوجته شولكي
العاهل الثاني لسلالة أور الثالثة (٢٠٩٤ - ٢٠٤٦ ق.م.)
ابيسميتي شخصية مؤثرة حيث عاشت بعد زوجها بسنين ظلت
خلالها تؤثر في سياسات خلفائه الثلاثة الذين تلوها على العرش
وهم أمار سين (٢٠٤٦ - ٢٠٣٧ ق.م.) وشوسين (٢٠٣٧ -
٢٠٢٨ ق.م.) وإبي سين (٢٠٢٨ - ٢٠٠٣ ق.م.) وربما تكون
بدليل اسمها جزرية. ثم الملكة كيمي - أنيلا GEME—EN—
ILA زوجة الملك ابي سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة
والتي ربما اقترن بها خلال السنوات الخمس الأولى
من حكمه.

تذكر رسائل ماري التأثير الكبير الذي كان للملكة شيتو
على زوجها زمري ليم (١٧٨٢ - ١٧٥٩ ق.م.) ملك ماري
المعاصر للملك حمورابي. وقد وصلت إلينا بضع رسائل بعثتها
هي الى زوجها الملك. وربما كانت قوتها متأتية من كونها ابنة
ياريم ليم عاهل يامخد (عاصمتها عند الاالاخ وهي تل
العشانة الحالية شمال سورية) والتي تزوجها زمري ليم
خلال مدة لجوئه الى بلاط والدها ولولا مساعدة الأخير لزمري

ليم لكان من الصعب عليه استرجاع عرشه في ماري بعد وفاة شمشي أدد الأول الآشوري.^(١٣) وكانت شيبيتو تساعد زوجها في إدارة شؤون الدولة وتسلمت هي شخصياً بضع رسائل من حكام المقاطعات التابعة لماري وكانت تنوب عن زوجها عند خروجه مع الحملات العسكرية. وكانت تبث العيون لموافاتها بالأخبار ذات الأهمية السوقية وتخبر زوجها بمجريات الأمور أثناء غيابه ، سواء للتفتيش أو للوقوف على أحوال البلاد أو لقيادة الجيوش. وكانت تحيطه علماً بكل دقيقة وجليلة حتى بما يتنبأ به العرافون حول حركات جيوشهم ومستقبل المعارك أو عن أمور عائلية صرفة مثل قولها له مرة بأنها قد ولدت توأمين ذكراً وأنثى أو عن إرسالها معطفاً وثوباً له حاكتهما بنفسها وتطلب منه لبسهما. وحتى انها كانت تشرف على تجارة الخمر التي كانت ترد الى ماري من مملكة والدها. وفي العصر الآشوري كانت زوجة الملك سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م.) الأولى تاشميتوم^(١٤) شررات وقرئت أيضاً تاشميتوم ناصريال (والتي عاشت في قصر الملك آشور ناصريال في العاصمة الأولى آشور. ثم زوجته الثانية نقيه/زكوتو أم خليفته أسرحدون. ثم زوجة الملك آشوربانيبال الملكة آشورشررات.

الهوامش

(١) ايتانا وهو ملك سلالة كيش الاولى بعد الطوفان الذي ربما تربع على العرش في بداية الالف الثالث ق.م. وقال عنه الاثبات السومري للملوك (الذي جعل البلدان تستقر) . ونصت وثيقة على سيطرته على بعض البلدان المجاورة وربما يكون اول ملك اسس دولة ضمت اقطاراً مجاورة للعراق لا نعرف مداها ولا تفاصيل اعماله. ووضع الاثبات السومري للملوك الى جانب اسمه صعوده الى السماء للحصول على نبات يشفيه من العقم على حد تعبير اسطورة وصفت طيرانه على ظهر نسر. ويعطي الاثبات ٦٢٥ سنة مدة لحكم ايتانا وهي مبالغة فضيحة. ويذكر نص خلوده مع العظام المبجلين مما يدل على سمو مكانته في بلاد سومر.

(٢) تقع كيش على مجرى قديم لنهر الفرات وترتبط بقناة بفرع الاراختو الذي تقع عليه مدينة بابل التي تبعد عنها حوالي ٢٣ كم. وتشمل كيش الآن على مواقع تل الاحيمر حيث توجد الزقورة التي ترجع الى العصور المدنية الاولى. ثم موقع انقرة حيث يوجد معبد خورزاك كلامحا. وكانت كيش القديمة (من العصر السومري القديم) تشمل المنطقة من تل الاحيمر الى انقرة. ثم موقعي تل خزنة وتل بندر.

(٣) حيث اعتقد العراقيون القدامى بان الإله انليل قد ارسل (عقاباً للبشر لتماديهم في الذنوب) طوفاناً عرماً لم ينج منه سوى من ركب في فلك صنعه بطل الطوفان البابلي اوتونابيشتميم بناء على إيعاز من الإله اياواخذ فيه افراد أسرته وزوجاً من كل مخلوق حي. وقد جاءت قصة الطوفان في اللوح الحادي عشر من ملحمة كلكامش على لسان اوتونابيشتميم في حديثه الى كلكامش. وهناك قصة سومرية للطوفان تطلق على بطلها اسم زيوسودرا وتجعل القصتان بطل الطوفان خالداً لا يدركه موت او فناء خلده الالهة عند فم الانهار في القصة الاكدية او دلمون (البحرين) في القصة السومرية.

(٤) J.V. Kinnier Wilson, Further Contribution to the Legend of Etana, (Journal of Near Eastern Studies, (JNES), vol. 33, (1974), pp. 241—248.

(٥) اور والتي تتمثل اطلالها في موقع المقير الحالية قرب الناصرية في محافظة

ذي قار. وتجعل كتابات التمل في نفر (وهو مزار خاص بالإله نليل) الملك ميس ان ني پادا قد حكم قبل كلكامش وتسببت إليه بناء البور شوشوا في معبد الاي كور الخاص بالإله انليل في نفر. وان ميس ان ني پادا هو الذي وضع نهاية لحكم سلالة كيش الاولى واخذ نفر منها وربما غزا كيش نفسها ونحى الملك اككا عن عرشها وقد يفسر عمله هذا اطلاقه لقب ملك كيش على نفسه. ولا بد من انه كان رجلاً عجوزاً عند اكماله استقلاله باور ودحر منافسيه. ويبدو ان ميس ان ني پادا قد عاصر لمدة من الزمن كلكامش ملك اوروك. واقتراح ليونرد وولي بان الملك ميس كلام دوكد قد حكم قبل ميس ان ني پادا.

وان حفرة قبر الملكة بونلي (يو آبي) ذات مقاييس ٥,٣٥ متراً × ٢,٨٠ متراً دفنت كما ذكرنا مع ٥٩ جثة من اتباعها وبقايا عربتين وحيواناتها من الانغر وسائقيهما وكنوز ثمينة مثل الحلي وقينارتين ورأس ثور ذهبي. وعثر في قبرها على مشط ذهبي واكليل وقلاند وحروز وخواتم ودبابيس مع صندوق فضي بمادة سوداء لصبغ الحواجب والشريط الذهبي بطول ١٣ ياردة حول شعر رأسها وملاقط وثلاثة اختام باسم الملكة مرسوم عليها منظران بالقسم الاعلى منه الملكة مع خادمين وهي ترفع كاسها ايضاً للشرب منه وامامها خادم وربما يكون كاهناً حيث رسم بشعر قصير ورؤوس الخدم حليقة. وفي منظر آخر نرى الملكة تشرب مع جلسيها مستعملة القصب لمص الشراب من الجرة.

(٦) لجا العراقيون القدامى الى اختيار شخص بطريقة لا نعرفها الآن ليحكم بدل الملك لمدة

يوم او مائة يوم عندما يشعر الكهنة بان شخص الملك محفوف بالخطر. ويحكم الملك البديل عوضاً عن الملك الاصيل ثم يقتل في نهاية النهار او بعد انقضاء مائة يوم ويدفن وسط ابهة وبتشجيع فخم. اما الملك فيبقى حبس داره يصلي ويتعبد للآلهة طيلة تلك المدة.

(٧) نصير مدينة بابل وكلن في الاصل إله الزخات المطرية لمدينة كونار قرب اريدو

وربما اسمه سومري (امار اوتو ومعناه جاموس الشمس الصغير السن او الشمس الصغيرة السن. وذكرت قصة الخليفة البابلية خمسين اسماً له. وعرف كلبن الإله ايا الذي اخذ منه العلوم والسحر حيث صار الإله الشافي للأمراض والمحبي للاموات. ووصلت إلينا من العصر البابلي القديم نصوص

تصور الآلهة الأخرى (نرغال ، انليل ، نابو وسين وشمش وادد) كأوجه لمردوخ. وطوبق مع كوكب المشتري. وزوجته صاربانيتوم (الوضاعة كالفضة) او زربانيتو (خالقة النطفة) وجعلته قصة الخليفة البابلية خالق الكون والبشر والحيوانات والنباتات.

(٨) لكش : تتألف من موقعين إلهيين وهما لكش القديمة ثم تللو وهي مركزو المدنية الدينية القديمة. ومساحة الموقعين ٤×٣ كم. وكانت لكش في عصورنا القديمة مرتبطة بنهر الفرات ودجلة القريبين منها بقنوات وترع إروائية كثيرة في وقت تقع فيه على نهر الفراف واقرب مدينة حالية قريبة من اطلالها هي الشطرة في محافظة ذي قار.

(٩) اورواينمكيئا : آخر حكام مدينة لكش خلال العصر السومري القديم الذي قضى عليه لوغال زاكيري ملك اووما. وقد عرف باتجاهه السلمي واصلاحاته المهمة. وقد اخبرنا عن اعدائه املك الإله نينكرزو التي اغتصبها منه الحكم قبله والغى الكثير من الرسوم وقلل ما يتقاضاه الكهنة من اجور عينية لدفن الموتى. ويظهر انه تخلص من موظفين كثار ربما قد اساعوا التصرف واستغلوا مراكزهم ووضع عقوبات ضد السرقات والاعتصاب ومنع الاكرام في البيع والشراء ووضع حداً لمساوىء الاثرياء. وفي وثيقة جاء ذكر حفلة الدفن الكبرى التي اقامتها زوجة اورواينمكيئا للملكة بارنا ماتوررا زوجة الملك الراحل لوغال اندا عند وفاتها بما يليق بمقامها.

(١٠) وتتمثل اطلال ماري في موقع تل الحريري الحالي قرب دير الزور في سورية. والموقع الآن بعيد عن الفرات الذي كانت تقع عليه ماري قديماً. وقد اكتشفت اطلالها سنة ١٩٣٣ وظلت الحملات التنقيبية تثرى عليها من قبل متحف اللوفر بباريس برئاسة اندرو پاروت. وكانت ماري عاصمة دولة تتألف من مناطق في الفرات الأوسط ووديان نهر الخابور والبليخ ووصلت حتى هيت الحالية (توتنول القديمة على الفرات). وكانت مقسمة على مقاطعات عدة على كل منها حاكم محلي مرتبط بالملك. والسلالة المهمة في ماري هي التي قامت في العصر البابلي القديم والتي بسطت سيطرتها على كل الجزيرة الفراتية. واهم معالم المدينة المكتشفة هو القصر الملكي الذي حوى ما يقارب الـ ٢٥٠ غرفة. وقد وجدت في القصر ما يقارب الـ ١٥٠٠ لوح

تضمنت مراسلات بين الملك او الملكة والحكام الاداريين لديه او موظفيه الكبار ومبعوثيه القت لنا ضوء على احوال العراق القديم والمنطقة بصورة عامة خلال العصر البابلي القديم.

(١١) اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة التي اتخذت من مدينة اور عاصمة لها. وقد اتى بقانون وهو الذي شيد الزقورة التي ما زالت معالمها موجودة في الموقع.

W.W. Hallo, The Woman of Sumer, p. 31, in Denise Schmandt—Bessart, (١٢) The Legacy of Sumer, (Malibu, California, 1976).

P. Artzi and A. Malamat, The correspondence of Shibtu, Queen of Mari, (١٣) (Archives Royales de Mari Textes XARMT), 10, Orientalia, vol. 40 (1971), pp. 75—89.

(١٤) تشميتوم في المجمع الالهي البابلي هي الالهة زوجة الإله نابو ابن مردوخ التي تعيش باعتقادهم معه في معبده الاي زيدا (البيت المكين) في بورسيبا قرب الحلة بمحافظة بابل.



الفصل الثاني

عصر الملكة سميراميس



عاشت الملكة سميراميس (شاممورامات) ولعبت دورها خلال العصر الذي أطلق عليه الباحثون المحدثون اسم الامبراطورية الآشورية الأولى من العصر الآشوري الحديث وسماه آخرون دور التعاضم الآشوري الثالث. وتبدأ الامبراطورية الآشورية للعصر الآشوري الحديث مع صعود الملك الآشوري آشوردان الثاني (٩٣٣ - ٩١١ ق.م.) والذي اختلف عن الملوك الذين سبقوه مباشرة من حيث القوة والحنكة. وقد بدأ حكمه خلال مرحلة تميزت بكثرة الهجمات الآرامية والقحط وعدم الاستقرار وضياع الأمن وتمكن من حماية المدن الآشورية. ورسخ نفسه ضمن حدوده الطبيعية من قرب جبال كاشياري (جبال طور عابدين وقرجه داغ) حتى اربيل وعمل على تأسيس دوائر حكومية في المقاطعات التابعة لآشور. وأخبرنا عن اصلاح بوابة عمال المعادن (تيبيرا) وهي بوابة مدينة آشور العاصمة الرئيسية. وكانت مشيدة على مصطبة من اللبن فوق كتف طبيعي من الحصى الصغير وتطل على الوادي المحاذي للسور الغربي. وهي ذات ثلاثة مداخل وتتألف من وحدتين منفصلتين. وكان في جزئها المرتبط بالسور الخارجي مدخل عرضه أربعة أمتار يسير عبر قاعة مستطيلة الشكل. ويتم الدخول للبوابة من منحدر صخري على جانبيه خندق وتركت امام البوابة صخرة مربعة منحدره لحصار الأعداء.^(١) وهذه المعلومات تعرض مدى حصانة البوابة وأهميتها وان إهمالها من قبل الملوك الذين سبقوا آشور دان يعكس مدى الإهمال الذي أصاب دفاعات العاصمة الآشورية التي وجه آشور دان همه إليها.

جاء بعد آشور دان ولده أدد نيراري الثاني (٩١١ - ٨٩٠ ق.م.) الذي نعت نفسه في كتاباته بـ كاهن آشور وافتخر بكونه حفيداً لتجلات بلاصر الثاني (٩٦٦ - ٩٣٣ ق.م.) والذي لم يكن من الملوك اللامعين الأقوياء. واتخذ الألقاب فلقب ملك آشور وملك الجهات الأربعة ، ويدل الثاني على قوته وعدم خشيته أي منافس. وفي بداية حكمه تحرك شرق بلاد آشور حيث غزا كومانى (KUMANI, QUMANI) وأسر ملكهم لوياء LUIA وجلب تماثيل آلهتهم إلى بلاد آشور. واتجه نحو كرخو حوالي الزاب الأعلى في الطريق إلى أربيل وعبر الزاب الأسفل غازياً مناطق بدأها النص من أكثرها بُعداً وهي مناطق اللولوبي (سهل شهرزور في منطقة السليمانية) وزاموا^(١) (بين السليمانية الحالية ونهر دىالى) ونامري (ربما ناوار عبر الزاب الأسفل حتى نهر دىالى)^(٢) ووصل بتحركاته منطقة ايلمان (أو اورمان وهي المنطقة التي أطلقت عليها المصادر اليونانية - الرومانية الاسم خالونيتيس CHALONITIS أو أحياناً هالبان والتي أطلق عليها العرب فيما بعد الاسم حلوان وهي المنطقة المحيطة بسرييل زهاب ، قصر شيرين وخسروي) . ودحر الملك البابلي شمش - موداميق واسترجع من البابليين مدينتي أراهقة (كركوك الحالية) ولوبدو (وضعها بعض الباحثين جنوب غرب كركوك وطابقها آخرون مع داقوق (طاوق الحالية) وضمت الأراضي من لاخيرو (طوبقت مع كفري الحالية) وخرّب منطقة دير (بدره الحالية) . ويظهر أن الانتكاسات في الجانب البابلي عزّت على البابليين فأطاح نابوشوم ايشكون الأول بالملك السابق

ولكنه لم يحصل على أية مكاسب إقليمية بل على العكس
إذ تقدم أدد نيراري الثاني (ومعنى الاسم الإله أدد عوني)
باتجاه الجنوب وسيطر على بغدادو (منطقة بغداد الحالية)^(١)
وأخيراً عقد السلام بين العاهلين الآشوري والبابلي وتزوج
كل منهما بابنة الآخر.

هاجم أدد نيراري الثاني منطقتي كرخي ونائيري أربع
مرات ومرتين تقدم الى كوممي KUMME شرق آشور وقدم
الأصاحي الى إلهها أدد^(٢) وكانت ست حملات لأدد نيراري
الثاني موجهة ضد خانيكبات. وخرب بلاد ألزي (وسمها
الآشوريون أيضاً أنزيت وهي المنطقة حوالي سلفان الحالية
شرق آسيا الصغرى وهي ميفارقين العربية أو ماريتروبوليس
البيزنطية بين نهري يتليس چاي وبطحان صو وأطلق عليها
الحثيون الاسم ألشي). وأدب الآراميين في المنطقة وبضمنهم
الأخلامو وأخذ الجزية من سوخي في الفرات الأوسط (حوالي
عانة الحالية) وأعاد الى آشور مدن هيت وزكّو (التي لا بد
وان كانت قرب هيت) وأعاد بناء أپكو.

ودحر الملك الآشوري أيضاً نور أدد عاهل تيمانا (وهي
مملكة كانت عاصمتها عند نصيبينا وهي نصيبين الحالية)
الذي حشد جيوشه لمقابلة الآشوريين عند پازي في سفوح جبال
كاشياري مغطياً منطقة حركاته من پازي حتى عاصمته
نصيبين. وفي غزوة أخرى دخل أدد نيراري الثاني مدينة
ايا ريدي من مدن تيمانا وسيطر على خوزورينا من مدن دولة
تيمانا وهدم أسوارها واسترجع كافة المدن التي أخذها مامي

(الذي أخذ العرش بعد نور أدد) في سفح جبل كاشياري .
وسرعان ما استسلم ماملي الى الملك الآشوري . وأرسلت دويلة
بيت عديني الآرامية (تل بارسيب) الجزية الى أدد نيراري
الثاني .

كانت الحملة الرابعة لتأديب موقورو ملك تيماننا الجديد
الذي نقض عهد سلفه وثار على الآشوريين وكان مع أدد
نيراري هذه المرة رئيس أركان جيشه (التورتان) آشورديني
امور . وسرعان ما عاد نور أدد الى عرش تيماننا والذي عدّ الملك
الآشوري رجوعه اثارة عصيان على آشور فسار لآخماد حركته
خامسة وسادسة وأخذ العاصمة نصيبين بعد ان حاصرها مدة
وشق خندقاً وأخذ بعدها الجزية من نور أدد . ثم عبر أدد
نيراري نهر الخابور عند گوازاننا (تل حلف في الجزيرة
الفراتية) وأجبر ملكها أبي سالامو ابن بحيانو على دفع
الجزية التي شملت عربات وخيول كثيرة وذهب وفضة وفرض
عليه الجزية . ووصل الملك الآشوري في حركاته نهر الفرات
وقضى الليلة عند ارناباتي ومر في مدن دابيتي (تابيتي)
وكيسيري ثم وصل قطنة (تل مشرفة قرب حمص) واستسلم
له ملكها ايل أدد وصار يدفع له الجزية . ويبدو ان قطنة كانت
أبعد نقطة وصلها أدد نيراري الثاني غرباً حيث عاد ماراً بمدن
ايوسي أمام الخابور ثم لا كي واشكيوريش والاثنتان
في منطقة الخابورو والأخيرة تحت حكم بار اتارا بن خالوبي
الذي استسلم للملك الآشوري ودفع له الجزية . ومنها سار أدد
نيراري باتجاه الفرات فوصل مدينة سوكي التي لا بد

من أن تكون حوالي الرقة الحالية التي وجدها تحت حكم شخص باسم ايددين دادا من أهالي لآكي الذي قدم للآشوريين الجزية والكثير من الحيوانات والمواد الخ. ثم وصل أدد نيراري مدينة خندانو وهي الجابرية على الفرات ثم اتجه الى عاصمة آشور.

كان أدد نيراري الثاني. مولعاً بالصيد ، وذكرت حولياته انه صاد ثلاثمائة وستين أسداً ومائتين وأربعين ثوراً وحشياً وسبعة ثيران وحشية كبيرة وفيلة. وربما كانت هناك مبالغاة في الأرقام. ويظهر انه استفل وصوله الى سورية (منطقة حمص) فاندفع الى رؤية البحر المتوسط الذي أطلق عليه اسم البحر الكبير وربما لم يَرَ بحراً من قبل. ويبدو انه ركب سفينة عند ارفاد (تل رفعت) على البحر المتوسط عند الساحل السوري واندفع بها لمسافة في البحر حيث قتل سمكة كبيرة من نوع الدلفين الذي سمّاه (حصان البحر). كما اصطاد ثيراناً وحشية عند أرازيكي التي لا بد من ان تكون في شمال سورية الغربي وكذلك في جبال لبنان.

اتبع الآشوريون منذ عصر مبكر يصعب معرفة بدئه بالضبط طريقة التاريخ باللمّو^(١) حيث نعرف عن استخدام التجار الآشوريين في المستوطنة الآشورية بكانيش وغيرها من مدن آسيا الصغرى لهذه الطريقة منذ بداية الألف الثاني ق.م. ولكن قائمة اللّمو التي في حوزتنا الآن تبدأ من سنة ٨٩٥ ق.م. (السنة السادسة عشر من حكم أدد نيراري الثاني) واستمرت حتى سقوط الدولة الآشورية دونما توقف. ويبدو ان ناسخي الحقب اللاحقة لم يتذكروا منها سوء ابتداء

من حكم أدد نيراري الثاني . يبدو ان العلاقة الطيبة بين بلاد بابل وآشور قد استمرت طيلة عهد أدد نيراري الثاني وان استحواذ أدد نيراري على مدن في منطقة دور كوريكالزو (عرقوف الحالية) لابد من ان تعود الى حقبة سابقة عندما كانت العلاقة بين بابل وآشور متوترة وعلى خلاف .

وقد عمر أدد نيراري الثاني معبد الإلهة گولا (إلهة الشفاء) وكان مركز عبادتها الرئيس في مدينة ايسن (ايشان بحريان قرب عفك) . وعمر القصر الكبير وحفر خندق مدينة آشور ثانية وعمر أسوارها .^(٧)

تلاه على العرش توکولتي نينورتا الثاني (٨٩٠ - ٨٨٥ ق.م.) الذي اندفع منذ بداية حكمه لاختضاع المناطق الجبلية الى شرق وغرب آشور . فقد سار سنة ٨٨٩ ق.م. ضد بلاد النائيري واستسلم له ابن عمي بعل حاكم منطقة زماني عند منابع دجلة في شمال شرق آسيا الصغرى وجاء الى نينوى مع أهله وآلهته وهدايا كثيرة . والحملة الثالثة هي الأخرى كانت في الجبال الشرقية حيث اندفع موقعاً ضربته الأولى على منطقة كيروروري على حافة السهل الآشوري الشرقية ، تقدم بعدها الى مناطق اللولوبي مؤدباً ثلاثين قرية تقع بين الجبال لهم . ودخل مناطق وعرة اضطر خلال سيره فيها الى ترك العربات والخيول ووصفها بالقول (لا يدخلها حتى النسر) وذكر تتبعه لللوبيين المندحرين في هزيمتهم حتى الزاب الأسفل .^(٨) وكانت حملة توکولتي نينورتا الثاني الرابعة ضد عمي بعل في منطقة زماني الذي اضطر بعد ان خسر مدينتين من مدنه أن يستسلم الى الآشوريين وفرض عليه الملك الآشوري تقديم الخيول

الى حرسه الملكي وهدايا كثيرة قدمها توکولتي نينورتا الى معبد
الإله أدد.

في أواسط نيسان من سنة حكمه الأخيرة (٨٨٥ ق.م.)
تحرك توکولتي نينورتا الثاني من عاصمته باتجاد نهر تارتارا
(الثرثار الحالي) الذي وصل إليه في اليوم التالي. ويبدو
ان المياه الجوفية لم تكن كثيرة العمق حيث يذكر توکولتي
نينورتا عن حفر أفراد جيشه طوال الليل أربعمئة وسبعين بئراً
والتي قد تكون حفراً أو ان الرقم مبالغ فيه. وسار على طول
الثرثار لمدة أربعة أيام اصطاد خلالها تسع ثيران وحشية وصل
في نهايتها الى سطح مائي يعين مصب الثرثار. ثم اتجه
الى الشرق قليلاً مخترباً منطقة جرداء حتى وصل نهر دجلة
عند منطقة اوتوئاتي (ربما بين تكريت وسامراء) وسيطر
على قرى على النهر بها مدافن سكان المنطقة وحمل غنائم عدة.
وبعد مسيرة ثلاثة أيام وصل توکولتي نينورتا وجيشه منطقة
دور كوريگالزو. ثم سار عبر قناة پاتي بيل التي تأخذ الماء
من نهر الفرات ووصل الى سپار (ابو حيه على بعد ٢٠ كم
غرب اليوسفية جنوب بغداد) واتبع منها مجرى نهر الفرات
نحو الشمال فالغرب. ومر بقرى ومدن عدة أمثال ايد (هيت)
والتي قال عنها ما نصه (عين القار الرئيسة ، مكان الجبس
حيث تتكلم الآلهة العظام) والدالة على انها كانت موقعاً لموحى
مقدس ربطه العراقيون القدامى بأربابهم العظماء وفصل
توکولتي نينورتا في وصف البساتين على طول الفرات والقرى
التي مرّ فيها. وكانوا أثناء مرورهم يتسلمون الهدايا خاصة

من الأطعمة والعلف حيث قدم مودادو حاكم لآكي وحاكمان
آراميان آخران في المنطقة ذلك. وفسر الأستاذ زاكر المستعمرات
الآرامية التي مربها توكولتي نينورتا الثاني في جولته هذه انها
من زرعه هو نفسه على طول دجلة والفرات والخابور
والتي منها قبيلة الايتوعا المحاربة والتي استخدم الآشوريون
رجالها فيما بعد للسيطرة على سكان المناطق غير المستقرة.
وقد وصل توكولتي نينورتا الى عانات عاصمة بلاد سوخي
التي وصفها كجزيرة في وسط النهر وقدم حاكمها ايلو ابني له
هدايا كثيرة منها طالين (حوالي ٣٠ كيلوغرام و٥٠٥ غرام)
فضة وثلاثة أمان ذهباً (المن الواحد أقل من نصف
كيلوغرام) وكربي من العاج . وكان توكولتي نينورتا يذكر
كل قرية يمر بها ويقضي بها وجنوده ليلتهم لذا تعد كتاباته هذه
مهمة جداً لدراسة جغرافية المنطقة خلال هذه الحقبة. وبذات
الوقت كان توكولتي نينورتا يقضي وقته في اصطيد الطيور
والغزلان في الصحراء القريبة. وكان حكام المدن يقدمون له
الهدايا ، فقدم عمي الابا حاكم خيندانو (الجابرية
على الفرات) الى الملك الآشوري طالينا واحداً من المر
والنباتات العطرية الثمينة والجمال وطيور ضخمة (دون شك
نعام) . وتدل ما قدمته المدن والمستوطنات الآرامية
الى الآشوريين على ثرائها البالغ. ولما وصل نقطة التقاء
الخابور بالفرات انتقل في السير الى ضفاف الخابور باتجاه
الشمال حتى وصل الى نصيبين.^(١)

كانت آخر حملة قام بها توكولتي نينورتا هجمة مباغطة على بلاد موشكي (فريجيا أواسط آسيا الصغرى) والتي لابد من ان كانت رداً على تعديات وتجاوزات من هذه الدولة على الحدود والمصالح الآشورية. ومن أعمال توكولتي نينورتا الأخرى تعميراته للقصور وصنع آلات ارواء وتعمير سور العاصمة.^(١٠) وجاء إلينا من عهده طابوق مزجج ونسبت إليه لوحة وجدت على الخابور صور على وجه منها إله في وضع حرب وعلى الوجه الآخر شخص وضعه لتخليد ذكرى الأمجاد التي صنعها والده.

خلف توكولتي نينورتا الثاني ولده آشورناصرپال الثاني (٨٨٥ - ٨٥٩ ق.م.) الذي عدّ نفسه في كتاباته الابن البكر الى نوديمود (اسم آخر للإله أيا) ولا بد من ان تربع على العرش وهو شاب خاصة ان والده قد توفي بعد مدة حكم قصيرة وربما لم يكن بالكبير السن. وكانت مدة حكم آشورناصرپال حافلة بالأعمال الجسام ودخلت الدولة الآشورية في عصر جديد امتاز بالقوة والتعظيم. وان اللقبين ملك جميع الأمراء وملك الملوك يدلان على مدى القوة التي شعر بها حيث توسعت بلاد آشور زمانه من كل جانب وازدادت ثراء وتقدمت سراعاً في ميدان الفنون الموضحة في بنياته الفخمة وتعميراته ومنحوتاته.

بدأ آشور ناصرپال حركاته العسكرية يغزو المنطقة شرق بلاد آشور وذكر مبالغاً بان لم يصل إليها أي من الملوك قبله. فأجهز على بلاد توممي وسيطر على قلعتها الرئيسة عند كوبيي (جنوب السليمانية بقليل) التي تحيطها التلال من كل

جانب وهرب جنودها الى الجبال الوعرة العالية القريبة منها
وتبعتهم الجيوش الآشورية إليها منزلة بهم العقاب. وذكر مدناً
كثيرة في هذه المناطق أخضعها وأحرقها وقتل سكانها.
ثم تحرك شمالاً الى كيروري التي كانت تزود الآشوريين
بالخيول والبغال والماشية والخمور والأوعية البرونزية
والتي صارت في نهاية حكم آشورناصرأبال مقاطعة آشورية.
ثم سار عابراً مضيق خدون الذي يؤدي الى منطقة كرخي
مسيطرأ على عاصمتها نيشنتوت وهرب السكان الى الجبال
ثم وافقت على دفع الجزية وسبق حاكمها بوبو الى أربيل
القريبة حيث سلخ حياً ونُشر جلده على سور المدينة.^(١١)

في آب من العام نفسه بدأ آشورناصرأبال الثاني حملته
الثانية الى غرب وشمال غرب بلاد آشور. فاخترق منطقة
كوموخ (وهي البلاد الممتدة من نهر الفرات عند سميساط
حتى اميدا (ديار بكر الحالية) وتسلم جزيتها. ثم عبر دجلة
وتسلم الجزية من الدويلات المنتشرة على ضفاف الفرات
من أوعية برونزية وخمور. وبينما كان آشورناصرأبال في هذه
المنطقة سمع بثورة مدينة خالوب ، وهذه المدينة ضمن أرض
اللاكين (الآراميين) الذين انتشروا في المنطقة ابتداء
من حوالي الحضر الحالية حتى الفرات الأوسط ، ومن مدنها
ديكاني (شاديكاني) التي عثر في الحفريات التي أجريت
فيها على طابوق من الحقبة الآشورية ومخاريط طينية ورأس
ثور من الطين يبرز التأثير الآشوري بالنحت وزوج ثيران
مجنحة وجعارين تحمل اسم الفرعون طحوطمس الثالث
وامنحوطب الثالث وكان حاكمها في هذه الحقبة شلمانونونو

شار إيلاني (معناه في الأكديّة الإله شلمان) (وهو الاسم الجزيري الغربي للإله نينورتا) (السمكة ملك الآلهة) . وقتل ثوار مدينة خالوب حاكمهم خاماتية الذي عينه الآشوريون ونصبوا عليهم شخصاً جلبوه من بيت عديني وصلهم مع قوة من تلك الدويلة ويسميه آشورناصر أبال الثاني ابن لا أحد واسمه أخيا بابا . وتقدم آشورناصر أبال لقمع حركتهم عابراً الخابور وتسلم في طريقه جزية كثيرة من الشيوخ . وعندما وصل الى خالوب رجحت كفة الفئة الموالية للآشوريين فألقوا القبض على أخيا بابا الذي بعث به آشورناصر أبال الى نينوى حيث سلخ ، ونصب عليهم أزيل وزاد الجزية المفروضة عليهم ونصب تمثاله في خندانو وعاقب بكل شدة زعماء الثورة (بالسلخ والبناء في الأعمدة ، الحرق أو التخزيق) وسلم منازلهم الى القادة الآشوريين . وكانت الغنائم التي استحصلها الملك الآشوري منهم كبيرة قال عنها (مثل نجوم السماء لا تحصى) منها عربات وخيول وهذه أول إشارة الى تملك المدن الآرامية لمثل هذه العُدَد .

في السنة الثانية من حكم آشورناصر أبال (والتي سميت باسمه بصفته المشرف على أعياد رأس السنة) تقدم نحو الشمال الغربي حيث زرع شلمانصر الأول (حوالي ١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق.م) مستوطنة آشورية في المنطقة المسماة خالسي لوخا وثار الآن حاكم البلاد خولاى ضد الآشوريين ثم تقدم ضد دمدوموسا العاصمة الاقليمية القريبة . ووضع آشورناصر أبال نصباً في أعالي نهر سوبنات (الفرع

الشرقي لدجلة) الى جنب نصبين لتجلات بليزر الاول
(١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) وتوكولتي نينورتا الثاني وتسلم الجزية
من بلاد ايزالا كان ضمنها الخمر التي اشتهرت بها
منطقتهم. وعبر جبال كاشياري مطبقاً على مدينة كيناكو
عاصمة خولاي وقتل ستمائة من مقاتليها وأسر ثلاثة آلاف.
ثم سيطر على مدينة مريرو القريبة قاتلاً ، بادعائه ، خمسين
من مقاتليهم ومؤسراً مائتين. كما سيطر على نيبرو وتيلا ذات
ال سور الثلاثي ، وتحول آشورناصرأبال الثاني شمالاً وقضى
على حركات حكام مدن منطقة النائييري وفرض عليهم جزية
من الفضة ، الذهب ، الخيول ، الماشية الخ. وشيد في مدينة
توشخات على دجلة قصرأله وجعلها العاصمة الاقليمية لاقليم
الناييري ومخزناً للحبوب والعلف ولحركاته العسكرية في تلك
الربوع وأمر بوضع نصب تذكاري داخل سورها يذكر
ان الآشوريين الذين أُجبروا على الهرب لن يقاسوا من حاجة
أو جوع وعادوا لاستيطان مدينة شيخات.

كانت الحملة الرابعة لآشورناصرأبال الثاني موجهة ضد
بلاد زاموا التي اتحدت ضد آشور تحت قيادة شخص باسم
جزري هو نور أدد. وعبر الملك الآشوري الزاب الأسفل
واخترق مضيق بابيت (ربما دربند بازيان بين كركوك الحالية
والسليمانية) وأخذت القلاع تتهاوى ساقطة بيد القوات
الآشورية حتى بان للملك آشورناصرأبال عن بعد جبل كينيا
(بحيرة مگرون قرب السليمانية) الذي تعجب لشدة ارتفاعه
واخبره العارفون الذين في جيشه بأنه جبل نصير الذي رسا

عنده الفلك بعد الطوفان. وذكر الملك الآشوري بأنه غزا هذه المناطق لأول مرة. ويبدو انه وصل في حركاته هذه الى سربيل زهاب عبر نهر شيروان فرع دىالى الذي اطلق عليه اسم اديسا. وعند عودته أعاد تعمير مدينة سيبير البابلية الحدودية وأطلق عليها اسم دور آشور. وان اخضاع المنطقة بكاملها جعل خطوط الدفاع الآشورية تمتد من منابع دىالى (التي كانت تعين الحدود بين آشور وبابل) حتى الزاب الأسفل. ونظم آشورناصرأپال مقاطعة زاموا (مازاموا) وبذل اسم عاصمتها أركادي الى توكولتي آشور أصابات (معناها بقوة آشور أخذتها). ولأجل إجبار زعماء القرى الجبلية على دفع الجزية فقد أرسل الملك الآشوري حملة إليهم بقيادة ولي عهده شلمانصر الذي اجبر في مناطق على امتطاء صهوة جواده وترك العربة لوعورة الجبال. وكان آشورناصرأپال الثاني يستعمل مدينة نينوى أو أربيل كقاعدة لعملياته العسكرية رغم كون عاصمته آشور. وفي حملة آشورناصرأپال الثاني الخامسة اخترق كوموخ متسلماً جزيتها وسيطر على مدينتي ماتيات (هديت الحالية) وگاپرانيسا (على مقربة منها وربما ايستر الحالية) وقدم عمي بعل جزية معترفاً بالسلطة الآشورية التي ربما كانت سبب ثورة نبلائه عليه وقتله وتنصيب بور أدد (بور رمان) محله والذي سلخه الملك الآشوري حياً ونشر جلده على أسوار إحدى مدنه. وحل محله أخوه ايلانو الذي فرضت عليه جزية تتألف من أربع باوندات ذهباً وستة وعشرين باونداً فضةً وألف رأس ماشية وألفي مكيال شعير

والحق بقواته خمسة عشر ألف من الأخلامو الذين كانوا ضمن
قوات عمي بعل.

سار آشورناصرأپال من عاصمة كالح في حملته
السادسة عابراً دجلة متجهاً شمال سلسلة جبال سنجار
مستحصلاً الجزية من عدد من المدن على ضفاف نهر
الفرات ، الخابور وجفجغ. ثم مدن سيديكان (عربان
الحالية) ، سيركي وعانات التي كانت تعين حدود بلاد
سوخي. وبلغ جيش الثوار قرابة العشرين ألف مزودين
بالعربات. وعبر آشورناصرأپال الفرات وهاجم المدن
على الضفة اليسرى من النهر ثم عاد بعد أن قضى على قوتهم
وعبر النهر ثانية. وذكر انه قتل ٦٥٠٠ من مقاتليهم في المعركة
الأولى. ولجأ قائدهم الى جبل قريب في وقت انطلقت القوات
الآشورية لتصفية بقايا القوات الأرامية التي ادعى الملك
الآشوري انه قتلهم جميعاً. وجعل آشورناصرأپال الثاني
المنطقة هادئة وشيد فيها مدينتين هما رصيف آشورناصرأپال
ومعبر آشور مسيطراً على كافة معابر نهر الفرات. ثم تقدم
آشورناصرأپال للقضاء على تمرد الأمير السوخي شادودو
الذي حالف الملك البابلي نابوآپال ايددينا وارسل الأول قوة
بقيادة أخيه زبدانو. وتمكن شادودو وزبدانو من الهرب. وكان
آشورناصرأپال في الوقت نفسه يصطاد الثيران الوحشية حيث
ذكر انه قتل خمسين منها (النوع المسمى بالآرخيص) وساق
ثمانية منها حية. وجاءت منحوتات آشورناصرأپال عاجة بصور
تمثل صيده الحيوانات وهو في عربته كالأسود والثيران. تابع

آشورناصرأپال نهر الفرات حتى حدود بلاد بابل وسيطر على مدينة بابلية حدودية وبذلك سيطر على الخطوط المتجهة نحو البحر المتوسط.

ثم حركات آشورناصرأپال في الشمال الغربي من آشور ، فقد هاجم سنة ٨٧٧ ق.م. مدينة كاپراني (الصخرة الكبيرة والتي قد تكون الرها وهي اورفا الحالية) التي حاصرها واستسلم قائدها. وأحرق الملك الآشوري المدينة ونقل سكانها الى مدينة آشورية جديدة أسست على مقربة منها. وفي وقت آخر من السنة نفسها سار آشورناصرأپال على طول طريق كركميش (جرابلس في شمال سورية) . وزود أدد إيمي حاكم إيزالا الجديد الملك الآشوري بالخيول والعربات. وبتقدم الجيش الآشوري استسلم أخوني حاكم بيت عديني الذي جاء لمقابلة الملك الآشوري وقدمه للأخير القائد الآشوري كما استسلم للآشوريين رئيس قبيلة آخر. وقدم سنكارا ملك كركميش الذي اتخذ اللقب ملك بلاد الحثيين الجزية السخية التي تدل على ثراء دويلته البالغ. وقد بلغت جزيته ، بادعاء الملك الآشوري ، عشرين طاليناً من الفضة ، مائة طالين برونز ومئتين وخمسين طاليناً حديداً وسيوفاً ذهبية وباريق وطاسات ومناضد وأسرّة وعروشاً من العاج. وثراء كركميش وتنوع جزيتها أمر طبيعي نظراً الى أهميتها البالغة على الطرق التجارية وارتباطاتها ببلدان بعيدة. واستقبل لوبارتا حاكم خاتينا في شمال سورية بعاصمته كونوالا (بين عفرين ونهر العاصي) الملك الآشوري وقدم إليه المواد الكثيرة كجزية. ومر

الملك الآشوري بعد ذلك بنهر العاصي ووصل البحر المتوسط عند موقع اللاذقية الحالية في سورية. ثم تقدم جنوباً على طول الساحل الفينيقي وقدم اثبعل ملك صور (والد زوجة أخاب) هداياه وقدمت الطاعة المدن الفينيقية صيدا وجبيل وارواد ثم المدن الثلاثة منحالاتا وميسا وكيسا (التي شكلت مدينة طرابلس). ورأى التجار الفينيقيون في الهيمنة الآشورية خير فرصة للتجارة مع أجزاء الدولة الآشورية الكثيرة. وقدمت المدن الفينيقية للملك الآشوري جزياتها العينية المتألّفة من مواد شتى منها المنسوجات الأرجوانية والصبغ القرمزي ومصنوعات العاج وخشب الابنوس. وعاد آشورناصرأپال الثاني الى بلاد آشور حاملاً معه الكثير من الأخشاب التي نقلت الى نينوى لاستعمالها في البنايات العامة.

وفي السنة ٨٧٦ ق.م. تقدم آشورناصرأپال في أعالي دجلة الى كوموخ ومنطقة زمانى ومر بأديني وخرب دمدوسا وپارزانيشتون وخرب اميدا (ديار بكر). وان السيطرة على الأخيرة مهم لأنها مفتاح لمنطقة واسعة على سفوح طوروس الشرقية. وربما كانت حركاته في هذه المنطقة لايقاف التأثير الاورارتي في الشمال.^(٧٢)

يبدو ان آشورناصرأپال كان له قرب نمرود (كالح) بستان ملاها بالحيوانات المختلفة والغريبة التي اصطادها بنفسه أو تسلمها كغنائم أو هدايا شخصية. فقد قدم له الفينيقيون ما قد تكون فيلة التي أخذت تنسل وتتكاثر في بستانه. ويظهر ان معاصريه من الملوك قد عرفوا ولعه هذا

فصاروا يبعثون إليه بالحيوانات الغريبة على سبيل الهدية. فالفرعون المصري قد بعث إليه عندما كان منشغلاً بحركاته الحربية في سورية ، حيوانات غريبة. وكان يحب الصيد وقد وجد الكثير من الحيوانات في سورية ومنطقة الخابور. فقد اصطاد أنواع الغزلان التي كان يرسلها الى آشور. والحيوانات التي ذكر صيده لها في نصوصه كانت الأسود والغزال الأحمر والماشية الوحشية والماعز البري والخنازير الوحشية والنعام والتعالب والضباع والحمير الوحشية وغيرها. وقد ذكر لنا بانه اصطاد خلال إحدى حملاته ٣٦٠ أسداً ضخماً و٢٥٧ من الماشية الكبيرة وثلاثين ثوراً وأرسل واصطحب معه الى كالح خمسة عشر أسداً ضخماً وخمسين شبلًا وفهوداً وثيراناً وحشية وذئباً ونعاماً ودببة وضباعاً وقططاً وحشية. ولم يكن اصطياد الحيوانات الوحشية بالأمر السهل وان ولع الملك هذا يدل على قوته وشجاعته.

اهتم آشورناصريال بالجيش وجعل نواته المشاة التي حذق بها الآشوريون ثم سلاح الفروسية الذي كان أكثر رجاله من الحلفاء. وتحسنت آلات الجيش في زمانه فصارت العربات الآشورية بزمانه بحجم أكبر تحوي ثلاثة ركاب (المقاتل والسائق والمساعد). وان آلات الحصار الحربية الآشورية ظهرت أول مرة في ألواح آشورناصريال الثاني حيث نرى نموذجين لآلات الحصار ويبدو ان آلة الحصار من عهده لم تزود بعجلات بل يظهر انها كانت تنصب فوق الأرض وفي موضع قريب من الهدف المعادي. وكانت آلة الحصار

في زمنه مزودة بذراع واحد للتهديم دون شك من الحديد لتسهيل فتح الثغرات بأسوار المدن. وهناك آلة حصار بهيئة برج مرتفع مثلث الشكل منصوب فوق منحدر اصطناعي.^(١٣) عُرف آشورناصرأپال الثاني أيضاً بكثرة العمائر التي ابتناها في المدن الآشورية وخاصة عاصمته كالح (نمرود). فقد أعاد تعمير الأخيرة التي شيدها شلمانصر الأول التي أسكن فيها ، حسب ادعائه ، أناساً من جميع المناطق التي غزاها (سوريا ، سوخي ، لاي ، زاموا ، سركو ، بيت ايديني) وأعاد تعمير معبد اورتا فيها وأعاد تعمير معبد عشتار في نينوى.^(١٤)

ويعتبر عصر آشورناصرأپال الثاني بداية عصر جديد في تطور النحت الآشوري حيث وصلت منه أحسن القطع المنحوتة. وابتداء من عهده ظهر الأسلوب الآشوري المتميز بخطوطه العامة. وعظمة عصره الفنية تتوضح في سلسلة المنحوتات التي عثر عليها في قصره بكالح.

يعدّ قصر آشورناصرأپال الثاني في كالح أهم المباني في العصر الآشوري الحديث ومن المؤكد أن تكون الملكة سميراميس التي عاشت وحكمت بعده قد قضت مدة فيه حيث استمر مسكناً للعائلة المالكة لمدة ٧٠ عاماً ابتداءً من تاريخ اكماله السنة ٨٧٩ ق.م. ثم استخدم بعد ذلك مسكناً لموظفي البلاط وحكام نمرود ثم مخزناً لكنوز الملك سرجون الثاني الآشوري وعاش فيه سنحاريب مدة من الزمن عندما كان ولياً للعهد. وقد كانت أبعاده ٣٦٠ × ٣٠٠ قدم يتألف القسم الذي

اكتشف بالقرن الماضي من ثماني قاعات كبيرة وغرف صغيرة كثيرة مبنية حوالي ساحة مركزية طولها ١٣٠ قدم وعرضها حوالي ١٠٠ قدم. وأكبر القاعات هي المواجهة للشمال وأول غرفة يواجهها الزائر وأبعادها ١٥٤ × ٣٣ قدم. وتختلف أبعاد القاعات الأخرى أصغرهما ٦٥ × ٢٠ قدماً. والغرف تقريباً مربعة بضلع يقارب العشر ياردات. وقد شيد القصر على جدار مسننة نهر دجلة من الطابوق والحلان وعلى ارتفاع ١٢٠ سافاً من الطابوق فوق مستوى الضفة. وهناك واجهتان كبيرتان تواجه الأولى الشمال وفيها عتبات يرقى منها الى المسننة للداخلين من المدينة والواجهة الأخرى تطل على دجلة. وعلى الجهة الشمالية هناك بوابتان أو ثلاث يدخل منها الى القاعة الرئيسية. ويقسم القصر على قسمين : البابانو وهو جناح الاستقبال ثم البيت الخاص بالسكن (بيتانو) عدا مدخل ضيق غرب ضلع القصر الشمالية. وربما كان المدخل الرئيس للقصر في الضلع الشرقية. وأكبر القاعات الكبيرة التي ذكرناها هي قاعة العرش وتحوي ثلاثة مداخل ، الوسطية منها أعرض وأعلى من المدخلين الجانبيين.. إذ يبلغ عرضه (بعد الصالة) ما يقارب ثلاثة أمتار. وفي نهاية القاعة الغربية غرفة السلم وهي ظاهرة عمارية تبرز لأول مرة وتبقى في غالبية القصور الآشورية اللاحقة. وكان الملك يجلس على كرسي العرش المنصوب على قاعدة بعثتين خلفها منحوتة تصور الملك يقف مرتين على جانبي شجرة الحياة ووراءه الملاك الحارس. ونحت في اللوح المقابل لباب القاعة الرئيس محراب

غير عميق تكتنفه صور لأشكال ملائكة حارسة. ووراء قاعة العرش قاعة أصغر منها بقليل مرتبطة بالساحة بواسطة مدخل وسطي عليه نوس من الآجر المزجج المحمول على ثورين مجنحين كما في مدخل القاعة الكبرى. وإن الساحة الصغيرة هي ساحة البيتانو الخاصة لجلسات العائلة المالكة.^(١٩) وغلف آشورناصرأپال الثاني قصره هذا بالمنحوتات الى ارتفاع سبعة أقدام وعرضها أقل من ارتفاعها. وأظهرت الحفريات بالقصر بان الألواح قد نحتت وصممت بحيث تثبت في أماكنها بالقصر. أما المسافات بين نهايات الألواح هذه من الأعلى وسقف القاعة فقد زينت ، كما يظهر ، بصور ملونة على الجدار حيث وجدت خلال التنقيبات أجزاء من هذه الرسوم ساقطة على أرضية القاعة. وكانت الألواح المنحوتة بالنحت البارز الواطيء وملونة حيث استخدم اللون الأسود للشعر وحدقات العيون والأحمر الفاتح لبشرة الوجه والأبيض لبياض العيون.

صورت نحوت قصر آشورناصرأپال الثاني مواضيع شتى تصور جوانباً من حياة الملك ثم مناظراً لحاشيته والأشخاص المركبة ذات المضامين الدينية ومخلوقات أسطورية مجنحة. فهي تارة بهيئة إنسان بلباس مزود بقروود أو برأس نسر وهما يؤديان فعاليات دينية مرتبطة بالملك أو بشجيرة الحياة الآشورية أو الكائنات الحارسة وهما يحملان بيد دلواً يحوي الماء المقدس وبالأخرى ما يشبه مخروطة الصنوبر ربما استخدمت كفرشاة تغمس بالماء المقدس لتعطير الملك أو شجرة الحياة وطرد الألواح الشريرة. كما صورت الألواح

في مواكب من حاملي الهدايا والجزية من الأجانب. وهناك ألواح قسمت على حقلين ارتفاع كل منهما حوالي ثلاثة أقدام يفصل بينهما حاشية بارزة عرضها قدم واحد دونت بها الكتابات الملكية. ومواضيع الألواح في الغالب الملك في الحرب أو الصيد أو المراسيم والجيش الآشوري بشتى أصنافه وأسلحته وآلات حصاره. ويظهر الإله آشور فوق المواكب الملكية يصوب قوسه نحو الأعداء.^(١١)

بدأت أولى الحفريات في خرائب نمرود سنة ١٨٤٥ بأشراف أوستن لايارد اعقبته حفريات ويليام لوفتوس وجورج سميث وهرمز رسام. ونقب الموقع بما فيه قصر آشورناصرأپال الثاني مرة أخرى منذ سنة ١٩٤٩ بأشراف مدرسة الآثار البريطانية برئاسة ماكس ملوان حتى سنة ١٩٥٨. ثم حفريات ديفيد أوتس بين السنوات ١٩٦٠ - ١٩٦٣. وخلال حفريات ملوان كشفت الغرف الشمالية من الجناح الجنوبي الغربي لقصر آشورناصرأپال الثاني. وقد شيد الأخير قصره باللبن وفرش كثير من قاعاته بالآجر بكتابات مسمارية بينما فرش الحمامات وغرف التطهير بألواح كبيرة من حجر الكلس عليها كتابات مسمارية. وزينت مداخل القصر وممراته الداخلية بتمثال كبيرة الحجم لثيران مجنحة أو لأسد مجنح. كما عثرت البعثة الأخيرة على بئرين عميقين جداً تقع واحدة منها في فناء بنيت بطابوق عليه اسم آشورناصرأپال الثاني عرضها من الداخل ١,٧٠ سم وعمقها ٨٣ قدم وقربها حوض رخامي كبير يسع ما يقارب مائة غالون. وعثر داخل البئر خلال تنظيفها على جرار مختلفة الأحجام والأشكال في عنق بعضها حبال

للتعليق وكذلك على مجموعة كبيرة من العاجيات.

كما وجدت في أرضية غرف جناح القصر الجنوبي توابيت مدفونة في أرضية غرف السكنى. وقد عُثِر على ثلاثة توابيت منها مصنوعة من الفخار بشكل حوض بيضوي ، اثنان منها مغطيان بألواح رخامية مكتوبة بالمسمارية تذكر اسم آشورناصرأپال الثاني ويرجع تاريخ التابوت الى مدة تقارب المائة والخمسين سنة بعد ذلك الملك. ووجد في أحد القبرين حلي من الذهب والعقيق بشكل ختم قرصي مؤطر بالذهب مزخرف ومعلق بسلسلة ذهبية. كلها تدل على سمو مركز وثراء صاحب القبر والتي اعتقد باحتمال كونها من نساء العائلة المالكة.

من أهم مكتشفات القصر كانت مسلة آشورناصرأپال التي كشفت سنة ١٩٥١ ارتفاعها ١٢٨ سم وعرضها ١٠٤,٥ سم في أعلاها صورة الملك محفورة في مربع صغير. وقد وصف في أسطر هذه المسلة الـ ١٥٤ وصف الحفلة التي أقامها آشورناصرأپال عند افتتاح قصره في نمرود. وبدأت بذكر ألقاب آشورناصرأپال وأسماء أسلافه وفتوحاته خلال سنوات حكمه الخمس وأعماله العمرانية وتوسيعه للمدينة وتقوية أسوارها وتزويدها بالماء لسقي بساتينها وحدائق حيواناته التي جلبها من صيده وحروبه ثم ذكر المدعوين من الناس الى حفلة الافتتاح وكان عددهم ٦٩٥٧٤ شخصاً من نساء ورجال وما وزعت عليهم من المآكل خلال ايام الاحتفالات العشرة.

إن العاجيات الكثيرة التي عثر عليها داخل القصر والبئر إما فينيقية أو من صنع عمال فينيقيين يسكنون نمرود

أو سورية أو انها آشورية. ولكل من هذه الأصناف صفات خاصة وتتميز الأخيرة التي يعود تاريخها الى عصر آشورناصرأبال الثاني وخليفته ، هي استعمال التحزيز لرسم الصور وعادة على لوحات رقيقة تستخدم كحشوات لتزيين الآثاث الخشبية.^(١٧) وأكثر العاجيات أجزاء من آثاث القصر وعلب الحلي وأدوات الزينة الخ. وعثر المنقب لايارد على لوحة عاجية صغيرة فيها صورة ثور لم يكتمل صنعها بل كانت صورة الثور في بداية تخطيطها مما يدل على صنع بعض العاجيات محلياً. ومن العاجيات المهمة رأس فتاة (٥,٥ - ٤,٥ سم) صنعت تقاطيع الوجه بدقة ومهارة وترك القسم الخلفي غير معمول خلا علامة ربما حرف فينيقي يدل على اسم الصانع ، ثم صفيحة عاج على صورة الملك. ووجد في البئر مشط ذو رأسين أحدهما ناعم والآخر خشن. وآخر ذو صورة وعل بلا رأس يرعى بين أزهار الزنبق وثالث يصور لبوة تفترس شخصاً. ثم رأس فتاة (١٦ × ٦,٥ سم) بتقاطيع جميلة ومتناسقة.^(١٨)

حفر آشورناصرأبال الثاني قناة تعرف الآن باسم قناة النكوب يبلغ طولها ٢٥ كم تأخذ الماء من الزاب الكبير لارواء سهل العاصمة كالح لأن مناسيب هذا الرافد أعلى من تلك التي لدجلة مما يجعل وصوله الى كالح سهلاً الى جانب كون مائه أكثر صفاء من مياه دجلة ، أطلق عليها اسم باتي خيگالي (فاتحة الخير). ويمكن تتبع خط هذه القناة في ممر قطع بالجبل على طول ضفة الزاب الكبير اليمنى ثم تسير شمالاً

على طول الحافة الشرقية للسهل العلوي حتى نقطة قريبة من الزاوية الجنوبية لسور كالح الخارجي. وتأخذ القناة الماء من الزاب الأعلى بوساطة نفق حفر في الصخر أمام قرية القوير الحالية. وعبر خط النفق عند قدم الخط العمودي قطع حاجز في الصخر ثقت به ثلاث فتحات كانت أشبه بسد ذي بوابات. ثم نفق فرعي من النهر يقطع الحافة الجنوبية كجرف عالٍ مملوء الآن بالطمى ويصعب معرفة وظيفته الأصلية. ويبدو انه مزود بسد ذي بوابات كان بمثابة منظم ويغذي رأس القناة. ولا نعرف الغاية من حفر نفقين في الوقت ذاته وعند نقطة انطلاق فرعي النفق من النتوء الجبلي حفرت قناة في النتوء الجبلي الذي يبرز الى مسافة في السهل الفيضي ، على مسافة حوالي خمسمائة متر شمال النفق ويمكن تعقبها لمسافة تقارب الثلاثة كيلومترات. وإن الخط المستقيم غير الطبيعي لمجرى النهر الغربي خلف هذه النقطة يقترح بانه قد شق طريقه في مجرى قناة قديمة ربما تبدو حوالي سبعة عشر كم فوق موقع النفق عند ملتقى الزاب الكبير بفرعه الخازر.^(١٩)

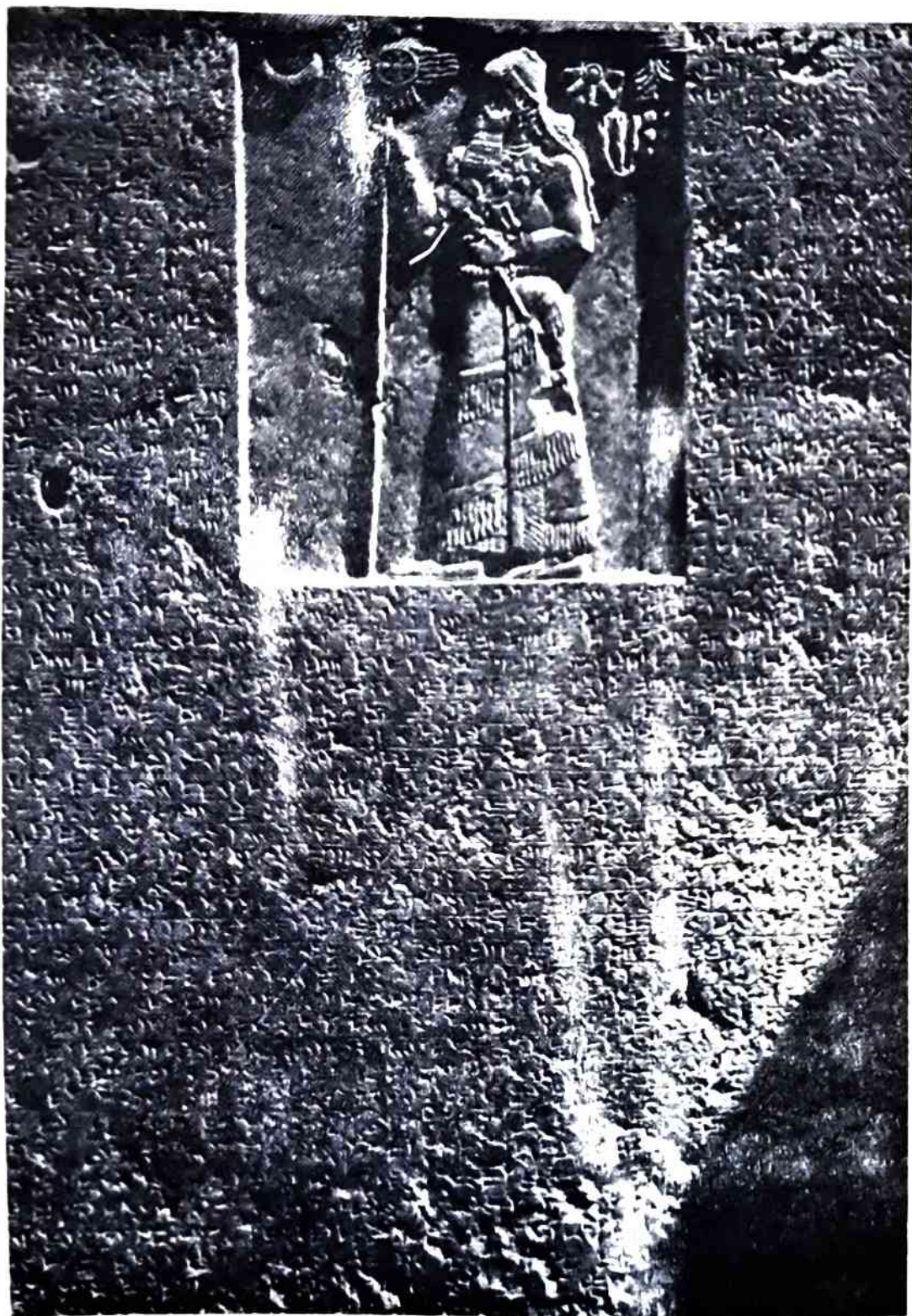
ربما كان آشورناصرأبال الثاني هو الذي شيد سد نمرود - العواية وهو سد من الحجر شيد في نهر دجلة يصل بين ضفتي النهر قد يكون الغرض منه حصر الماء المطلوب الى جانب اتخاذه جسراً. وكانت بقايا السد تقع قرب جبهة على ضفة نهر دجلة اليمنى ويعرف بين الناس بالعواية (العواي) لخروج دوي نتيجة انحدار الماء فوقه.^(٢٠)

وشيد آشورناصرأبال الكثير من المعابد أهمها المعبد

في الزاوية الشمالية الغربية من نمرود ويتألف من بنائيتين الأولى الزقورة التي ربما كانت تتألف من خمسة طوابق مع مزار بغرف عند قاعدة الزقورة. والبنية الثانية الى الشرق من الأولى تتألف من مزار وغرف دونما زقورة. وكانت هذه المعابد مزينة من الداخل والخارج. وأمام المعبد الكبير منهما هناك منحوتة ربما تدل على ان الملوك الآشوريين ، اما خلال حياتهم أو بعد وفاتهم كانت تقدم لهم ضروب التقديس من مواطنيهم. فقد وجد في سهل منصة مربعة الشكل ارتفاعها حوالي قدمين وضع عليها قوس مؤطر نحتت بداخله صورة الملك في لباسه الطقوسي والياقة المقدسة حول رقبته مع خمس علامات مقدسة رئيسة فوق رأسه. وهناك منحوتة مثلها عثر عليها قرب ديار بكر وهي الآن في المتحف البريطاني بلندن للملك نفسه. وأمام الملك مذبح مثلث الشكل بقمة دائرية.



قطعة عجيبة عثر عليها في قصر آشور ناصر اهل الثاني بنمرود



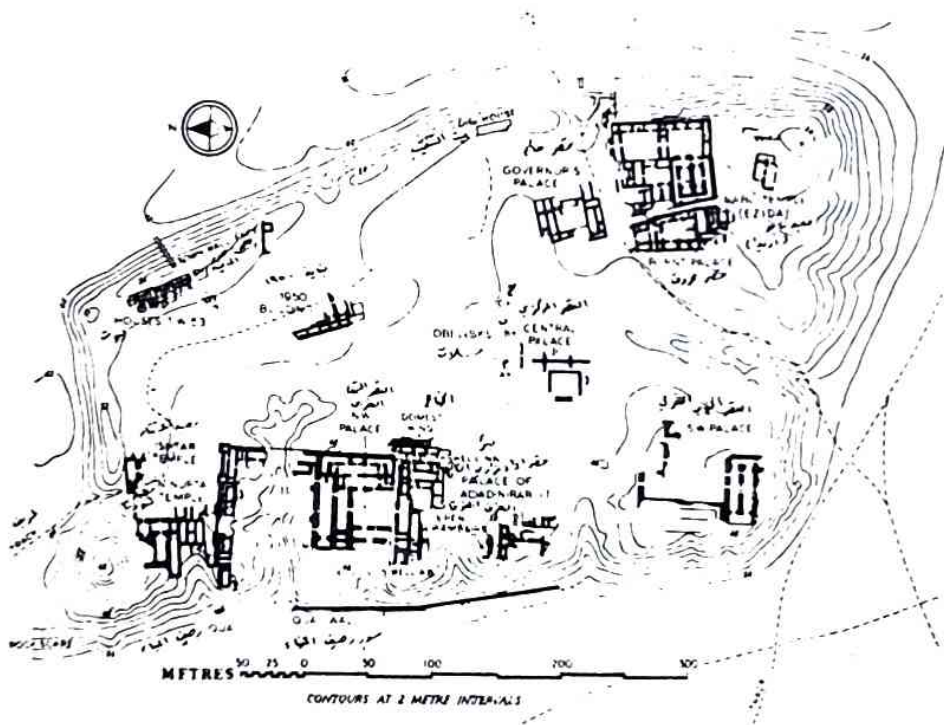
مسلة الملك آشورناحصر ايل الثاني التي كُشفت في قصره بنمرود سنة ١٩٥١

وشيد آشورناصرأپال الثاني معبداً في نينوى للالهة
عشتار وأعاد تعمير معبد الإله ننورتا (سمي اورتا)^(٢٠) في كالح
وأعاد تعمير معبد عشتار كيدموري.

تلا آشورناصرأپال الثاني على العرش ولده شلمانصر
الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق.م.) والتي تذكر سميراميس في نص
بكونها كنته مما قد يدل على افتخارها به. ويبدو انه قد ورث
شجاعة وبُعد نظر وحرص والده الذي توفي في الغالب بعمر
لا يزيد على خمسين سنة. وقد اصطحبه والده في كثير
من غزواته وحتى قاد الجيوش لقمع الثورات في أماكن صعبة
وعرة مما يدل على اعتماد والده عليه وثقته البالغة به.
وقد برهن بانه كفاء حيث قاد ما لا يقل عن خمس وثلاثين
حملة عسكرية وعهد بقليل منها الى قائده المفضل دايان آشور.
وكان شلمانصر الثالث عند صعوده ربما العرش في أواسط
الثلاثينات من عمره حيث نعرف ان له ولداً في عمر يمكنه
من مرافقته في حملاته. وقد لقب نفسه بالملك العظيم ، ملك
الجهات الأربع ، كاهن آشور وملك جميع الشعوب. وقام عند
صعوده بتبديل في موظفي بلاطه وربما استبدل كبار السن
منهم بآخرين أكثر حيوية وأصغر سناً إن لم يكن وراء ذلك
حقده الشخصي على مَنْ استبدلهم. فقد عين آشور بيل اوكين
قائداً عاماً لجيوشه (تورتان) وربما جعل ابي ايننا ايكالي
ليلبور حاجباً عنده وأشور بانيه مسؤولاً عن التجهيزات.
ولم نقرأ أسماء أي من هؤلاء الموظفين الجدد في قوائم أسماء
المشرفين من عهد والده مما يدل على عدم تقلدهم مناصب ذات
قيمة من قبل.

كانت أول حملة لشلمانصر ضد المنطقة في شمال بلاد آشور (سيمي سي) وهي منطقة جبلية وعرة وضم أريدي التي تتحكم بالزاب الأعلى وأطبق على بلاد النائيري وادعى تهديم عاصمتهم خوبوشكيا التي وصل إليها من ممر جبلي وعن طريق الجبال العالية التي تسير بها العربات الحربية بصعوبة بالغة ، واستسلم أمراؤهم إليه ووصل الى حدود ارارات عند سوكونيا ذات السور المزدوج التي نعتها بحصن ارامو ملك ارارات، وهي قلعة مشيدة على مرتفع عند تلاقي فرعي دجلة عند منابعه وتتحكم بجسر شيد الآشوريون حواله معسكراً مستديراً مع بوابة عند كل جانب من الطريق ، وأحرقها. وذكر قتل الكثير من جنود ارارات وحمل الغنائم. كما أحرق أربع عشرة قرية في المنطقة فاتكاً بسكانها وبعد عبوره أحد السهول وقطع جبال وصل شيلمنصر بحيرة رضائية (سماها بحر نائيري) في شمال غرب إيران حيث غسل جنوده أسلحتهم في مائها وذبحت الأضاحي التي قدمت أجزاء منها الى أسماك البحيرة والحيوانات عند ضفافها. وأمر بنحت صورة له على نتوء يطل عليها لابساً التاج وحاملاً الصولجان دونما أي سلاح وخلفه كاهنان وبصحبته موسيقيون وحيوانات مضحاة. ولا نسمع عن مقاومة اوراراتية يقودها الملك الذي لابد من انه كان أرم أول ملك ورد اسمه حسب معلوماتنا الحالية. وانسحب شيلمنصر في الطريق نفسه وقدم له في عودته أساو حاكم كيلزان الهدايا بما فيها جملان من ذوات السنمين. وتحول شيلمنصر الى شمال سورية حيث

كان نفوذ ارارات قوياً فأخضع بيت ايديني وهاجم بلاد زماني
 الوعة عابراً منها الى ارزاشكو إحدى مدن ارارات المهمة
 والتي لم تكن للعاصمة كما اعتقد اولستد والتي انسحب
 منها أرامو ARAMU ، خوفاً من التقدم الآشوري ، على حد
 زعم شيلمنصر.^(٢١)



خارطة موقع نمرود ويظهر به القصر الشمالي الغربي لآشور ناصر ايل الثالث وقصر
 ادد نراري الثالث وقصر الحاكم



قطعة عاجية وجدت في القصر الشمالي العربي لآشورناصر پال الثاني بعمرو د

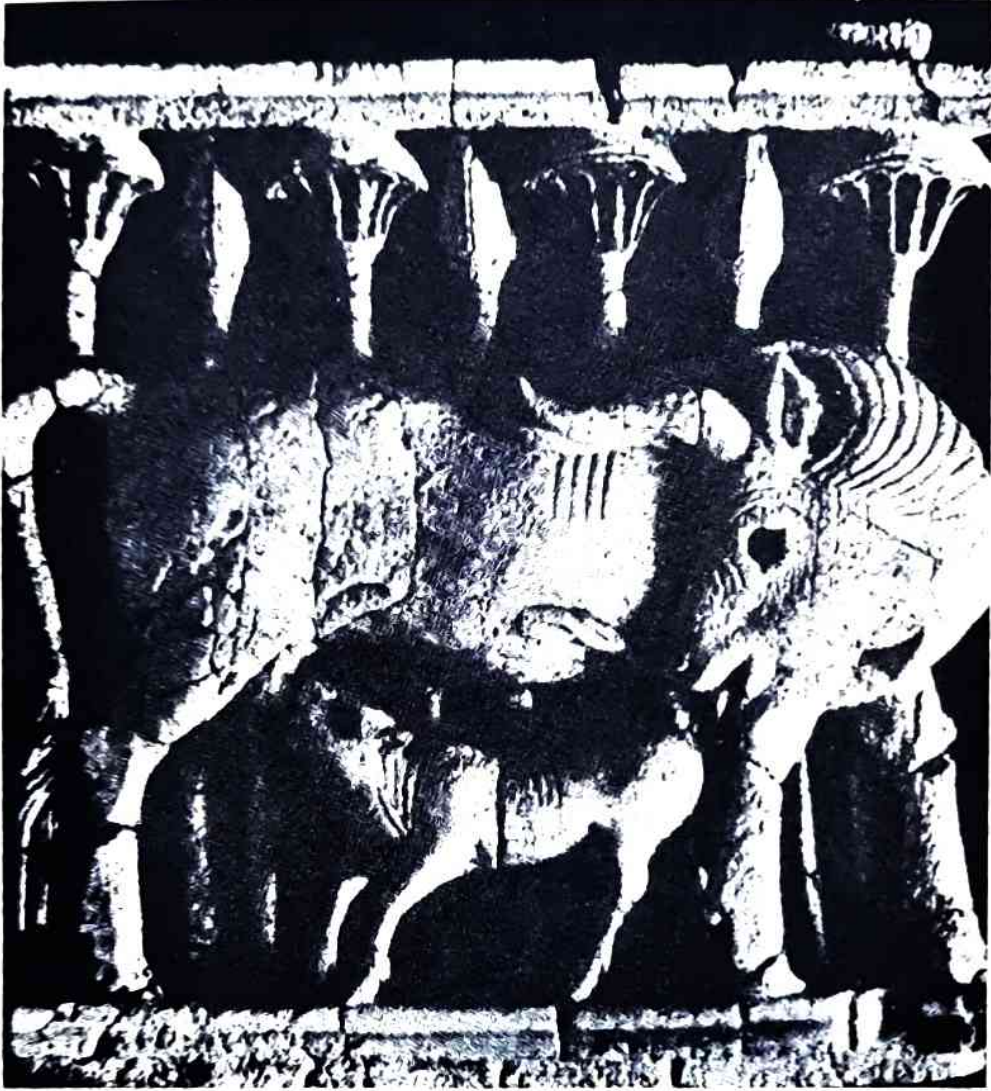


شلمانصر الثالث في الوسط يحيي مردوخ زاكير شومي ملك بابل

وفي السنة ٨٥٩ ق.م. عبر شيلمنصر حدود دويلة اديني الشمالية التي لجأ حاكمها أخوني خلف تحصيناته. واستسلم خابيني حاكم دويلة تل ابني القريبة وغاوني حاكم مدينة سروجي. وفي السنة نفسها تقدم الملك الآشوري على المنطقة وراء جبال امانوس (كليكية) التي كانت مصدر الحديد وذات تجارة مع قبرص واليونان درت عليه بأرباح طائلة. فوجد شيلمنصر بانتظاره حلفاً يتألف من ميليد ومدن تابال وكليكية (قوي). وفي الوقت ذاته قدمت الدويلات الفنيقية لشيلمنصر الجزية امثال صور وصيدا. وهاجم شيلمنصر مناطق كركميش واخضعت مدينة مازابي القريبة مما أدى الى استسلام دول



مسلة شلمنصر الثالث السوداء



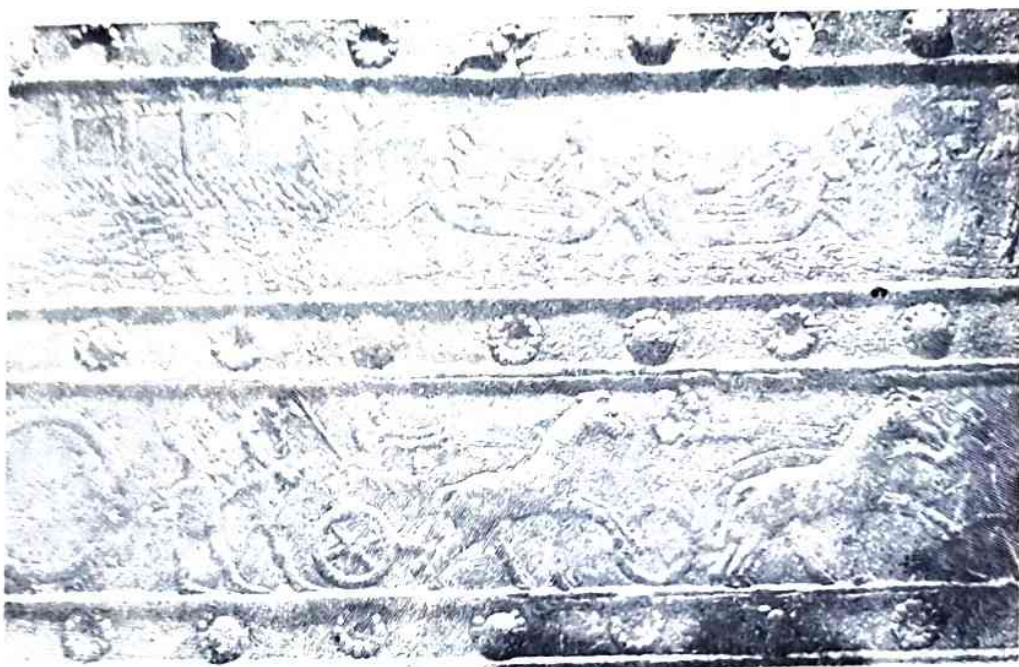
قطعة عاجية من قلعة شلمنصر الثالث بنمرود

الحلف . فقدم حاكم خاتينا ثلاثة طالينات ذهباً ومائة طالين فضة
وثلاثمائة طالين نحاساً ومثلها حديداً وألف أداة من الحديد
وألف عباءة وعشرين طنناً من الصبغ الأرجواني وخمسمائة
بقرة وخمسة آلاف رأس من الأغنام . ثم تقدم شيلمنصر
الى سهل أو نقي (عمق في شمال سوريا) وقدم سانكارا ملك
كركميش هدايا كانت اقل مما قدم سابقاً ومن الدول الاخرى



قطعة عاجية من قلعة شلمنصر بنمرود

مما يشير الى النقص في موارد دولته وانخفاض حجم التجارة فيها. وتألفت من ثلاثة طاليناً ذهباً ، وسبعين طاليناً فضةً وثلاثين نحاساً ، ومائة حديداً ، و ٢٠ من الصبغ الأرجواني وخمسائة سلاحاً ومن الأغنام والخيول والأبقار والماعز خمسة آلاف من كل نوع مع خمسائة فتاة من بنات النبلاء. وقدم هيا ملك صمعل الى الملك الآشوري عشرة طالينات فضة ،



صورة تمثل حملة شليمنصر الثالث على ساحل آسيا الصغرى من بوابات بلاوات

وتسعين نحاساً ، وثلاثين حديداً ، وثلاثمائة مادة من الأقمشة والرقم نفسه ماشية وعشرة أضعاف هذا العدد أغناماً ومائتي قطعة من خشب الأرز الى جانب ابنته. ووافقت حاتينا على دفع جزية سنوية مقدارها طالين فضة و طالينين من الصبغ الأرجواني ومائة قطعة من خشب الأرز وكانت جزية صمعل ٢٠ باونداً ذهباً ومائة قطعة من خشب الأرز. أما جزية أغورسي فكانت عشرين باونداً ذهباً و ٦ طالينات فضة و ٥٠٠ رأس ماشية وستة آلاف رأس غنم. اما كركميش فجزيتها باونداً ذهباً و طالين فضة و طالينين من الصبغة الأرجوانية. اما كوموخ فكانت جزيتها اربعين باوند فضة وثلاثمائة قطعة من خشب الأرز. وهذه اول قائمة تصل إلينا الى الآن بجزئ رسمية.

كانت وجهة حملة سنة ٨٥٨ ق.م. منطقة حلب ، فقد رأت الدويلات السورية في انتصارات شيلمنصر في شمال سورية والدويلات الآرامية تهديداً لمصالحها فتحالفت لمنع زحف الملك الآشوري جنوباً. ويظهر ان مصر كانت تساند الحلف. ففي حماة كان الملك ارخوليني سليل توي (الذي سبق ان عقد صداقة مع الملك داود). في السنة ٨٥٨ ق.م. أيضاً غزا شيلمنصر تل بارسىب عاصمة اديني (تل أحمر) التي تتحكم بأحد معابر نهر الفرات. وحاول أخوني عرقلة المرور بالنهر ففشل وانسحب داخل مدينته ونهبت مدن دويلة اديني. وفي السنة التالية خرجت الجيوش الآشورية بقيادة الملك ورئيس أركانه لغزو أديني ثانية. وتوزعت الواجبات القيادية بين الملك وقائده حيث أجبر الأخير الحاكم أخوني على الانسحاب ممكناً الملك من نهب الكنوز الملكية. وبدل شيلمنصر اسم تل بارسىب الى كرشلمان اشاريدو ووضع على بوابتها الجنوبية تمثالين لأسدين دُونَ عليهما تفاصيل حركاته الحربية ووضع داخل الأسوار نصباً للملك الآشوري وبدلت أسماء المدن المحررة بأخرى. وهكذا صارت دويلة بيت اديني آشورية. وتشجع أنصار الآشوريين في دويلة آرامية على نهر الباليخ فقبضوا عند تقدم الملك الآشوري عليهم سنة ٨٥٤ ق.م. وقتلوا حاكمهم گياممو ووضعت الآلهة الآشورية في المعبد وصارت منطقة الباليخ تابعة لمقاطعة حران. واحتفظت تل ابني باستقلالها وسارت في الركب الآشوري تحت حكم مليكها خابيني.

غزا شيلمنصر سنة ٨٥٦ ق.م. بلاد زاموا وأخضعها محولاً إياها الى مقاطعة آشورية. وفي بلاد بابل كان الملك نابو أپال ايدينا قد اتبع سياسة معادية لآشور وساعد ثوار سوخي ضد الآشوريين زمن آشورناصرأپال الثاني لأنه كان أضعف من أن يقف في وجه الآشوريين ويصطدم بهم مباشرة. فعقد شيلمنصر في بداية صعوده العرش معاهدة تحالف مع الملك البابلي. وقد جاء شيلمنصر الى مدينتي بابل وبورسيپا حيث قدم الأضاحي في معبدي الاي زاگيلا الخاص بمردوخ في الأولى والاى زيدا الخاص بنابو في الثانية. ولم يرق هذا الاتجاه الملك البابلي لحزب من البابليين الذين انبروا لمعارضة نابو أپال ايدينا. وحدث ان توفي الأخير سنة ٨٥٣ ق.م. وخلفه ولده مردوخ زاكيرشوم الأول. وانتهاز البابليون المعادون لآشور الفرصة فنصبوا بدله عمه (اخ الملك الراحل) مردوخ بيل اوساته الذي يعارضه الآشوريون واتخذ دبان مركزاً له. فتقدم الملك الآشوري سنة ٨٥١ ق.م. لحربه وحاصره عند غاناناته وخربت مزارعه ونهبت محصولاته ثم ألقى القبض عليه وقتل. وتقدم شيلمنصر الى بابل وبورسيپا وقدم الأضاحي السخية الى معبد مردوخ ونابو ونرگال (في كوتا). وقدم الى المواطنين الطعام واللباس. وقدم ياكين الكدي ملك أرض البحر طاعته الى الملك الآشوري وأخضع قبيلة الدككوري واستسلم له شيخها أديني مع مسني قبيلته مقدمين الهدايا من المعادن والخنازير.

كان حلف الدويلات السورية ضد الآشوريين يزداد قوة ويرأسه بين حداد ملك دمشق. وقد جمعت دول الحلف جيوشها

التي بالغ شيلمنصر كثيراً في عددها وعدد العربات المستخدمة حيث ذكر ان مجموع العربات التي دفعتها دول الحلف الى المنطقة كانت ٣٩٤٠ عربة وألف جمل قدمها جنديب ملك العرب و ٧٧,٩٠٠ مقاتل منها ٢٠ ألف مقاتل و ١٢٠٠ عربة لابين حداد وقدم أدوني بعل عاهل سيزاسا ٢٩ ألف مقاتل و ٣٠ عربة ولأخاب ملك إسرائيل (المملكة الشمالية في فلسطين) ١٠ ألف مقاتل وألفين عربة والى ملك حماة عشرة آلاف مقاتل وسبعمائة عربة وكل هذه ارقام يصعب جداً الركون الى صحتها. بينما يدل ما ذكر الملك الآشوري على ما أسهمت به مصر (١٠٠٠ مقاتل) وكليزيا (٥٠٠ مقاتل) وارپاد (٢٠٠ مقاتل) بالمعقولية. والتقت جيوش الحلف بالجيش الآشوري سنة ٨٥٣ ق.م. عند قرقر في ثنية نهر العاصي بسورية وادعى الجانبان النصر. ولكن عدم تعقب شيلمنصر لجيوش الحلف وعدم وصوله الى سورية ثلاث سنوات متتالية وتركه بين حداد يعبث بالمنطقة ويتحكم بشؤون سورية يؤكد بان انتصار شيلمنصر لم يكن حاسماً خلافاً لادعائه.

وحاصر شيلمنصر سنة ٨٥٣ ق.م. مدينة اوپيوم عاصمة شوپريا في أعالي دجلة الذي أخذ مليكها انهيتي يقترب الى ارارات. وكان الملك الآشوري خلال حركاته هذه بصحبته ولي عهد الذي صور في منحوتة مسؤولاً عن صف من الأسرى العراة المقيدون وبنات بثياب طويلة.

في سنة ٨٤٩ ق.م. سار شيلمنصر الى شمال سورية وضم بعض المدن التابعة الى كركميش واستسلم أرامي ملك اغوسي. ثم هاجم جيش آشوري بقيادة ولي العهد مدن ملك

حماة امثال اشتاماكو. وكان ولي العهد ممتطياً صهوة جواده يقود سلاح الفرسان. ولاقت الجيوش التي أتت لنجدة ملك حماة اندحاراً وترك ارخوليني عاهل حماة الحلف. وفي سنة ٨٤٦ ق.م. كان الآشوريون ثانية في سورية يحاربون بقية حلف الدويلات السورية. وذكر شيلمنصر بأنه جند لحملته هذه من الممتلكات التابعة له كافة ما يقارب ١٢٠ ألف جندي وهو رقم مبالغ فيه كثيراً. وفي السنة ٨٤٢ ق.م. كان شيلمنصر مرة أخرى يحارب في سورية واصطدم بحزائيل ملك دمشق الجديد الذي قتل بين حداد وحل محله ولم يقوَ الملك الآشوري على أخذ دمشق لمنعة أسوارها واكتفى بالهجوم على منطقة جبال حوران ونهب قراها. ثم سار باتجاه ساحل البحر المتوسط عبر مرج بني عامر ووصل الى الساحل الفلسطيني حيث تسلم هدايا مدن صور وصيدا. وعندما مر بأراضي المملكة الشمالية قدم الياهو له الهدايا وقابله مقبلاً الأرض بين يديه. وذكر شيلمنصر في مسلته السوداء أيضاً تقديم مصر الهدايا حيث يبدو ان وصول الملك الآشوري على مقربة من الحدود المصرية لابد من انها أفزعت الفرعون المصري فأرسل هداياه مهناً شيلمنصر على انتصاراته.

وفي السنة ٨٤٥ ق.م. تقدم شيلمنصر الى ميليد (ميلتين ماملا طقية) في منطقة كومماني وكانت هذه الدولة تمتد من نهر الفرات حتى سلسلة انتي طوروس الرئيسة وتسيطر على مضيقين في جبال طوروس - يتشعبان عند مرعش في منطقة گورگوم. وهذه المملكة غير بعيدة عن حدود ارارات ودفع ملكها لاللا الجزية للآشوريين لأول مرة.

غزا شيلمنصر سنة ٨٤٤ ق.م. بلاد النائيري حيث هرب حاكمها ذو الاسم البابلي مردوخ مودامميقي واستبدل بآخر اسمه أيا نزو. ولما عصا الأخير الآشوريين بعد تسع سنوات بقي القبض عليه. ونصب پارو في توپلياش وتقدم بعدها شيلمنصر في پارسوا (بلاد الفرس) حيث قدم رؤساء سبع وعشرين مدينة له الجزية وهذا أول ذكر للفرس في النصوص العراقية القديمة. وتقدم في غرب إيران أيضاً حيث التقى بالميديين.

تقدمت الجيوش الآشورية على ارارات سنة ٥٣٢ ق.م. بقيادة رئيس الأركان دايان آشور وربما يكون كبر سن الملك هو سبب عدم قيادته لجيشه الآن. وعبرت الجيوش الآشورية نهر اراتزاني (فرع مراد صو من الفرات وسمي بالنصوص الآشورية أرزاني) حيث تقدم سيدوري (سردور ، سردوري) ابن لوتيري ملك ارارات لصدّه. ولا نعرف إن كان سردور من أسرة أرامي ملك ارارات الأسبق نفسها). وادعى شيلمنصر نصراً ربما لم يتمكن من تحقيقه وعبر دايان آشور الزاب الأعلى سنة ٨٢٩ ق.م. مجبراً داتانا ملك خوبوشكيا على دفع الجزية وطرد اوداكي زعيم شعب المناي في شمال غرب إيران من عاصمة زيرتا. كانت حملة سنة ٨٢٨ ق.م. ضد مردوخ أپال أو صور آخر أمراء سوخي وصارت جزءاً من مقاطعة آشورية جديدة باسم راساها كانت عاصمتها عند فم التّراث تحت سلسلة جبال سنجار وتضمنت من نيميت عشتار (تل اعفر) شرقاً حتى ماري في الجنوب الشرقي ومن دور كارپاتاي (مقابل هكار آشورناصرأپال)

حتى هيت التي أطلق عليها الآن اسم آشور ايصبات وشمال سرقو ، خندانو ، لاقى وسوخي الخ. وفي السنة نفسها سار شيلمنصر الى أواسط سورية لاكمال جهوده التصفوية فيها ، وقدمت مدن صور ، صيدا وجبيل جزاها وذكر شيلمنصر تسلمه الغنائم من معبد الإله شير مقر حزائيل ملك دمشق وهي عبارة أراد بها التضليل على عدم تمكنه من اختراق تحصينات دمشق وفشله في أخذها. وفي السنة ٨٢٧ ق.م. أحرز شيلمنصر انتصاراً على كليكيا وتمكن من معاقبتها لاشتراكها في معركة قرقر ولو انه قد أرسل الجيوش ضدها من قبل سنتين. وفي السنة ٨٢٧ ق.م. قدمت تابال جزيتها. وفي السنة التالية هاجمت الجيوش الآشورية قلعة اويتاش التابعة الى مليد وقدم ملوك منطقة تابال وكاتي التابعة لكليكيا الجزى للآشوريين. وفي السنة ٨٢٤ ق.م. دخلت الجيوش الآشورية كليكيا (قوي) عن طريق بوابة أمانوس. وحل في كاتي (من مدن كليكيا) تولي بدل حاكمها السابق تيمور الذي استسلم الى الآشوريين عندما رأهم يدخلون قلعته تاناكون وحل محله كيرري. وهرب سكان لامينا في كليكيا الى الجبال طلباً للأمان والسلامة. وفي سنة ٨٢٣ ق.م. سيطر شيلمنصر على توزي (طرطوس) في وسط سهل كليكيا ذات الأهمية التجارية البالغة. وفي طريق عودته هاجم الملك الآشوري دويلة أغوسي لأنه فشل حركات شيلمنصر في فلسطين سنة ٨٤٢ ق.م. أدت الى اتخاذ حاكمها أرامي موقفاً عدائياً للآشوريين فسيطر على قلعته عند مورو. كما غطت الجيوش الآشورية خاتينا التي شجعت دويلة ارارات مواطنيها على خلع ملكهم لوبارنا

المؤيد للآشوريين وأعانت سورري لأخذ عرشها. ولما توفي الأخير وتقدم الآشوريون على خاتينا سلم مواطنو المدينة أولاد سورري الى التورتان الآشوري دايان آشور قائد الجيوش الآشورية لمعاقبتهم. ووضع الآشوريون على عرش خاتينا الآن ساسي الذي أيد الآشوريين وقدم لهم الجزية المتألفة من العاج والمعادن ووضع تمثالاً للملك الآشوري في معبد عاصمتها كونولوا. وان دولة ارارات صارت خلال مدة حكم شيلمنصر الثالث تتوسع في بلاد الأناضول على وجه الخصوص وتنافس الآشوريين بالتجارة وعلى المناطق الغنية بالمعادن والخيول.

إن آخر حملته في عهد شيلمنصر كانت سنة ٨٢٨ ق.م. بقيادة رئيس الأركان دايان آشور الى أقصى شمال العراق الشرقي حيث غزا موصاصير (عند أعالي الزاب الكبير) وهاجم حدود ارارات ولكنه عاد عن طريق مدن فارس (پارسوا)^(٣٣) وهكذا تركزت حملات شيلمنصر العسكرية في الغرب والشمال الغربي لأهميتها البالغة استراتيجياً واقتصادياً على الدولة الآشورية ، وتمكن خلال حركاته السيطرة التامة على طريق المواصلات ومصادر المواد الخام. وكان أثر هذه الحملات كبيراً على آشور إذ دخلت الكثير من الطرز الفنية السورية الى الصناعات الآشورية والموضحة في تحصينات المدن الآشورية وبوابات بلاوات البرونزية. وان كثرة الغنائم والجزى والهدايا التي استحصلها شيلمنصر وتنوعها أدى الى ثراء الدولة الآشورية الذي جرمعه الحياة الناعمة والترفع الى بلاد آشور وزاد علاقاتها بالغرب بوجه خاص وكان له أثر في نقل معالم الحضارة العراقية القديمة

بصورة عامة الى العالم اليوناني. عمر شيلمنصر الكبير من العابد أمثال معابد الإلهة عشتار والإله آشور في مدينة آشور وأعاد بناء زقورة المعبد الأخير وتلك التي لمعبد أنو - أدد. والمعروف أن التسنين الثلاثي الذي يزين أبراج المعابد والخطة الأرضية للمعبد المزدوج حيث يأتي ترتيب الغرفة الطويلة بعد العريضة وهي أكثر الغرف قدسية ومكان تمثال الإله قد دخلت كلها زمن شيلمنصر الثالث الى المعابد الآشورية. وصار لبوابة المعبد في آشور بوابات خشبية عالية مغطاة بالبرونز وأدخل تجميعات وإضافات الى هذه البوابة ووضع تمثالاً له عندها.

كانت آلات الحصار من عهد شيلمنصر الثالث تختلف عن تلك من عهد والده سواء في الشكل أو مادة الصنع حيث صار هيكل الآلة الآن خشبياً مغطى بغطاء من الجلد وكون رأس الآلة بهيئة مخروطية أو رأس كبش. وصرنا نلاحظ في الصور الآن أيضاً وجود شخص جالس في مقدمة الآلة يحرك النابض الذي يتصل برؤوس آلات الحصار يحرك الرأس الى الأعلى أو الأسفل لغرض التهديم.^(٢٢)

من البنايات ذات الأهمية في العاصمة كالح ما تسمى بقلعة شيلمنصر عند الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة وهي المستودع الملكي له (ايكال مشرتي). والبنائية مستطيلة الشكل ابعاد ٣٠٠ x ٢٠٠ متر يحيطها من الشرق والجنوب سور المدينة وفي محلات أخرى بتحسيناته الخاصة الكبيرة وهي مقسمة الى خمسة أجزاء رئيسية. ففي الوسط ساحة

استعراض واسعة مع منصة للعرش ذات عتبتين خاصتين بالملك. وهناك ساحتان كبيرتان الى الشمال منها محاطة بما يحتاجه مخزن رسمي من التجهيزات كالدكاكين (لنجارين ، حدادين ، سراجين وعمال دروع) وفي حالة واحدة كان التمثال الملكي في التصليح. وفي أماكن أخرى من القلعة مخازن طعام وخمر تلتصق الدوائر الادارية والأحياء المجاورة. وساحة ثالثة الى غرب ساحة الاستعراض مقسمة على مخازن واسعة وخصص القسم الجنوبي من البناية للسكن الملكي. وعثر في القصر على جدارية من الأجر المزجج ارتفاعها أربعة أمتار. وتشاهد فيها الملك يقف أمام شخص آخر يماثله وفوقهما صورة الإله آشور داخل شعار قرص الشمس مع كتابة فوقها منظر لمعزتين تقفزان على جانبي شجرة حياة في الوسط. (٢٤)

يمكن تتبع نوع جديد من زينة النحت البارز خلال زمن شيلمنصر الثالث يظهر لأول مرة حسب معرفتنا الحالية ، في بوابات بلاوات البرونزية. وهي أبواب خشبية مزدوجة مزينة بشرائط أفقية من القشرة البرونزية عرضها ٢٨ سم معمولة بطريقة النحت البارز بالطرق المناظر تشبه الصور على المنحوتات. والمناظر المختارة ذات طبيعة اخبارية أو تصور قصة بكل حيوية تمثل الانتصار على الكلدانيين بين بساتين النخل في جنوب العراق وساحل البحر المتوسط أمثال السيطرة على جزيرة صور الحصينة وتجلب جزية حكامها الى الشاطيء بقوارب حتى المعسكر الآشوري. ثم في جنوب ارارات حيث

أعاققت التلال والغابات والتلول تقدم الجيش. ثم صور اكتشاف الملك ما بعد منبع دجلة في كهف جبلي وتوزيع الأضاحي بين الجنود الذين يصل الماء الى أحزمتهم بينما كان نحات ينحت صورة بارزة بالصور لتخليد المناسبة.^(٣٥) عشر لشيلمنصر على تمثال في قلعته بغمروود عليه كتابة مسمارية وله ثلاثة تماثيل مجسمة أخرى أثنان منها تصوره واقفاً وآخر جالساً. ومنذ السنة ٨٥٨ ق.م. صرنا نرى في منحوتات شيلمنصر صورة ولي عهده الذي يصعب تعرّفه بالضبط وربما يكون هو الأمير آشور دايان أبال.

يصعب معرفة الموقف بالضبط في نهاية مدة حكم شيلمنصر الثالث. فقد أعلن الأمير آشور دايان أبال عصيانه وتمرد على والده الملك مما أدى بالملك العجوز أن يعطي سلطات واسعة الى رئيس أركانه لإدارة البلد والقضاء على العصيان في وقت أخذ ولده وولي عهده شمشي أدد مهمة القضاء على حركة أخيه الثائر. وإن كثرة مؤيدي الثورة داخل وخارج بلاد آشور يجعل للثورة ما يبررها. وعلى رأس العصيان كانت نينوى الذي ربما كانت سبب تمردها إهمال شيلمنصر لها ، وحتى آشور التي اهتم بها واعطاها منزلة وسكنها خلال المدة بين ٨٤٨ - ٨٣٢ ق.م. (عاد بعدها الى كالح) قد ثارت على شيلمنصر. كما ثارت أرايخة وأربيل وست من المقاطعات الآشورية في الشمال الشرقي وهي المناطق الساخنة المتاخمة لآرارات القوة المتنامية المنافسة لآشور الآن. وكذلك بعض الدويلات الآرامية في الغرب مثل أميدا ، تحل أبني وخندانو. لمدة من الزمن كان المسير الحقيقي للبلد القائد

رئيس الأركان (التورتان) والذي برز اسمه في النصوص الرسمية. وفي الوقت الذي امتدت بعض الدول الآرامية الثائر بالمال كان الملك البابلي الى جانب الأمير شمشي أدد. وقد هاجمت قوات شمشي أدد الثوار في مدينة آشور وما زالت آثار تخريبات الهجوم شاخصة. فعلى مقربة من الثنية الكبيرة في متراس الحي الجنوبي في مدينة آشور هناك ثغرة في البرج وقعت مادتها البنائية في حفرة خلف كتل ضخمة من بناء مشيد بالطابوق. وعلى مقربة من الثغرة خمسة رؤوس معاول برونزية استخدمت في احداثها وانتشرت حواليتها ما يقارب مائة وخمسين رأس سهم. وتمكن شمشي أدد وحليفه ومؤيدوه من اخماد الثورة خلال سنة كاملة.^(٣٦) علماً بأن مساعدة ملك بابل الى شمشي أدد في محنته يمكن استنتاجها من شذرات عقدت فيما بعد بين شمشي أدد ومعاصره الملك البابلي وراح الملك شيلمنصر حسب ما يظهر ضحية التمرد الذي حدث ضده.

وبعد وفاة شيلمنصر الثالث تربع على العرش الآشوري شمشي أدد الخامس (٨٢٤ - ٨١٠ ق.م.) الذي عقد معاهدة مخجلة له مع ملك بابل حيث وضعت بنودها اسم بلاد أكد قبل آشور ودون اسم الملك البابلي فقط مع لقب ملك وأدى الاثنان القسم بالآلهة البابلية فقط ولكن استمرار عاهل بابل في التدخل بشؤون آشور اجبرت شمشي أدد على القيام بعمل حاسم.

كان أول عمل لشمش أدد الخامس هو القضاء على المناطق البعيدة في الدولة الآشورية التي انتهزت فرصة الثورة المحلية على الملك فانسلخت عن جسم آشور. فاخبرنا

في حولياته عن الثورة التي أخمدها وراح ضحيتها والده وتأييد ٢٧ مدينة آشورية لأخيه المتمرد. وقد ذكر انه أرسل حملتين الى بلاد النائيري لخماد حركتها الأولى حسب ما يظهر بقيادته تسلم بادعائه الجزية من زعمائها. أما الثانية فكانت بقيادة موتريس آشور الراب شاقه الذي نعته الملك الآشوري بالشجاعة والتجربة والمهارة والأحكام السديدة ، وقد أرسلها أيضاً ضد النائيري وصلت الجيوش الآشورية بها بحيرة اورمية (رضائية الحالية) . ويبدو ان هاتين الحملتين لم تجديا نفعا في اخماد انسلاخ النائيري حيث ذكر انه ارسل حملة ثالثة عبرت الزاب الكبير والجبال التي تليه والتي سماها كوللار الى بلاد النائيري وأخذ الجزية من المانيين والفرس خاصة الماساي في السهول التيسية غرب إيران التي تسلم منها الخيول التي اشتهرت فيها. ولم نعد نسمع عن دايان آشور الذي ربما قسمت واجباته العسكرية والمدنية بين بضع موظفين أقل منه مرتبة.

وقد أخضع شمشي أدد الخامس (الذي قرىء اسمه بالسابق غلطاً شمش قول) المنطقة الواقعة في شرق وأوسط جبال زجروس (بين الزاب الأسفل وحلوان) والمسماة في هذه الفترة خوبوشكا في وقت ظلت القبائل الساكنة بالمنطقة صعبة المراس لا تخضع لسلطان الدولة ، ودفع الفرس (في منطقة اردلان الحالية غرب إيران) الى شمشي أدد الجزية وكذلك المانيون ، وسكان النائيري. وكان وراء الاضطرابات هذه دولة ارارات حيث خلف أشهوين والده سردور واشرك معه

في الحكم ولده الأكبر مينوا. وذكرت النصوص الآشورية اتخاذه لقب ملك بلاد النائيري التي اسمتها النسخة الاراراتية ببايني. وان اتخاذه ملك ارارات هذا اللقب يوضح اعتباره القسم الشمالي الشرقي من العراق وحيث جزء من منطقة النائيري جزء من دولته.^(٣٧)

تقدمت الجيوش الآشورية بقيادة شمشي أدد الخامس باتجاه منطقة الميديين في غرب إيران حيث لجأ الأهالي في الجبل الأبيض القريب (ربما جبل پاى طاق الحالي) ودخل الآشوريون عاصمتهم ساكبيتا وأحرقوا كثيراً من المزارع وقدم ثلاثون من زعماء النائيري هداياهم الى العاهل الآشوري.

وفي سنة ٨٢١ ق.م. توفي الملك البابلي مردوخ زاكير شومي واعتلى العرش مكانه ولده مردوخ بلانصو ايقبي فانتهز شمشي أدد الفرصة لاسترجاع المناطق التي فقدتها من مملكته وصارت ضمن الحدود البابلية. فتحرك الى بلاد بابل متجنباً الطريق المباشر الاعتيادي إليها لكثرة الحاميات التي وضعها البابليون على طوله واتخذ إليها طريقاً الى الشرق على طول سفوح الجبال. وتوقف عند جبل أبيتح (حميرين الحالي) حيث ذكر اصطياده فيها لثلاثة أسود. ثم عبرت الجيوش الآشورية الجبل وسيطرت على مدينة مه تورنات التي وضعها الناسخ الآشوري بعد الجبل مباشرة. كما عبر جبال ايلمان (حلوان) في منطقة سربيل زهاب. ثم عبر نهر ديالو وأخضع بادعائه أربعمئة مدينة لابد وان كانت قرى جبلية. وتقدمت الجيوش الآشورية في السهل وقطعت أشجار النخيل وتراجع البابليون

من مدينة دور پاپسوكال في جزيرة وسط النهر. وكان قد لجأ في تلك المدينة الأخيرة الكثير من سكان القرى الصغيرة الهاربين أمام تقدم الجيوش الآشورية. وقد قاوم سكان المدينة ومن فيها الجيش الآشوري دون جدوى ومنوا بخسائر فادحة وسيطر الآشوريون عليها. وقد سلمت قطع اثاث قصرها الملكي بما في ذلك سرير الملك الخاص الى الملك الآشوري الذي فرح به حسب ما يبدو فأمر بتوزيع بقية الغنائم بين جنده المقاتلين. ووصل الملك البابلي متأخراً وأخذ جنوده مواقعهم على طول نهر ديات (الفرات وقد طابقه البعض مع سورا الأعلى (سابوس ، شط النيل ، الكار) الذي يتفرع من نهر الأراختو الذي تقع عليه بابل قبل وصوله الى المدينة الأخيرة ويسير شرقاً باتجاه نهر دجلة ويصب فيه جنوب النعمانية الحالية) . وادعى شمشي أدد النصر ووصف كثرة القتلى والجرحى في صفوف خصمه .

وفي السنة ٨٢٠ - ٨١٨ ق.م. كانت الجيوش الآشورية في الغرب حيث أرسلت لاختضاع تللي (كوموخ ، كوتموخ) كما أرسل حملة تأديبية الى إقليمي تابال وقوي (قو) ووجه شمشي أدد اهتمامه ثانية الى بابل عندما ذهب بجيوشه الى دير (قرب بدرة الحالية) سنة ٨١٥ ق.م. وفي سنة ٨١٣ ق.م. تقدم شمشي أدد في بلاد بابل وكانت وجهته كلديا في أقصى الجنوب وفي سنة ٨١٢ ق.م. بابل نفسها حيث كان الملك البابلي قد تورط في حلف مع الملك العيلامي وزعماء القبائل الكلدية ضد آشور وتمكن شمشي أدد من تمزيق قوات الحلف سنة ٨١١ ق.م. ^(٢٨) سكن شمشي أدد الخامس في قصري والده (قلعة

شيلمنصر الثالث) وجده (القصر الشمالي الغربي
لأشورناصر إهال الثاني) في كالح التي فضلها ولم ينتقل
إلى غيرها طيلة حياته كما فعل والده من قبل. ويبدو
من كتاباته أنه كان مولعاً بالصيد حيث ذكر في حولياته صيده
الثيران الوحشية في سفوح جبال زجروس ثم اصطياده ثلاثة
أسود في جبل حميرين. ويظهر من كتاباته الحالية ونتائج
الحفريات الأثرية الآن في كالح وبقية المدن الآشورية
بأن شمشي آدد حسب معرفتنا الحالية لم يكن مهتماً بالعمارة
حيث لم يذكر بناءه لمعايد أو قصور ولكنه حافظ
على الإمبراطورية التي ورثها ولو بجهد كبير. وإن النصب
الذي تركه قد حذا به حذو نصب جده آشورناصر إهال
مما قد يدل على إعجابه الكبير به وحرصه على اقتفاء أثره
في هذا المضمار. ويتضمن نصبه منحوتة لشمشي آدد نفسه
صورته أكبر من الحجم الطبيعي مرتدياً الملابس الكهنوتية
واضعاً حول رقبته الإشارات المقدسة ، واقفاً ويده اليمنى
مرفوعة والصورة كلها محاطة بإطار مقوس. وقد قطع النصب
من قطعة صخرية واحدة ووضعت على أخرى قطعة أعرض
من الأولى صارت قاعدة لها. وتشبه صورته عليها تلك كجده
آشورناصر إهال.

يمكن القول بأن شمشي آدد الخامس قد حافظ
وربما وسع الدولة التي ورثها عن والده. فقد امتدت الدولة
الآشورية زمانه من البحر المتوسط حتى الخليج العربي
ومن خليج الإسكندرونة حتى جبل الكرمل وربما يافا

ومن جبال طوروس حتى بحيرة النائيري. وكان سياسياً نادر المثال ، فخضوعه الى ملك بابل وتقديمه التنازلات إليه فرضتها عليه ظروف صعبة أحاطت بالدولة الآشورية في حينه (ثورة في المركز ، حركات انفصالية في الأقاليم) ، غير انه ما ان رأى الفرصة سانحة حتى استرجع كل ما تنازل عنه. شمشي أدد الخامس هو زوج الملكة شممورامات التي تطلق عليها المصادر اليونانية - الرومانية والأرمنية سميراميس. وهكذا فقد عاشت هذه الملكة في كالح وبالقصرين الفخمين السالفي الذكر وشهدت مع زوجها الأحداث الجسام التي عصفت بالدولة ولا بد وان كانت خلالها خير سند له. وقد ولدت له ولي عهده الملك أدد نراري الثالث (الذي قريء اسمه في السابق غلطاً قوللوش). وقد مات شمشي أدد بعد حكم قصير وترك ولده الأكبر قاصراً وصارت أمه وصية عليه كما سنرى.

ودفن شمشي أدد الخامس في المقبرة التي دفن بها والده وجده بآشور وقد عثر على تابوته المصنوع من الرخام والذي لم يكن على تلك الفخامة مثل تابوت والده.

هوامش الفصل الثاني

(١) نخبة من اساتذة التاريخ ، المدينة والحياة المدنية ، ج ١ (بغداد ، ١٩٨٨)
ص ١٥٨ — ١٥٩ .

(٢) وسميت ايضاً زاموا شا بيتاني والطريق إليها عبر جبال كولار. ولو ان هناك
من وضع زاموا شا بيتاني قرب بحيرة وان (انظر :

Louis David Levine, Contributions to the history of the Zagrose in Neo—
Assyrian Period, (Ph.D. dissertation, University of Pennsylvania, Philadel-
phia, 1969), p. 79.

(٣) من الصعب ان يكون اد نيراري الثاني قد قصد هنا بلاد النائييري لانها
ليست على طريقه وبعيدة عن تحركاته الحالية. وان بلاد النائييري تقع
في اقصى شمال العراق الشرقي وبعضها داخل إيران وآسيا الصغرى حول
بحيرة رضائية (التي سميت ايضاً بحيرة النائييري) .

(٤) ذكرت بغدادو لأول مرة حسب معلوماتنا الحالية في وثيقة من زمن الملك
حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م.)

M. Schorr, Altbabylonische rechtsurkunden, No. 197 lune 17 ومن العصر

الكيشي من زمن الملك نازي ماروتتلش (١٣٤١ - ١٣١٦ ق.م.) Demorgan J.G.

et G. Lamper, Delegation en Perse, كما ذكرت في حجر حدود (كدورو)

من زمن Memoires, (Paris, 1900), 1, 86—98 الملك البابلي مردوخ ايل اددينا

الاول (مردوخ بلادان) (١٢٠٨ - ١١٩٥ ق.م.) من العصر الما بعد الكاشي.

(٥) اد ، إله العاصفة والرعد وقديس بصورة رئيسية في بلاد آشور وهو إله

الينابيع والمطر والفيضات حامل الصاعقة ورب المعرفة العارف بالغيب.

وقد صورته العراقيون القدامى ببدة قصيرة وعلى راسه قرون ويقف على ثور

وبيده اليسرى سلاح الصاعقة. وصور احياناً ببدة طويلة مع حيوان خرافي

او اثنين حاملاً سلاحه. وزوجته شلش. وعرف ايضاً باسم رمان (المرعد)

وهو إله المواحي ايضاً وبذلك مرتبط مع شمش وسين حيث هناك الكثير

من نصوص الفال مرتبطة مع النجوم والكواكب والشمس والقمر والرعد

والبرق والعواصف. ويبدو من اسمه بانه في الاصل إله جزري غربي (ادو ،

ادي ، ادا ، خادو ، دادا ، هاداد الخ) وشبه بآلهة جزرية غربية مثل مير وابلومير وبذلك قد يكون من الآلهة التي جلبها العموريون في سلالة بابل الأولى خاصة وأنه وزوجته شلش قد تعازما منذ عهد هذه السلالة. ويظهر أنه غطى آلهة سومرية يكتب اسمها بالعلامة السومرية إيم التي تشير إلى الريح وتلفظها ايشكور.

انظر جان بوتيرو ترجمة د. وليد الجادر ، الديانة عند البابليين (بغداد ، ١٩٧٠) ص ٤١ - ٤٢ . M. Jastrow, Die Religion babyloniens und assyriens, (Giessen, 1912), pp. 577—612—705—748.

(٦) وهي ان تسمى السنة باسم المشرف الذي يشرف على احتفالات عيد رأس السنة (الاكيتو) وعادة تبدأ بالملك في أول سنته ثم التورتان بالسنة الثانية ثم الموظفين الكبار وحكام المقاطعات حسب أهميتهم. وإذا انتهوا وما زال الملك حياً فتعود الدورة الثانية ابتداء من الملك وهمجرا.

(٧) D.D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, (Chicago, 1926), Nos. 356—377, 382, 390, 391—394. A.T. Olmstead, History of Assyria, (Chicago, 1923), pp. 75—77.

(٨) Luckenbill, op. cit. Nos. 402, 406.

(٩) ibid, Nos. 407—411.

(١٠) H. Saggs, The Might that was Assyria, (London, 1984); Olmstead, op. cit pp. 77—81.

(١١) Olmstead, op. cit. pp. 84—85.

(١٢) ibid, pp. 85—97; Luckenbill, op. cit Nos. 437, 440—483. Saggs, op. cit

(١٣) للتفصيل انظر د. طارق عبدالوهاب مظلوم ، الأسلحة الآشورية الثقيلة ، العربات وآلات الحصار في الجيش الآشوري ، ص ٦٧ - ٧٢ ، ٨٠ - ٨٥ ، نخبة من اساتذة التاريخ ، الجيش والسلاح ج ٢ (بغداد ١٩٨٨) . د. فاروق ناصر الراوي ، التعبئة واساليب القتال في الجيش الآشوري ، ص ١٣٢ - ١٣٣ ، الجيش والسلاح ، السالف الذكر.

(١٤) Luckenbill, op. cit. Nos. 484—486, 525—527, 545.

(١٥) د. مؤيد سعيد ، العمارة من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي

الحديث ، نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، (بغداد ، ١٩٨٥)
ص ١٦٧ - ١٦٩ .

(١٦) د. طارق عبدالوهاب مظلوم ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر
البابلي الحديث ، في حضارة العراق ، السالف الذكر ، الجزء الرابع ص ٧٨ -
٨١ .

enri Frankfort, Art and Architecture in the Ancient Orient, (Baltimore,
1958), pp. 84—89.

(١٧) فؤاد سفر وميسر سعيد العراقي ، عجائبات نمرود (الموصل ، ١٩٨٧ ص ١٢ -
١٣ .

(١٨) د. فرج بصمه جي ، نمرود ، سومر ، ج ٢ مجلد ٨ (١٩٥٢) ص ١٩٦ - ٢١٠ .

(١٩) عبدالله امين اغا وميسر سعيد العراقي ، نمرود ، (بغداد ، ١٩٧٦) .

(٢٠) ويسمى اينورتا ايضاً ومثل الإله نينكرزو هو ابن الإله انتليل ، ويمثلان سوية
الشمس والعاصفة. ونقرأ عنه لأول مرة حسب معرفتنا الحالية بزمان سلالة
اور الثالثة. ويحمل هو واحد نينكرزو نفس رقم والدهما الإله انتليل (٥٠) .
وسمى نينورتا باسم عاصفة انتليل وصار في العصور الآشورية الحديثة إله
المعارك ومستشار الإلهين أنو وانتليل. وهو رب الصيد مثله مثل الإله نركال
ولذلك نرى رأيتي الاثنين على عربات الملوك الآشوريين. وتصوره بعض
التراتيل الدينية وكأنه يمثل جميع الآلهة. وتطلق المصادر على زوجته اسم
نين - نبور (سيدة نمر) والتي تقرن بالآلهة كولا واحياناً بابا. ومعنى
نينورتا بالسومرية (إله الأعصار) .

Boris B. Piotrovsky, The Ancient Civilization of Uratu, an archaeological
adventure, (Switzerland, 1969), pp. 45—48. (٢١)

Olmstead, op. cit. pp. 110—147.; Saggs, op. cit. Luckenbill, op. cit., Nos. (٢٢)
555—611.

(٢٣) د. طارق عبدالوهاب مظلوم ، السالف الذكر ، حضارة العراق ، ص ٨١-٨٢ ،
٨٥ .

(٢٤) سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين ، ترجمة د. سامي سعيد الاحمد (بغداد ،

- (١٩٨١) ص ٢٥٣ - ٢٥٦ : د. مؤيد سعيد ، العمارة ... حضارة العراق .
السلف الذكر ، ج ٣ ص ١٧٠ - ١٧١ .
- (٢٥) سيتون لويد ، السلف الذكر ، ص ٢٤٤ .
- (٢٦) Olmstead, op. cit. pp. 147—155.
- (٢٧) د. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهانمي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم .
إيران والافانضول (بغداد ، ١٩٨٠) ص ٣٣٨ .
- (٢٨) Olmstead, op. cit. pp. 155—157; Luckenbill, op. cit. Nos. 715—723.

الفصل الثالث

سميراميس في القصص والأساطير

أطلقت المصادر الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية)
والأرمنية على الملكة شممورامات زوجة الملك شمشي أدد
الخامس وأحياناً ساميرام وتفننوا في نسج الأساطير المستمرة
عنها. فكانت ولادتها بزعمهم غريبة وحياتها مملوءة بالمخاطر
المذهلة والانجازات العظيمة التي فاقت بها كل مشاهير الملوك
الذين سبقوها وأتوا بعدها سواء كانوا من أسلافها وأخلافها
أو عداهم. وعرفها كتاب عرب ومسلمون من العصر الوسيط
وهام بأخبارها الكثير من شعراء عصر النهضة الأوربية
وأعجب بها العظماء على مر العصور. فقد تعرض كوينتيوس
كورتيوس روفوس الكاتب الروماني بالتاريخ من القرن الأول
الميلادي Quincus Curtius Rutus على سبيل المثال الى إعجاب
الاسكندر الكبير المقدوني. (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م.) بها لكونها
قد فاقت الآخرين في شجاعتها والمجد الذي صنعت له لنفسها
نتيجة عظم أعمالها.

يعد ما رواه هيرودتس^(١) عن سميراميس ، على حد
معرفتنا الحالية ، أكثر الأخبار التي وصلت إلينا عن هذه
الملكة قدماً في المدونات الغربية. وإن قلّة ما كتبه هيرودتس
عن هذه الملكة ونزر المعلومات التي أوردها حولها مقارنة
بما كتبه عنها المؤرخون اللاحقون يدلّ دون شك
على أن الأخبار المتوفرة عنها خلال المدة التي عاشها
هيرودتس قليلة من ناحية وتوضح مدى الإضافات التي لحقت
بأخبارها فيما بعد. وإن ما ذكره هيرودتس عن ملكة ثانية
أطلق عليه اسم نيتوكريس قامت بمنجزات عدة نسبها مؤرخون
لاحقون الى سميراميس يشير الى أن الحاق هذه الانجازات

والأعمال بالآخيرة قد جاءت هي الأخرى متأخرة وتدل على تشابك أخبار الاثنتين فيما بعد. فقد أخبرنا هيرودتس بان سميراميس قد سبقت نيتوكريس بخمسة أجيال (حوالي المائة سنة) ونسب الى الأولى اقامة بعض السداد (التعليقات الترابية) الجديرة بالتحري والزيارة في السهل على مقربة من مدينة بابل للسيطرة على مياه نهر الفرات الذي كان وقتذاك يرتفع ويطفئ على كل الأراضي حواليه .

إن أطول كتابة وردت إلينا لحد الآن عن سميراميس جاءت من ديودورس الصقلي الذي يقول انه اعتمد فيها على ما تركه كتيسياس Ctesias من مدينة نيدوس في كاريا جنوب غرب آسيا الصغرى الذي خدم كطبيب في البلاط الفارسي منذ سنة ٤١٦ ق.م.^(٧) وان كثرة ما ضمنه واقتطفه ديودوروس الصقلي من كتابات تسياس غالبها لم يرد في الشذرات التي في حوزتنا له تجعلنا نفضل الاعتماد على ما أورده ديودوروس. يجعل ديودوروس الصقلي نينوس (ووردت عند آخرين مينوس أو نينيا ونينياس) زوج سميراميس (التي يجعلها ابنة الالهة السمكة) مؤسساً لمدينة نينوى. ويمكن ربط هذا الخبر بحقيقة كون مدينة نينوى قد كُتبت بالعلامة المسمارية الخاصة بكلمة مدينة وبداخلها سمكة الى جانب الرموز نينام أو ننوم. وساد المعتقد بانها مدينة الربة نينا الالهة السمكة ، الى جانب حقيقة كون اسم نينوى في الأصل يقارب اسم مدينة سومرية في الجنوب تابعة الى مدينة لكش (المتمثلة اطلالها في تللوحيث المدينة كرزو الدينية وموقع الهبة حيث لكش نفسها) عبدت الالهة نينا

التي كان لها معبد في مدينة اوروك (المتمثلة أطلالها في تلار ورور ، وخواص بويرية وحمد الوركى قرب الخضر في محافظة المثنى) ومدن عراقية أخرى. وان القول الذي أورده دوروس من ان نينوس (الذي طوبق مع الملك الآشوري شمشي أدد الخامس) هو الذي شيد مدينة نينوى بعيداً عن الواقع التاريخي. فالحفريات في قوينجق (موقع نينوى بالموصل) أثبت بانها كانت في الأصل مستوطناً من عصور ما قبل التاريخ يعود الى حوالي سنة ٦٥٠٠ ق.م. وكشفت فيها آثار أيضاً تعود الى حقبة حسونة من حوالي ٦٠٠٠ ق.م. وموقع نينوى أيضاً موطن فخار متميز ربما يعاصر عصر حلف والعبيد والعصر الذي تلاه في جنوب العراق سمي باسمها (فخار نينوى الطبقة الخامسة) وهو إما كان ملوناً أو غير ملون ومحزب بنقوش. واستمر موقع نينوى مسكوناً خلال العصرين السومري والأكدي وتلك التي تلتها وهي حقبة سبقت بقرون عدة عهد شمشي أدد الخامس زوج شاممورامات (سميراميس) .

ذكر ديودوروس قصة سميراميس وقال بانه كانت في سورية مدينة تعرف بعسقلان وعلى مسافة منها تقع بحيرة واسعة مليئة بالسماك وان المنطقة على ضفة البحيرة تعود ملكيتها الى الالهة دركيتو التي كان لها رأس امرأة وجسم سمكة. وان عسقلان (اسقولون ، أشكيلون ، اسقانو ، واسقارونا بالمصادر المصرية وايسقوالونا وهي مجدل عسقلان الحالية) تقع بالواقع جنوب فلسطين في الطريق الذي يربط سورية بفلسطين. وان دركيتو وسميت أيضاً ديريكيتيس هي

نفسها الالهة اتار غاتيس زوجة الإله داكون وهي الالهة السورية التي ترك لنا الفيلسوف السوري لوقيانوس من القرن الثاني الميلادي كتاباً وعبدها السوريون ونحتوا لها التماثيل التي صورتها كامرأة جميلة وذيل سمكة بدل الرجلين. وكان مركز عبادتها هيرابوليس وهي ممبج الحالية في شمال سورية وكانت ربة خصب ونماء ولذلك اعتبرها اليونانيون شكلاً من اشكال الالهة افروديت ربة الحب والخصب عندهم. وقد انتشرت عبادتها خلال مدة الاحتلال السلوقي للمنطقة بين اليونانيين وأخذت طريقها الى روما وأماكن أخرى من إيطاليا والغرب (مقاطعات الدانوب وبريطانيا) حيث شيد لها معبد في عصر الامبراطورية وصورت على البنايات الرومانية جالسة على عرش بين أسدين وكان كهنتها بصورة عامة من الخصيان الذين يطوفون في المدن اليونانية والايطالية ويمارسون رقصات وجد ويأخذون الفأل لجمع المال لمزارها. وقد أعادت الملكة ستراتونيس زوجة الملك سلوقس الأول حوالي سنة ٢٠٠ ق.م. معبدها في هيرابوليس الى سابق عهده وكانت أكثر إلهات سورية قدسية. وقد مثلت في عسقلان على شكل امرأة نصفها الأسفل سمكة في وقت تذكر به الأسطورة تحول ابنتها فيه (وهي سميراميس) الى حمامة في نهاية حياتها. روى ديودوروس قصة قال انها معروفة بين أكثر السكان هناك (في سورية طبعاً) فحواها ان الالهة افروديت ، ربة الحب اليونانية ، كانت مرة غضبة على دركيتو (اتار غاتيس) فزرعت فيها حباً جامحاً لشاب من متعبيها.

ويجعل أحد الكتّاب هذا المتعبد حائكاً ويقول انه رآها وهو في طريقه الى عسقلان لبيع قطعة نسيج حاكها. ويبدو من المحاورة التي أوردها والتي دارت بين المتعبد والالهة بانه امتنع في البداية عن اجابة طلبها في الاتصال بها ورفض الاستسلام لطلبها. ولما اعتذر بمرض أمه شافتها الالهة له. واخيراً استسلم لها واتصل بها وعاشا لمدة في كوخ. ثم يستعرض الكاتب نفسه سبب الخلاف الذي نشب بين المتعبد حبيب الالهة وبينها. فيذكر ان دركيتوشكت له يوماً من ألم شديد في ظهرها وطلبت منه دواء يشافئها هو جلد سمك الانقليس الذي يمتص الألم إن هي شدته على ظهرها. ويستمر الكاتب بالقول ان المتعبد سار لصيد السمكة لها والالهة تعرف ان في اقدامه على هذا العمل نهاية حياته ، وسارت هي الى جنوب العراق حيث أتاها المخاض في بابل وولدت مولودة سميت فيما بعد شمي رام. ويفسر هذا الكاتب الاسم بانه آرامي يتألف من مقطعين هما شمي ومعناه اسم ورام اي رفيع فيكون معنى اسمها برأيه الاسم الرفيع.^(١) ولم يخبرنا هذا الكاتب عن المصادر التي اعتمدها في ما دونه عن سميراميس والتي اعتقد بانها من بنات أفكاره حتى يجعل القصة متكاملة ويعطيها أصولاً آرامية. وما رحيلها الى بابل إلا لتفسير ارتباطها بمدينة بابل وعلاقتها بها.

فعلى حد رواية ديودوروس فان دركيتو اتصلت بالمتعبد الذي أحبته وحملت منه. غير انها قد شعرت بالخجل من فعلتها وندمت على عملها فقتلت الشاب وألقت بالبنت ثمرة

اتصالها غير المشروع في منطقة مجدبة في وقت عمدت هي الى الانتحار فألقت بنفسها في البحيرة القريبة وتحولت الى سمكة. ويعقب ديودوروس بالقول بان السوريين احتراماً الى هذه الالهة لا يتناولون السمك زمانه ويقدسونه. أما طفلتها التي رمتها في البرية فانها ، حسب رواية ديودوروس ، أتت طيور الحمام التي بنت أعشاشها في تلك المنطقة واحتضنتها علماً بان الحمامة تعتبر من حيوانات الالهة دركيثو - أثار غاتيس) واطعمتها حيث احاطت الرضيعة بجناحيها من الجهات الأربع وحفظتها دافئة وجلبت لها بمنقارها الحليب عندما تخلو المنطقة من الرعاة والصيادين. ولما صار للطفلة سنة واحدة من العمر واحتاجت الى مآكل صلبة أخذت طيور الحمام تحضر لها قطع الجبن والأغذية الأخرى بما فيه الكفاية. وذكر ميخائيل اوروبان عدد الحمام كان سبعة ففسرت من قبله لتمثل الالهة السبعة آنو^(٥)، بيل^(٦)، ايا^(٧)، انليل^(٨)، أد^(٩)، نابو ، بلتي (بيليت ايلي. الذي أطلق على قرينة الإله أيا وكذلك على زوجة الإله انليل غير ان كاتب القصة يحدد كونها بالذات صارپانيتوم زوجة الإله مردوخ مدينة نصير بابل.^(١٠) وكان الصيادون يتعجبون عندما يرون قطع الجبن منقرة عند حوافيها فقرروا تفتيش المنطقة فوجدوا الطفلة ذات الجمال الباهر المدهش. فأخذوا الطفلة وأتوا الى سيماس (سحماس ويسميه اوروسيمو) مسؤول القطعان الملكية ، والذي قرن بعض الباحثين اسمه على أساس التماثل مع الإله شمش ، رب العدل والحق والقانون في العراق القديم. وكان سيماس هذا

عقياً ففرح بالطفلة واهتم بها وأطلق عليها اسم سميراميس وكان فرح زوجته (التي أطلق عليها ميخائيل اورو اسم پرزيوا وهم اسم آرامي معناه في تلك اللغة بهية والتي تعجبت هي الأخرى من جمال الطفلة الباهر. ^(١١) ويذكر ديودوروس ان اسم سميراميس محوّر قليلاً عن الاسم الذي معناه في لغة السوريين طيور الحمام. على حين يذكر كاتب ان الرعاة الذين عثروا عليها هم الذين أطلقوا عليها اسم سميراميس الذي يجعل معناه الحمامة البيضاء. ويضيف بان الرعاة قد حملوها الى مدينة نينوى لبيعها واتفق ان كان يوم وصولهم المدينة يوم موسم الزواج حيث يرد به الشباب لينتقي كل منهم فيه عروسه. وعندما دخل الرعاة رمقها سحماس ناظر اصطبلات الملك وكان عقياً فأخذها وتبناها. ^(١٢) ولم يذكر لنا هذا الباحث المصدر الذي استقى منه هذه الرواية المختلفة من الأسطورة والتي ربما ابتدعها استناداً الى رواية ذكرها هيرودوتس بان البابليين كانوا يعرضون بناتهم اللواتي في سن الزواج بمزاد علني وفي النهاية تتسلم أقبح البنات مبلغ الصداق المدفوع لأكثر الفتيات المعروضات جمالاً وهكذا يتم تزويج جميع البنات في سن الزواج خلال ذلك الموسم. وقد علل باحث هذه العادة التي ينفرد بذكرها هيرودوتس بكونها لحماية بنات البلد من الأسر والسوق الى العبودية والخدمة في البلدان الأجنبية والتي كان يمارسها المحتلون الفرس. ^(١٣) وحول اسم سميراميس فان معنى كلمة سومماتو Summatu في اللغة الأكادية هو حمامة. ^(١٤) وفسر بعض المتخصصين من الرواد اسم سميراميس بأنه يعني حبيبة طيور الحمام. ^(١٥)

الواقع ان رمي الوالدين او احدهما وفي الغالب الام لمولودها حال ولادته هو موضوع كررته الاساطير القديمة. فالنصوص العراقية القديمة ذكرت رمي المولودين الجدد (على الاكثر لأسباب اقتصادية او أكثر احتمالاً لولادتهم غير الشرعية) ووردت الاصطلاحات لذلك في السوق (ايناسوقي) وفي فم الغراب (ايناسي اورابي). وقد وردتنا الكثير من الامثلة في الاساطير القديمة سواء كانت شرقية او غربية عن مولودين جدد تخلص منهم أحد والديهم. وقد تكون القصة التي رواها الملك سرجون الاكدي مؤسس الدولة الاكدي (٢٣٨٣ - ٢٣٢٨ ق.م.) فقد ذكر هذا الملك ان امه كانت وضيفة ولا يعرف أباه وانها بعد ان ولدت سرأ وضعت في سلة من القصب أحكمت سدها بالقيروالقت به في النهر حيث حمله الماء الى البستان اكي الذي أخذه الى بيته ورياه وعلمه البستنة. ومن ثم أحبته الزبة عشتار ووعده بالملك ونصبته ملكاً^(١٦) ولا نريد أن نناقش القصة لأن عندنا من الأدلة ما يثبت ابتداء سرجون نفسه للقصة لغاية خاصة. ونقرأ في قصة حرب طروادة ان هيكابي زوجة بريم (فريام) ملك طروادة (على ساحل بحر ايجة الشرقي بآسيا الصغرى وهي موقع حصار ليك الحالية) رأت أثناء حملها بولدها بريس حلماً مزعجاً فصره لها العراف ايساكوس بانها حامل بولد سوف يجلب الويل والثبور على مملكة طروادة. فلما ولد بريس عمل والداه على التخلص منه بان أعطياه الى عبد لهم أمراه بان يحمله بعيداً او يتركه في البرية لتأكله

الوحوش والنسور. غير ان العبد لم يقتله بل تركه عارياً على منحدرات جبل ايدا فأخذت دبة ترضعه حتى رآه راعي غنم في المنطقة فأنقذه وأخذه لبيته وعلمه الراعي وأتقن معرفة الأعشاب الطبية التي تشفي العلل والجروح. وفي شبابه أحبته حورية البحر اوينوني. وتذكر أسطورة أخرى ان العبد الذي رمى باريس عاد إليه بعد خمسة أيام فوجد دبة ترضعه فتعجب من هذه الظاهرة النادرة المثل فأخذ الطفل الى بيته ورباه وأطلق عليه اسم باريس.

تذكر أسطورة يونانية ان الأخوين بيلياس ونيلئوس Pelias, Neleus ولدى الإله بوسايدون (إله المياه والبحار اليوناني وأخ الإله زووس) من زوجته تورو. قد رمتها أمهما حال ولادتهما في البرية وان كلبة أرضعت نيلئوس. وبأسطورة أخرى نقراً بان اياسئوس Iasius غضب عندما ولدت زوجته ابنته اتلانتا لعدم حصوله على ولد فتركها بعد ولادتها على جبل پارثينيا (تل العذراء) عند بئر في مدخل الكهف. وهناك رعتها وأرضعتها دبة تعيش في الكهف حتى وجدها جمع من الصيادين فأخذوها وربوها حتى كبرت.

نقرأ في الأساطير الهندوسية ان شاكونتالا ابنة فسيغاميترا من حورية السماء مينا Mena قد تركها والدها بعد ولادتها. وكان والدها حكيماً زاهداً فاطعمتها الطيور حتى وجدها حكيم كبير آخر اسمه كانوا Kanwa فأخذها الى صومعته قرب نهر ماليني ورباها حتى رآها دوشيانتا ملك شمال غرب الهند فوقع في حبها وجامعها برضاها وحملت منه وترك عندها خاتماً له. ثم خرجت لتلتحق به. غير انها عن طريق

الصدفة أهانت الحكيم دورفاسا Durvasa فتلا عليها لعنة جعلت الملك ينسى رؤيته لها من قبل. فعادت شاكونتالا الى الغابة حيث رعتها أمها الحورية وولدت ابنها (من الملك) بهاراتا. غير ان الخاتم قد ضاع من شاكونتالا فوجده صياد سمك وأخذه الى الملك الذي تذكر برؤيته شاكونتالا وخرج يفتش عنها واعترف بابنه كوريث شرعي له.

جاء في الأسطورة الرومانية التي دونها المؤرخ ليفي في الفصل الأول من كتابه بأن رومولوس وريموس هما ولدا الإله مارس من ايليا أو من ريا سيلفيا ابنة نوميتور. والآخر هو الأخ الأكبر للملك أموليوس الذي اغتصب عرش ألبا. ولأجل القضاء على حق أخيه نوميتور أمر أموليوس برمي الوليدتين في نهر التيبر وحرق أمهما لأنها خالفت التقاليد بصفتها كاهنة لالهة النار فيستا التي يفترض فيها العفاف وحدث ان نهر التيبر قد فاض وقتذاك فألقى بالوليدتين على ضفته. وقد رأتها ذئبة أتت لشرب الماء فأخذتهما وأرضعتهما. وأخيراً وجدها فوستولوس أحد رعاة الملك الذي حملهما الى زوجته لورينتيا التي رعتهما واسمتهما رومولوس وريموس اللذين تربيا وقدر للأول أن يشيد روما ويصبح ملكها الأول بموجب الأسطورة.

وعن علاقة السمك والحمام بالالهة دركيتو أم سميراميس في الأساطير فتذكر أسطورة بان الحمام احتضن البيضة السماوية التي سقطت من السماء في نهر الفرات وتدرجت الى ضفته بواسطة الأسماك ففقس وتخرجت منها

الالهة السورية ولذلك صار كل من السمك والحمام مقدسين الى عشتاروت وقينوس. والمعروف في التقاليد الهندوسية بان الأرواح تظهر وتختفي على شكل حمام بيض.

يستمر ديودوروس الصقلي بروايته ويقول ان ضابطاً برتبة رفيعة وكان حاكماً للملك على كل سورية اسمه اونيس Onnes قد أرسل من قبل بلاط الملك ليفتش القطعات الملكية فرأى سميراميس عند سيماس وكانت قد بلغت أشدها ووصلت سن الزواج وبجمال منقطع النظير فهام بحبها وأخذ يتوسل بمربيها أن يزوجه بها. وفعلاً رضى سيماس وتزوجها اونيس وحملها الى نينوى وحملت منه بولدين أسماهما هياپاتيس وهيداپيس وصار أسير جمالها يعمل بكل ما تأمره به. وأطلق كاتب الاسم مينوئيس على اونيس وعده قائد الجيش ووزير الملك. (١٧)

إن اسم اونيس يماثل اونئس Oannes وهو الوحش الذي يذكر المؤرخ البابلي بيل ريئيشو^(١٨) (بارحوشا ، بيروسوس) بانه خرج من البحر (ويقصد الخليج العربي) في زمن الملك أممينون الملك الرابع قبل الطوفان وعلم أهل بلاد بابل الكتابة والفنون. ويصف بيل ريئيشو الوحش اونئس بانه على شكل سمكة وتحت رأسه رأس آخر وقدماه كقدمي رجل نمطا من ذيله الشبيه بذيل السمكة وله صوت كصوت رجل وكان يعيش خلال النهار مع الناس دون ان يتناول من طعامهم ويعلمهم الكتابة والرياضيات وكل أنواع التقنيات وبناء السفن وتشبيد المزارات وسن القوانين والهندسة ونظم الحكم. ودرب الرجال

على بذر بذور الفواكه وباختصار علمهم كل مقومات المدنية البشرية ، وعند غروب الشمس كان الوحش ينزل الى البحر ويعيش خلال الليل على سطح الماء أي انه كان يحيا في البر والماء على حد سواء.^(١١) وان اسمي ولدي سميراميس اللذين ذكرهما ديودوروس تتمثل بهما الغرابة حيث ان الأول هياپاتيس (هياپات) مشابه لاسم هياپاتا Hypata وهو اسم مدينة يونانية قديمة تتمثل في مدينة نيوپاترا Neopatra الحالية والتي تسمى بالتركية پاتراچيك. اما اسم ولدها الثاني هيداپيس فهو الاسم القديم لنهر جهلوم وهو فرع من فروع نهر السند بالهند يجري بمنطقة البنجاب بغرب باكستان ويلتقي بنهر شيناب Chenab يبعد حوالي ٨٠ ميلاً شمال شرق مولتان والذي على ضفافه دحر الاسكندر المقدوني الملك الهندي پوروس سنة ٣٢٦ ق.م.

يذكر ديودوروس عن حملة قام بها نينوس ضد باكتريا او باكتريانا وهي قاهليكا في المصادر الهندية وكانت تشمل شمال أفغانستان وقسم من تركستان الروسية الحالية وكانت جزءاً من الدولة السلوقية حتى سنة ٢٥٥ ق.م. عندما ثار حاكمها ثيودوتوس ضد الملك السلوقي انطيوخوس الثاني ثيوس (٢٦١ - ٢٤٦ ق.م.) وأسس دولة باكتريا التي استمرت حتى السنة ١٢٠ ق.م. عندما استولى عليها الكوشان. وكانت باكتريا ذات موقع تجاري مهم توسط بين الهند والغرب ومنغوليا والصين وكانت عاصمتها اسكندرية - باكترا وهي بلخ. وقد عاد من حملته الأولى إليها دون تحقيق شيء ، حسب رواية ديودوروس مما جعله يتهيا لحملة أخرى يجمع لها جيوشاً أكثر

خاصة وانها بلاد منيعة واسعة. والواقع ان الملك شمشي أدد الخامس (نينوس) لم يصل الى باكتريا أبداً ولكنه حمل مرتين على بلاد النائيري كما ذكرنا وادعى بتسلمه الجزية منهم في حملته الاولى. ثم أرسل حملة ثانية ضدهم قادها قائده موتريس آشور الراب شاقة في جيشه والتي وصلت الى بحيرة اورمية (رضائية) والتي هي الأخرى لم تجد نفعا في وضع حد لتمررد النائيري مما شجعه لارسال حملة أخرى فربما يكون ذكر ديودوروس لحملات نينوس المتتابعة الى باكتريا التي لم يصل هو إليها ما هو إلا صدى لحرب شمشي أدد الخامس لبلاد النائيري وذهابه مرتين لها دون جدوى خاصة وان الاثنتين (باكتريا وبلاد النائيري) منطقتان جبليتان وعرتان وتقعان الى الشمال الشرقي من العراق غير ان باكتريا أكثر بُعداً من الثانية الى الشرق بكثير وقدر ديودوروس عدد أفراد جيش نينوس الذين حمل بهم على باكتريا ، معتمداً على التقديرات التي أوردها بادعائه كتيسياس ، مليوناً وسبعمائة ألف من المشاة ومائتين وعشرة آلاف من الخيالة وأقل من عشرة آلاف وستمائة سيكيثي في سلاح العربات. وهذه الأرقام مبالغ فيها الى حد كبير جداً حيث لم تكن الجيوش في العصور القديمة بهذه الضخامة اللامتناهية فضلاً عن عدم وجود سيكيثيين^(٢٠) في الجيش الآشوري ، على حد معرفتنا الحالية وعلى الأخص في زمن الملك شمشي أدد الخامس الذي يقرن بنينوس. غير ان السيكيثيين قد خدموا في صفوف القوات الاثينية في اليونان كرماة سهام وقاموا بواجبات الشرطة وحاربوا ضمن

قواتهم المسلحة. فهنا الصقت المصادر الغربية استخدام السيكيثيين في القوات الاثينية بالآشوريين. ويبدو ان ديودوروس نفسه قد أدرك المبالغة في حجم جيش نينوس وشكك في الارقام التي أوردها ولكنه علل ذلك بسعة آسيا وكثرة عدد سكانها. ثم تعرض ديودوروس الى وعورة بلاد السقط وضيق مفاوزها وممرات جبالها ويذكر اسم عاصمتها باخترا التي يذكر كونها أكبر مدن السيكيثيين سعة وبها قلعة منيعة. وباخترا (باكترا) وتسمى أيضاً زارياسبا Zariaspa هي بلخ الحالية التي تقع في أفغانستان الحالية عند السفح الشمالي من جبال پاروپاميسوس Paropamisus (وهي جبال هندكوش الحالية ومعناها مقبرة الهنود). وقد انتصر البكتريون في البداية ثم اكتسحت الجيوش الآشورية بلدهم التي أطبقت أخيراً على العاصمة باكترا وحاصرتها وكانت جيوش باكتريا ، على حد شرح ديودوروس ، بقيادة اوكسيارتيس. وقد طال أمد حصار باكترا الذي اشترك فيه زوج سميراميس مما جعله يشتاق الى زوجته فأرسل في طلبها. وأطنب ديودوروس في مدح صفات سميراميس التي قال عنها (ذات مواهب عدة كالفهم والجرأة وجميع الصفات المتميزة). وقد وصلت سميراميس فعلاً الى ساحة القتال وانتهزت فرصة التحاقها بزوجها ، على حد قول ديودوروس لتقدم ما يبين قابلياتها الشخصية وصممت بدلة خاصة يجعل من الصعب على الناظر إليها تمييزها إن كانت رجلاً أو امرأة من ناحية ويوفر من ناحية ثانية جميع الشروط والمتطلبات للموسم الحار وحماية بشرتها وراحتها لأنهما سهلة التكيف. غير ان المؤلف نسي ، حسب

ما يبدو ، ان المناطق التي كان على سميراميس قطعها والسير خلالها والبلاد التي قصدتها لم تكن شديدة الحرارة بل طيبة المناخ صيفاً وقارصة البرد شتاءً. ثم يقول ديودوروس ان البدلة التي صممتها وارتدتها سميراميس صارت هي نفسها اللباس الشعبي للميلانيين ومن بعدهم الفرس وهي أمور من الصعب تصديقها.

ينفرد ميخائيل اورو بمعلوماته عن سميراميس وهي مرتبكة ومملوءة بالأخطاء تجعلنا نجزم بانه قد أبدعها واختلق أحداثاً من عنده وحشرها في الموضوع حشراً. فيذكر ان الملك شيلمنصر (الثالث) قد توفي وخلفه ملك يطلق عليه اسم تفلت نينيب. وان شيلمانصر (الثالث) قد خلفه كما نعرف ولده شمسي أدد الخامس. ثم يذكر ميخائيل اورو ان مَنْ يسميه تفلت نينيب قد غزا بلاد بابل واستولى على مدينة كور كوريكالزو (خرائب عقرقوف الحالية في ضواحي بغداد الحالية) وكون الملك الكلداني آنذاك ، حسب ادعائه ، بيبياشو ، فليس هناك بالواقع ملكاً آشورياً باسم تفلت نينيب كما يدعي اورو. وان نينيب يلزم أن تقرأ نينورتا. وفي الوقت نفسه ليس بين الملوك الكلدانيين ملك بالاسم الذي أورده اورو وهو بيبياشو. كما اختلق حدث محاصرة الملك الآشوري الذي ادعاه لمدينة بابل. وهنا يزج ميخائيل اورو في خضم الأحداث سميراميس (ويسمياها شميرام) ويقول انها اندفعت متنكرة على شكل فتى للدفاع عن بابل وبفضلها هُزمت جيوش آشور ثم عُقد الصلح بين البابليين والآشوريين.^(٢١) ورغم كثرة

الاطفاء في ما رواه اورو لم يكن هناك مَنْ يطلق على شمشي
أدد الخامس وهو زوج شممورامات (سميراميس) وابن
شيلمانصر (الثالث) اسم تفلت نينيب الأول. وشمشي أدد
الخامس فعلاً غزا بلاد بابل سنة ٨٢١ ق.م. زاحفاً عليها
عن طريق سفوح الجبال الى الشرق من نهر دجلة دون
ان يتبع الطريق التقليدي الذي يربط بلاد آشور بالجنوب
والذي يمر بمدينة تكريت (تكريت) . ثم تقدمت الجيوش
البابلية جنوباً مسيطرين على مدينة دورباپسوكال الواقعة
في جزيرة وسط نهر الفرات والتي لجأ إليها الكثير من سكان
المناطق المجاورة وأخذ جنوده مواقعهم على طول نهر ديان
(في الغالب نهر سورا الأعلى الذي كان يأخذ الماء من نهر
الاراختو الذي تقع عليه بابل ويجري باتجاه دجلة حتى يصب
به جنوب النعمانية الحالية بقليل) . وفي السنة ٨١٢ ق.م. تقدم
شمشي أدد الخامس مرة أخرى باتجاه بلاد بابل وكانت غايته
هذه المرة كلديا (منطقة الكلدانيين) في أقصى جنوب العراق.
وفي السنة الثانية كانت وجهته بابل نفسها غير انه
لم يحاصرها بل حقق غايته وهي تمزيق حلف كان الملك البابلي
قد ورط نفسه فيه مع عيلام وزعماء القبائل الكلدية كما ذكرنا
في الفصل السابق. غير ان سميراميس رغم انها كانت زوجة
الملك شمشي أدد الخامس خلال حروبه هذه فليس هناك ما يدل
بانها قد اشتركت معه خلالها فضلاً عن ان اورو قد ذكر
سميراميس بصفتها بابلية حاربت الى جانب أبناء جلدتها
البابليين الذين جعلهم هم المنتصرين على الآشوريين خلافاً لكل

الحقائق التاريخية . ثم يذكر ميخائيل اورو أحداثاً أخرى بعيدة عن الواقع التاريخي يعطي فيها لسميراميس دوراً قيادياً متميزاً حيث يذكر ان بيبياشو ملك الكلدانيين بادعائه حيث لم نقرأ اسمه في أي نص أو اثبات ملوك ، قد مات وخلفه ولده بيلناد نشيما الذي هو الآخر غير معروف خارج كتاب اورو.^(٢٢) ويستمر اورو بالقول بان العيلاميين قد انتهزوا فرصة الصراع بين البابليين والآشوريين فهجموا على جنوب العراق وحاصروا لكش (المتمثلة بقاياها في موقعي الهبة وتللو في محافظة ذي قار) وتقدمت سميراميس ، على حد قوله لصددهم ووصلت قرية قرب مدينة نفر^(٢٣) (قرب عفك الحالية في محافظة القادسية) وسار العيلاميون باتجاه نفر. وفي مكان قرب نفر طعن الملك الكلداني برمح مات متأثراً منه بعد مدة وهزمت نتيجة ذلك الجيوش البابلية في نفر ولكش. وجاء على العرش بعده ولده قدشيمان نحربا الثاني (كدشمان حرب) . ثم يذكر وصول جيش آشوري من الشمال ضد بابل تمكن من دخول مدينة بابل والسيطرة عليها. وكل هذه أحداث لا سند تاريخي لها. ويستمر ميخائيل اورو في ادعاءاته ويقول ان قائد الجيش الآشوري خلال هذه المدة كان كندلانو وهو نائب تغليت نينيب. وكندلانو بالواقع هو الأخ الأصغر لآشوربانيبال وابن اسرحدون الذي ربما ولد حوالي ٦٧١ ق.م. والذي نصبه أخوه الملك آشوربانيبال ملكاً على بابل بعد انتحار أخيه شمش شموكتي ملك بابل بعد فشل ثورته سنة ٦٤٨ ق.م. بان رمى نفسه وعائلته في نار أضرمها في قصره بعد اقتحام آشوربانيبال بابل.^(٢٤) ويذكر اورو ان كندلانو الذي يجعله

القائد العام لجيش الآشوريين قد سمع بسميراميس وسحرها فأرسل القائد العام (ويطلق على منصبه الاسم رش ألبا) الى بيت سيمو وأخبره برغبة كندلانو في مقابلته وفعلاً حضر سيمو امام كندلانو الذي كان معه وقتذاك في ديوانه مشاورة صباري (ومعنى اسمه في الآرامية يقول أورو رجاء أو ثقة) وطلب منه تزويجه بسميراميس وهكذا زفت الأخيرة الى كندلانو وكانت حفلة عرسها فخمة. ويستطرد أورو بالقول بان صباري مشاور كندلانو كان شديد الوطأة على الكلدانيين وعز عليه البطل الآشوري يقترب من كلدانية ويتبع سياسة لين وتساهل مع الكلدانيين ، ابناء جلدتها. ثم يدخل في القصة مسألة زحف الجيش الآشوري على بكتريا غير انه يجعل ذلك الجيش بقيادة الملك الذي يسميه تغليت نينيب الذي اصطحب كلاً من كندلانو وزوجته سمراميس. ثم يذكر أورو تفاصيل القتال في بكتريا وتراجع الجيش البكتري الى عاصمتهم بخترا (باكترا) التي أحكموا سد أبوابها مما جعل اقتحامها صعباً على الجيش الآشوري. وهنا ، برواية أورو ، تزيت سمراميس بزي الرجال وتفحصت مضارب حراس البوابات وعرفت مواطن ضعف الأسوار ثم قابلت بالاشتراك مع زوجها الملك وطلبت منه أن يمدّها بمحاربين وعندما أعطاهما ما أرادت اندفعت بهم وتمكنت من إحداث ثغرة في أسوار باكترا. ثم فكرت في حيلة أخرى تخدع بها أعداءها فأمرت ان يولي الآشوريون ظهورهم للمدينة المحاصرة متظاهرين بالانسحاب والعودة الى بلادهم ولكنهم يطبقون في الليل على المدينة. وكان النصر حليف الآشوريين وراح كندلانو ضحية الهجوم وأسرُوا

ملك باخترا. ويزج اورو في معرض هذا الحدث وفاة سيمو ويقول بانه اخبر سميراميس قبل وفاته بان لها مستقبلاً باهراً وحذرها من الاندفاع وراء الشهوات والنزوات وان تأخذ كل الحيلة من ذوي النفوذ الذين لهم التأثير القوي على العامة. وهنا ، كما يذكر اورو ، عرض الملك الآشوري الذي يسميه تفلتي نينيب الزواج من سميراميس الذي قبلته ، حسب ما يظهر ، على الفور وبذلك صارت ملكة على بلاد آشور. وكانت نصيحة سيمولها أن تأخذ المشورة على الدوام من بيروص كبير حكماء الكلدان ورأس منجميهم. وبيروص في الواقع هو الاسم اليوناني ، كما ذكرنا ، الى المؤرخ البابلي بيل ريشو (بيروسوس ، بيروس) الذي تعرضنا الى الرواية اليونانية بكونه كان يتنبأ للآشوريين عن المستقبل.^(٢٥) ومن الجدير بالذكر ان سميراميس لا علاقة لها بالكلدانيين وان جنوب العراق ووسطه خلال مدة حكم شمشي أدد الخامس كان يتألف فعلاً من آراميين وبابليين وكلدانيين وقد زحف هذا الملك الآشوري كما رأينا الى أقصى جنوب العراق لتأديب الكلدانيين. وما ذكره اورو يوضح بانه يؤكد بان سميراميس من الكلدانيين الذين هونفسه منهم وأدخل الى الأحداث أموراً وأشخاصاً بعيدين عنها زمنياً أمثال بيل ريشو الذي جعله هو الآخر كلدانياً والذي ربما كان بابلياً وكذلك كندلانو. وعرض قصة زواج سميراميس من الملك الآشوري بصورة مختلفة حيث لم يكن زوجها وقتذاك حياً يرزق وكانت هي نفسها الراغبة في ذلك الزواج حسب عرضه.

في وقت يذكر ديودوروس الصقلي بان سميراميس التحقت بزوجها وهو مع المقاتلين يحاصرون باكترا فلاحظت ان الهجمات الآشورية قد تركزت في السهول وعند المواقع السهلة الهجوم دون مهاجمة القلعة المنيعة. كما لاحظت ان الجنود البكتريين المكلفين بالدفاع عن القلعة قد تركوا اماكنهم ونزلوا لاغاثة اخوانهم الجنود عند الاسوار والذين كانوا يصدون هجوماً شديداً آشورياً وضغطاً قوياً. فأخذت سميراميس نفسها جنوداً مدربين على تسلق الجبال وأمرتهم بالتسلل عبر وادٍ ضيق معين تمكنت بهم ان يسيطروا على قسم من القلعة. ثم أمرت الجنود الآشوريين المكلفين بمحاصرة الاسوار في السهل بالزحف وهكذا ألقت سميراميس الرعب في قلوب البكتريين المدافعين عن عاصمتهم باكترا فتركوا الاسوار ودخلت سميراميس المدينة ووراءها جيشها الآشوري. وقد اعجب الملك الآشوري بعظم عملها وأكبرها وقدم لها الهدايا الثمينة ولكنه في الواقع قد افتنن بجمالها ووقع في حبها وطلب من زوجها اونييس أن يعطيها له ليتزوجها مقابل تزويجه من ابنته سوزانة. ورغم ان اسم سوزانة لم يرد إلينا حتى الآن من المصادر الأكديّة إلا ان الاشتقاقات المقاربة للاسم لها معانٍ باللغة الأكديّة. فكلمة سيسانو (نوع من الجراد) وسيسيننو (نوع من الطيور) وسيسيننو (جزء من شجرة النخلة) وشيشنو وشيشانو (اسمي نبتتين) وساسبتو (بائع مجوهرات أو عامل بالاحجار الكريمة)^(٣) وان قصة لامرأة باسم سوزانة قد ذكرت

في كتاب من كتب الرؤى الرمزية باسم محاكمة دانيال أرجعه كثير من الباحثين الى القرن الثاني أو الأول ق.م. وكون القصة قد كُتبت في البداية باللغة اليونانية. فقد جاءت تفاصيل القصة بان امرأة جميلة جداً بهذا الاسم اتهمها اثنان كبار السن بالزنا وكادت المحكمة تحكم عليها بالموت على أساس شهادتهما لولا تدخل دانيال. فطلب الأخير (الذي ما زال شخصية أسطورية لم يرد لاثبات وجوده أي نص تاريخي معتمد) استجواب كل شاهد على حدة فسأل كلاً منهم بانفراد عن نوع الشجرة التي تم الزنا تحتها فكان جوابهما متناقضين حيث سمي كل منهما شجرة مختلفة.^(٢٧) وهكذا حكمت المحكمة على الشاهدين بالموت وبراءة ساحة سوزانة. واختلف الباحثون حول القصة فاعتقد بعضهم بالأصل اليوناني للقصة وجعله آخرون قد دون في بابل على أساس ان مدينة بابل قد ذُكرت في القصة مراراً. وقد أكد صحتها اوريجون اللاهوتي الاسكندراني (١٨٣-٢٥٢) في وقت أنكرها أفريكانوس.^(٢٨) واعتقد الأستاذ روبرت فايغر بانها صدى لأسطورة يونانية قديمة معروفة هي الأوزة العذراء أو ربة الشمس في حمامها أو قصة الزوجة العفيفة ولا تتضمن أي غرض نصحي.^(٢٩) علماً بان ليست هناك أميرة آشورية ، على حد معرفتنا الحالية بهذا الاسم ولو ان الاسم ربما كان معروفاً بين الآراميين لأنه ذو علاقة باسم نبتة السوسن (شوشنا).

ولما صعب على الملك الآشوري اقناع قائده هدد بقلع عينيه إن ظل على عناده ورفض الأخذ بأمره. غير ان اونيس

أصابه مس من الجنون دفعه الى الانتحار فتزوج آنذاك الملك
الآشوري من سميراميس. وذكر كاتب ان سميراميس
لم تتأثر بانتحار زوجها (الذي يسميه مينوتس) لأنها لم تكن
قد أحبتة في يوم من الأيام.^(٢٠) ويكتفي ديودوروس الصقلي
بالقول ان سميراميس قد رزقت من نينوس بولد ذكر أطلقت
عليه اسم نينياس (نينيا عند ميخائيل اورو) ثم مات نينوس
تاركاً سميراميس زوجته كملكة. ولم يتعرض ديودوروس
الى ذكر الرواية التي تنص على طلب سميراميس من زوجها
الملك الآشوري (دون ذكر الزمن بين زواجها منه وطلبها إليه)
أن يمنحها السلطة ليوم واحد لتحكم البلاد كما تشاء فامتثل
لأمراها. ولكنها ما ان جلست على العرش حتى أمرت بقتل
زوجها واستأثرت بالعرش. وان رواية تذكر ان سميراميس
طلبت من زوجها أن يعطيها الحكم لخمسـة أيام فأمرت بقتله.
وتجعل رواية القبر الذي أمرت سميراميس بتشيدده لزوجها
القتيل هذا ليس في بابل كما ذكر ديودوروس الصقلي
بل في نينوى العاصمة الآشورية.^(٢١) وجعل الكتاب
الكلاسيكيون في القصص التي يذكرونها عن بلاد بابل قبر
نينوس هذا والذي شيدته بزعمهم سميراميس في مدينة بابل
أحد معالم تلك المدينة المهمة. فالشاعر الروماني اوفيد
(٤٣ق.م. - ١٨م) في كتابه الميتامورفوسيس Metamorphosis
يذكر هذا القبر وكيف ان الحبيبين البابليين بيرام Piramus
-وتيسبا Thisba اللذان صارا عند اليونان والرومان مضرب المثل
بالتضحية والنبل والشرف في سبيل الحب الطاهر ذي الغرض

المقدس ، قد ضربا موعداً للقائهما عنده والذي كان يقع
بزعمهم وسط مدينة بابل بالذات. (٣٢)

إن تعيين شخص بديلاً يحكم نيابة عن الملك معروف
في العراق القديم ويصعب جداً بموجب الأدلة المتوفرة حالياً
معرفة وقت بدء اتباع هذه العادة. حيث نظراً إلى أهمية الملك
وكون رفاه الأمة مرتبطاً بسعادته وإن أي شر يلحقه يضر
بالبلاد فقد تمت حمايته بطقوس كثيرة منها طقس الملك البديل
(أو الملك العوض الشارپوخي). فإذا ظهرت اشارات
وعلامات سواء أرضية أو سماوية برأي الكهنة يفسرونها
بان شخص الملك محقق بالخطر فيحتم على عاهل البلد بعض
الأحيان وأفراد أسرته الاختفاء لمدة من الزمن حتى تزول تلك
النذور وتختفي العلامات. ولا نعرف ماهية تلك العلامات
غير انه يتم اختيار ملك بديل خلال مدة اختفاء عاهل البلد
الأصيل والمعروف ان الاختيار كان يتم بإشراف الكهنة دون
تدخل من قبل السلطة. ويحكم الملك البديل عوضاً عن الملك
الأصيل ويتمتع بكل صلاحياته ويقوم بجميع أعماله لمدة يوم
واحد أو مائة يوم حسب تقرير الكهنة. وكان الطقس هذا ثابت
الأساس خلال العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ - ١٥٥٠ ق.م.
حيث نعرف عن اختيار ملك بديل للحكم في مدينة ايسن
(ايشان بحريات الحالية قرب نهر وقصبة عفك بمحافظة
القادسية) بدلاً من الملك ايرا الحيثي وقد وقع الاختيار على بستانني
اسمه انليل باني فصار الملك البديل الحاكم. ولكن حدث
ان مات الملك الأصيل خلال مدة حكم الملك البديل مسموماً

بتناوله حساء قال الحكم الى الملك البديل. ولا نعرف إن كان هذا السبب صحيحاً وربما كانت هناك مؤامرة على حياة الملك الشرعي الاصيل فمات مسموماً وقد يكون الملك البديل مسؤولاً عن ذلك. وقد زادت معلوماتنا عن هذا الطقس في العصور المتأخرة. وتختار الآلهة (طبعاً بوساطة ممثلهم على الأرض وهم الكهنة) الملك البديل من بين ذكور المدينة بالقرعة وبطريقة غير معروفة إلينا حتى الآن والمعروف ان هناك علاقة بين اختيار الملك البديل والظواهر السماوية التي منها خسوف القمر.^(٣٧) في وقت يجعل آخرون الطقس أحد الطقوس المرتبطة باحتفالات عيد رأس السنة (الاكيتو ، الزاگ موگ)^(٣٨) ويجعله فريق آخر يصدق على العصور الاولى وليس على العصور المتأخرة أمثال العصر الآشوري المتأخر حيث قد ربط آنذاك مع خسوف القمر.^(٣٩) وكان لزاماً على الملك ان يبقى داخل داره مع جميع أفراد أسرته ويتوارى عن أنظار الناس ويقضي وقته في اداء الصلاة والقيام بطقوس معينة. وهناك نصوص من نهاية حكم الملك الآشوري اسرحدون (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م.) تتركز جميعها حول تعيين الأمير آشوربانيبال ولده الأوسط ولياً للعهد حيث اختير ملك بديل حكم لمدة مائة يوم في وقت ظل فيه الملك داخل القصر. وبعد انتهاء مدة حكم البديل عادة وعند غروب الشمس يذبح الملك البديل ويدفن في تشييع فخم للغاية. بذلك يكون الخطر قد زال عن شخص الملك الحقيقي حيث يأخذ الملك البديل الى قبره جميع الشرور التي كانت محدقة بشخص الملك. وتذكر رواية

ان الملكة سميراميس طلبت من زوجها الملك ان يعطيها الحكم لمدة خمسة أيام فأمرت بقتله.

يتعرض ميخائيل اورو الى كون اولاد الملك الآشوري الذي يطلق عليه اسم تقلت نينيب والذي جعله زوجاً لسميراميس كما ذكرنا ، من زوجته الاولى قد غضبوا على تصرفات والدهم وتمرد أكبرهم الذي يسميه آشورناصرپال وضاعت جهود والده في اقناعه بالتعقل وترك العنف سدى. وكان التمرد عنيفاً راح ضحيته الملك الوالد مما حدا بسميراميس الى دخول المعركة ومحاربة ابن زوجها المتمرّد وأسره مع مرافقيه.^(٣) وتعرض هذه جهلاً مطبقاً بالتاريخ الآشوري حيث ان الملك آشورناصرپال (پال) لم يقم بثورة على والده وهوليس ابن زوج الملكة سميراميس. والمعروف ان اولاد الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م.) قد غضبوا من تصرفات والدهم نتيجة وقوعه تحت تأثير زوجته نقيه /زقوتي وتنصيبه ولده الأصغر منها (اسرحدون) ولياً للعهد. ونتيجة ذلك الغضب اندفعوا ضد والدهم وقتلوه وربما كان الابن أراد أيريشتي هو الذي طعن والده بينما كان يصلي في المعبد بين الشيدي واللاماسي في نينوى وأرداه قتيلاً. ونعرف ان شيلمانصر الثالث ابن وخليفة آشورناصرپال الثاني ، كما شرحنا في أعلاه قد تعرض في نهاية حياته الى ثورة قادها ولده الأكبر أودت بحياته وأخمدته ولده شمشي أدد الخامس زوج سميراميس وخليفته. وربما أراد ميخائيل اورو ذلك أو انه قصد الملك

سنحاريب الذي نعرف من اختلاط أخبار زوجته نقية / زقوتي مع تلك لشممورامات (سميراميس) .

ذكر ديودوروس الصقلي ان نينوس (الذي صور موته طبيعياً) لما توفي دفنته زوجته سميراميس في ساحة المعبد (طبعاً في مدينة بابل) وشيدت فوق قبره بناية عالية جداً ارتفاعها تسع ستاديا وعرضها عشر ستاديا (ستاد) .

ويضيف القول بان لما كانت مدينة بابل تقع في سهل على طول نهر الفرات (والواقع انه فرع الاراختو أو گرانيس عند الكلاسيكيين من نهر الفرات) يمكن رؤية المرتفع من مسافة عدة ستاديا وما يزال موجوداً ، كما يقولون ، الى الآن ولو ان الميديين قد هدموه حتى الأرض عندما قضوا على الامبراطورية الآشورية . وان اخبار ديودوروس هذه لا تسندها الأدلة التاريخية فالميديون لم يصلوا الى بابل أبداً في أية مرحلة من مراحلهم فضلاً عن حقيقة عدم وجود بناية في مدينة بابل أكثر ارتفاعاً من زقورة معبد الايزاكيلا (البيت الشامخ الخاص بالإله مردوخ نصير بابل) وربما كان المقصود بهذه البناية هي الزقورة^(٣) (المعروفة ببرج بابل) والتي اعطى ارتفاعها ١٨٥٠ متراً (لأن الستاديا الواحد يعادل ٢٠٣,٢٥ متراً) وعرضها ٢٠٥٥ متراً (عشر ستاديا) وهذه مبالغات في ارتفاع الزقورة ، وربما عُدَّ الزقورة قبراً للملك . علماً بان ديودوروس على ما يظهر خلط بين الميديين والاخمينيين لأن الأخيرين في زمن الملك اشحويريش الأول (٤٨٥ - ٤٦٥ ق.م) ابن داريوس الأول هم الذين هدموا معبد الايزاكيلا في بابل

مع المعابد الأخرى في المدينة بما فيه الزقورة سنة ٤٧٨ ق.م. أثناء تهديمهم بابل. غير ان ديودوروس مصيبٌ بالقول بان الميديين (وهم أحد شعوب إيران القديمة) هم الذين قضوا على الدولة الآشورية بالاشتراك مع آخرين. وربما يكون سبب خلطه بين الميديين والاخمينيين هو حقيقة كون الاثنين من الشعوب الإيرانية القديمة. غير ان ديودوروس ذكر في موضع آخر معبد مردوخ (يسميه بيلوس اي بعل ومعناه السيد ويقرنه بالإله زووس رب الأرباب اليوناني). ويكتفي بالقول (لما كان الوقت قد سبب تخريب البناء ، فمن المستحيل اعطاء الحقائق المضبوطة حوله. غير ان الجميع يتفقون بان كان عالياً جداً ومنه يراقب الكلدانيون النجوم... وقد شيدت البناية بكل مهارة وبمصاريف باهظة بالقيصر والطابوق وان سميراميس قد وضعت في قمة المرقى ثلاثة من الذهب المطروق للإله زووس (مردوخ) وهيرا (زوجة الإله زووس وأخته وقصد بها هنا الإلهة صاريانيتوم (أروى) قرينة الإله مردوخ ثم الربة ريا (أم الإله زووس وفي الغالب قصد ديودوروس بها الإلهة عشتار أونينماخ أي السيدة الرفيعة). وأخبرنا بان تمثال الإله مردوخ (زووس) بارتفاع قدره أربعون قدماً يمثلته واقفاً يخطو الى الأمام ووزنه ألف طالين بابلي (على أساس ان وزن الطالين البابلي الواحد يعادل ٣٠ كيلو غرام و ٥٠٥ غرام) وهذه مبالغة فظيعة. أما تمثال ريا (عشتار أونينماخ) تمثلها ، حسب قوله ، جالسة على عرش ذهبي وعلى ركبته

يقف اسدان (الاسد في الواقع هو رمز الربة عشتار في العراق القديم) وعلى مقربة منها حبات ضخمة مصنوعة من الفضة وزن الواحدة منهما ثلاثون طالين ٩١٦,٥ كيلوغرام) وهي الأخرى أرقام مبالغ فيها. أما تمثال هيرا (صاريانيتوم) فمثلا ، على حد وصف ديودوروس ، واقفة ووزنه ثمانمائة طالين (٥٤ ألف كيلوغرام و ٤٠٤ كيلوغرام والتي قد تكون من الذهب ولو ان ديودوروس لم يذكر نوع المعدن وكلها مبالغ لا يمكن اعتمادها. وبيدها اليمنى تمسك حية من رأسها وباليسرى صولجاناً مرصعاً بالأحجار الكريمة. ويزيد القول بان هناك منضدة للآلهة الثلاثة مصنوعة هي الأخرى من الذهب المطروق موضوعة أمام تماثيلهم طولها أربعون قدماً وعرضها خمسة عشر قدماً ووزنها خمسمائة طالين (١٥٢٥٢ كيلوغرام ونصف الكيلو) وقد وضعت فوقها أكواب شرب وزنها ثلاثون طالين مع مبخرتين زنة الواحد منها ثلثمائة طالين وثلاث طاسات مزج تعود واحدة منها للإله مردوخ وزنها ألف ومائتان طالين بابلي والاثنتان الأخريان بوزن ستمائة طالين لكل واحدة. وكل هذه الأرقام صعبة التصديق ولكنها تدل على ان الفكرة الغالبة على الغربيين بثراء العراق البالغ وغنى سميراميس الفاحش والرخاء الذي كان عليه العراق زمانها.

لم يعتقد ديودوروس الصقلي بان سميراميس هي التي شيدت ما يُعرف بالجنازن المعلقة والتي أطنب الغربيون في وصفها حتى عدّوها من عجائب الدنيا السبع وجعلوها ترد في العظمة والفخامة بعد اهرام مصر. حيث انه ينسب تشييدها

الى ملك سوري (ربما أراد ان يقول آشوري) لاحق لم يذكر لنا اسمه . غير انه يعزو بناء مدينة بابل نفسها الى الملكة سميراميس وهو أمر بعيد عن الواقع التاريخي . ففي الوقت الذي يصعب فيه معرفة المرحلة التي شيدت بها مدينة بابل لعدم حصول التنقيب الكافي في أطلالها وانحصار التحري في الطبقات العليا (حتى المدينة الكلدانية التي كانت خلالها عاصمة نبوخذنصر الثاني) إلا انها ، بدليل النصوص المسمارية المكتشفة والمتوفرة حالياً ، كانت ضمن المدن التي ثارت على الملك سرجون الأكدي في نهاية حياته واخذت ثورتها بسرعة . كما ذكر حفيده الملك نرام سين (حوالي ٢٣٠٠ - ٢٢٥٨ ق.م.) بانه هدم معبد الايزاكيلا في بابل مما يدل على ان هذا المعبد كان موجوداً آنذاك . وصارت خلال العصر البابلي القديم (حوالي سنة ١٨٩٠ ق.م.) مركزاً لسلالة عمورية كان سادس ملوكها حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م.) وظلت عاصمة للعراق القديم مدة طويلة . ويستمر ديودوروس في التحدث عن احضارها المعمارين لبناء مدينة بابل من جميع أنحاء العالم (القديم) والصناع المهرة حتى انه قدر عدد العاملين في بناء المدينة بمليونين وهو رقم مبالغ فيه جداً . ويذكر تشييدها المدينة على جانبي الفرات (متخذة نهر الفرات كمركز للمدينة) واحاطتها بسور حصنته بأبراج ضخمة قدر محيطه ٣٦٠ ستاديا أي ٦٦٢٤٠ متراً بتقدير كتيسياس أو ٣٦٥ ستاديا (٦٧١٦٠ متراً) بتقدير الكتاب الكلاسيكيين من عصر الاسكندر الكبير .^(٣٨) وقدر محيط مدينة بابل بزهاء ١٦,٥٠٠ كيلومتر بشكل رباعي تقريباً . وذكر ديودوروس ان سور بابل

الذي نُسبُ بناؤه الى سميراميس قد شُيد من الطابوق الذي قوي بالقار. والواقع ان بناء سور بابل يعود الى مراحل أكثر قدماً بكثير من مرحلة تولي شممورامات (سميراميس). فقد اخبرنا الشيخ العموري سوموآبوم (١٨٩٠ - ١٨٧٧ ق.م.) مؤسس سلالة بابل الأولى بانه قد شيد أسوار مدينة بابل عاصمته. ولكن الأسوار على الأغلب مشيدة قبله وان جهوده انحصرت بترميمها خلال سنة حكمه الأولى.^(٣٩) وكان لهذا الحدث أهميته بحيث ان جوتيم ملك دويلة كيش (المتمثلة خرائبها الآن في انغره والاحيمر على بعد ٢٢ كيلومتر شمال شرق بابل) ارخ بها إحدى سنتي حكمه.^(٤٠) وجاء ترميم سوموآبوم دون شك لإحكام تحصينات المدينة. كما ان خليفته وولده سومولا ايلو (١٨٧٧ - ١٨٤٢ ق.م.) قد أصلح سور بابل في سنتي حكمه الخامسة والسادسة.^(٤١) كما عمر الأسوار نفسها الملك ابيل سين (١٨٢٦ - ١٨٠٩ ق.م.) الذي سمي في النصوص بسور بابل العظيم (بادماخ كيبيل) خلال سنة حكمه الثانية. أما عدد الأبراج في سور بابل ، كما يعطيها ديودوروس ونسب بناءها الى سميراميس فكانت مائتين وخمسين بطول وعرض توازي قياس السور العظيم. ثم يقول وبسبب طول الأسوار فقد شيدت سميراميس عدداً من الأبراج لأن المدينة كانت على مسافة منها محاطة بالأهوار حيث لم تشيد سميراميس عندها أبراجاً لأن الأهوار نفسها شكلت سوراً دفاعياً طبيعياً عن بابل. كما شيدت سميراميس ، بادعاء ديودوروس ، بين البيوت السكنية والأسوار طريقاً عرضه ٦٦,٦٦ متراً

ثم يقول ان سميراميس عهدت لكل صديق لها بستاديا من الأسوار وزودتهم بالمواد الكافية لانجاز العمل حتى يتم انهاءه بسرعة وأمرتهم أن يتموا كل شيء خلال سنة واحدة. وفعلاً كانت اسوار مدينة بابل مقواة بأبراج بارزة في محلات مع أبراج أخرى صغيرة تبرز فوق الشرفات الخارجية المسننة. وكانت الأسوار مرتبطة ببعضها وسطوحها عريضة ، على حد وصف ديودوروس ، بحيث تسمح بمرور عربتين تسيران بسرعة في اتجاهين مختلفين.^(١٧) وان كافة تعميرات الأسوار هذه والتي نسبها الكتاب الكلاسيكيون ومنهم ديودوروس الصقلي الى سميراميس هي بالواقع منجزات الملكين الكلدانيين نابوبلاصر (٦٢٦ - ٦٠٤ ق.م.) وولده نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م.) والتي استخدم فيها أسراه الكثيرين الذين جلبهم من فتوحاته الكثيرة ولكن لا يمكن أن يصل عددهم الى الرقم الذي أورده كتيسياس عن عدد العمال الذين استخدمتهم سميراميس ، بقوله ، في تعمير مدينة بابل. وكانت أسوار بابل في الواقع تتألف من سورين خارجي (يسمى نيميّتي انليل أو نيميّتي بعل أي مقرب بعل أو انليل وان الاسم انليل هنا تعني بعل وتدل على الإله مردوخ نصير مدينة بابل). ثم السور الداخلي يحكور بعل (ومعناه بعل طالع خير أو بعل قد أحب). وان محيط السور الخارجي ١٨ - ٢٠ كيلومتر ويتألف من ثلاثة أجزاء وسمكه ٧ - ٧,٨ متراً للجزأين الأولين و٣,٢٠ متراً للجزء الثالث. أما السور الداخلي فأصغر من الخارجي حيث يبلغ طوله ٨ كم ويتألف من جزأين سمك

الجزء الاول حوالي ٦,٥ متراً والثاني ٣,٧٢ متراً. وفي الاسوار ثمانية ابواب هي بوابات عشتار ، سين ، مردوخ ، زبابا ، اوراش ، شمش وادد.^(١٣)

ثم يتعرض ديودوروس الصقلي الى بناء سميراميس لجسر على نهر الفرات (الاراختو الذي تقع عليه مدينة بابل) طوله ٥ ستاديا (١٠١٦,٢٥ متراً) عند اضيق نقطة لنهر الفرات وركزت بكل مهارة الدعامات الضخمة التي تبعد عن بعضها اثني عشر قدماً في قاع النهر. وربطت الأحجار التي بنيت بكل مهارة واحكم وضعها بقلابات حديدية وملات مفاصل تلك الكلابات بالرصاص المذاب. وشيدت أمام الدعامات عند مقدم الماء قطعاً بجوانب مدورة لتحويل الماء المتدفق وتخفيف ضغطه عن الدعامات والتي تصغر بالتدريج الى عرض الدعامات ، حيث توزع جوانب القطع الحادة ماء النهر المتدفق بينما تقف الجوانب المدورة أمام قوته حتى تخفف من عنف النهر. ووضعت في ارضية هذا الجسر قطع من خشب الارز والسرو وجذوع النخل من حجم غير اعتيادي ويعرض قدره ثلاثون قدماً. وشيدت على كل جانب من ضفتي النهر رصيفاً باهظ التكاليف بنفس عرض الاسوار طوله ١٦٠ ستاديا (٣٢٥٢٠ متراً). وقد سبق هيردوتس ان وصف هذا الجسر أيضاً وكونه مشيد على دعامات حجرية مربوطة بالرصاص والحديد وكل دعامة مشدودة بالأخرى بواسطة القطع الخشبية لعبور الناس عليها خلال اوقات النهار.^(١٤) وبمقارنة وصف هيردوتس بما ذكر عنه ديودوروس

نرى بان الأخير قد أضاف إليه الكثير من التفاصيل ونسب بناءه الى الملكة سميراميس. أما الرصيف الذي ذكره ديودوروس ونسبه هو الآخر الى سميراميس فهو المتمثل في بقايا المسناة المشيدة من الطابوق الشديد الصلابة ذو اللون الأحمر الفاتح عند الضفة اليسرى من نهر الفرات والذي يمتد الى مسافة تقرب من ألف ياردة مع ثنية قليلة باتجاه جنوبي وجنوبي غربي وهو مبني في القار. والمعروف ان هذه المسناة هي من بناء الملك نابونائيد (٥٥٦ - ٥٢٩ ق.م.) آخر ملوك سلالة بابل الأخيرة.

وفصل ديودوروس في القول بان سميراميس قد شيدت قصرين على ضفاف نهر الفرات واحد عند كل نهاية من الجسر. وقد شيدت القصر الأول ضمن سور ثلاثي طول الداخلي منه ٢٠ ستاديا (٤٠٦٥ متراً) وطول الثاني ٤٠ ستاديا (٨١٢٠ متراً) ومحيطه الخارجي ٦٠ ستاديا (١٢١٩٥ متراً أي ما يقارب السبعة أميال) شيدتهما بالطابوق وزينت الجدارين الأوسط والداخلي بالطابوق المطعم بمناظر تصور صيد رسمت الأشكال البشرية فيها أكبر من الحجم الطبيعي. وكون سميراميس قد أمرت برسم حيوانات من كل نوع استعملت بها الألوان على الأبراج والأسوار مثل منظر صيد الحيوانات الوحشية وقد صورت سميراميس من الحيوانات وهي ممتطية صهوة جواد تضرب فهداً برمح وقربها زوجها وهو يطعن أسداً عن قرب. وذهب ديودوروس الى القول بأن سميراميس قد أمرت بحفر نفق في نهر الفرات يصل بين قصرها الجديدين حتى تنتقل بينهما

دون الحاجة الى عبور النهر. وجعلته كما يقول ، من الطابوق
وغلفت الغرف المعقودة من الجانبين بالقير السميك الحار
بسمك قدره أربع عُقد وبجدران جانبية سمكها عشرين طابوقة
وبارتفاع قدره اثني عشر قدماً عدا العقادة النفقية وبعرض
قدره خمسة عشر قدماً وكان النهر ينساب فوق النفق .
ومن الجدير بالذكر لم يرو عن ملك في العصور القديمة حفر مثل
هذا النفق ولا بد من أن يكون من بنات افكار الكتاب. ولما كان
ديودوروس الصقلي من المؤرخين المعروفين بسعة الفكر والدقة
والحرص على الموضوعية فان ذكره لجميع أعمال سميراميس
والأرقام الخارقة التي ذكرها تدل على اقتناعه بصحتها الأمر
الذي يدل على مدى شعبيتها وقتذاك والفكرة المعروفة
عن سميراميس وبلادها. وقد ذكر أورو هذا النفق أيضاً وجعل
سمكه ٢٠ آجرة وعرضه من الداخل خمسة عشر قدماً يوصل
بين قصرها وأطلق على القصر الذي عند الجانب الشرقي اسم
خديميرا (ومعناه بروايته باب الله) والثاني على الجانب
الغربي واسمه دينيتر ومعناه برأيه موقع شجرة الحياة دون
شك باللغة الآرامية التي هي لغة المؤلف. علماً بأن إحدى
محلات بابل كانت باسم تينتر - وذكر أورو أيضاً
بأن سميراميس قد أكملت شق هذا النهر في مائة وستين
يوماً.^(١٥) وإن القصرين في الواقع هما ما عمّر أو شيّد الملك
نبوخذنصر الثاني أمثال القصر الجنوبي الذي ظهر خلال
الحفريات ان أسسه تعود الى زمن الملك الآشوري سرجون
الثاني (٧٢٤ - ٧٠٥ ق.م.) وشيد نابوبلاصر مؤسس الدولة
الكلدانية ووالد الملك نبوخذنصر الثاني في موقعه قصراً أصلحه

ولده نبوخذنصر وبذل ابنية اللبن بالطابوق وعمل على بناء الجزء الشرقي منه ووسع القصر غرباً وهذه مرتبطة بتعميراته القريبة الأخرى كبناء القصر الرئيس وتعلية شارع الموكب والجدران الجانبية لهذا الشارع.^(٤٦) وكما ذكر ديودوروس فقد ذكر نبوخذنصر ما نصه (أخذت بنظر الاعتبار الطول والعرض عند تشييد مقر اقامتي الجديد لحماية سور بابل على مسافة ٤٩٠ ذراعاً بجانب نيميتي انليل وقمت بتشيد سدين كبيرين من سدود الشواطىء من الاسفلت والآجر المفخور بارتفاع شاهق).^(٤٧) والقصر واسع حيث تبلغ مساحته ٥٤ ألف متر مربع (٩٠٠ × ٦٠٠ متراً). وعندما أمرت سميراميس ، على حد قول ديودوروس ، برسم حيوانات متنوعة في السور الأوسط للقصر فقد صورت هذه بكل حذق مستخدمة الألوان. وفعلاً نرى في خلوة الساحة الرئيسية بهذا القصر خلوة مزينة بالطابوق المزجج بالألوان الأزرق والأحمر والأبيض والأصفر. وتشاهد صفاً من الأشجار ذات الرؤوس الحلزونية يسند افريزاً من نخيلات وضع فوق افريز آخر مكون من أسود تسير ببطء على طول شريط مزين بأزهار.^(٤٨)

أما القصر الثاني الذي شيده نبوخذنصر فهو المعروف بالقصر الصيفي الذي أطلق عليه اسم قصر حياة نبوخذنصر (المربع الشكل الذي شيده على مصطبة مرتفعة).^(٤٩) أما مناظر الصيد التي ذكرها ديودوروس فانها دون شك صدى للمنحوتات البارزة في القصور الآشورية والتي فعلاً تصور مناظر حرب وصيد. غير انه ليس بين المنحوتات الآشورية

خاصة من عهد آشورناصر أبال الثاني وآشوربانيبال (٦٦٩ - ٦٣٠ ق.م.) صورة واحدة تمثل امرأة سواء في منظر صيد أو قتال. وفعلاً صور الملك فيها ممتطياً صهوة جواده أو راكباً عربته وهو يضرب الحيوانات الوحشية وخاصة الأسود. مع العلم بان ميخائيل أورو ذكر خروج سميراميس للصيد وصيدها الأسود والغزلان وحتى انه ذكر كونها قد انقذت مرة زوجها الملك نينوس وفي مرة ثانية قتلت ضبعاً^(٥٠) دون ان يخبرنا عن مصدر معلوماته هذه.

نسب ديودوروس الى سميراميس أيضاً تشييد خزان مربع طوله ثلثمائة ستاديا (٥٠, ٦٠٧٩٠ قدم) من كل جانب. وفعلاً ذكر بيل رئيسيو بان الملك نبوخذنصر الثاني شق حال تسلمه السلطة نهر ملكا وشيد فوق مدينة سبار (خرائب أبو حية على بعد ٢٠ كيلومتراً غرب اليوسفية جنوب بغداد) خزاناً محيطه أربعون فرسخاً (الفرسخ يساوي ٣ - ٤ ميلاً) وعمقه عشرون قامة (٦٠ قدم) وأقام له بوابات يمكن فتحها لارواء السهل. كما تذكر النصوص المسمارية من عهد نبوخذنصر الثاني عن حفره قناة أطلق عليها اسم پاتي خيگالي (فاتحة الخير) لتوجيه مياه نهر الفرات وتحوي على خزان اصطناعي كبير للماء الزائد وقت الفيضان يمكن فتحه وغلقه عند الضرورة. وقد ذكر أورو بأن سميراميس استخدمت الآلاف من الرجال في حفر الخزان الذي أمرت بحفره وأنشأت حوله سدوداً عالية كستها بالآجر والقار وذلك لحماية بابل ووقايتها من الفرق. ويعتقد أورو شخصياً بان هذا الخزان

الذي حفرتة سميراميس هو بحيرة الحبانية الحالية.^(٥١) في الوقت الذي لم ينسب ديودوروس الصقلي فيه ، كما ذكرنا آنفاً ، الى سميراميس بناء الجنائن المعلقة فان كثيراً من الكتاب القدامى قد نسبوها إليها. فغالبية الكتاب الكلاسيكيين تذكر بان الملك البابلي كان مغرمًا بحب زوجته الأميرة الميديّة اميتيس (اميتان ، اميهان). ولما كانت هذه الأميرة ، حسب روايتهم ، قد ترعرعت في منطقة جبلية فسئمت نمطية بلاد الرافدين وكانت تحن الى البيئة الغابية والتلال العالية ولأجل ارضائها أمر بتشييد حدائق على مرتفعات في مدينة بابل جلب لها مختلف أنواع الأشجار بحيث صارت بيئتها كثيرة الشبه بغابات بلاد ميديا. غير ان بعض الكتاب الكلاسيكيين ينسبون بناء هذه الحدائق التي سميت بالجنائن المعلقة الى سميراميس ، وآخرون يرجعون انشاءها الى نبوخذنصر. والواقع ان الملك البابلي نبوخذنصر الثاني لم يتزوج بأميرة ميديّة. وتجعل المصادر الكلاسيكية الجنائن المعلقة التي تنسب غالبيتها انشاءها الى الملكة سميراميس في مدينة بابل مربعة الشكل كل ضلع منها أربعمئة قدم وشيدت على بضع طبقات ذات أقواس مكشوفة شيدت فوق بعضها أشبه شيء بالمرح اليوناني وهناك مصطبة صلبة عند كل طبقة وضعت فيها دعائم أقواس الصف الآخر. وقد ر ارتفاعها بخمسة وسبعين قدماً ومغطاة عند القمة بطبقة عميقة من التربة التي زرعت فيها النباتات والأوراد وكل نوع من الأشجار الضخمة بحيث ان كونييتوس كورييتوس رفوس^(٥٢) ذكر ان قطر بعض الأشجار كانت اثني

عشر قدماً. وذكر سترابون ان بعض الدعائم كانت مجوفة ملئت بالتربة حتى تمد الأشجار جذورها خلالها. وكان الماء يصل إليها بوساطة أنابيب من نهر الفرات رفعت بموجب قاعدة ارخميديس. ولأجل منع الرطوبة من التغلغل والتسرب الى البنايات وتخريبها فقد وضعت بين الطابوق والتربة طبقة أولى من القصب الممزوج بالقار ثم طبقة مضاعفة من الآجر المشيد بالجص غلفت بعدها بقطع من الرصاص. ويتم الصعود الى الجنائن المعلقة بعتبات وهناك بين الأقواس التي تسند البناء في الطريق الى الأعلى ، أماكن للاستراحة مع غرفة تحوي الآلات التي يتم بوساطتها رفع الماء. ويتحدث أورو عن تشييد سميراميس للجنائن المعلقة المربعة الشكل بطول مائة وثمانين ذراعاً لكل جهة يرقى لها بسلام.^(٢٧) وظن الآثاريون الألمان الذين نقبوا بابل في بداية القرن الحالي انهم قد اكتشفوا تلك الجنائن بعثورهم على بئر عميقة في منطقة من قصره الجنوبي غطيت بغرفة ثلاثية ظنوا انها حوت جهازاً يسحب الماء الى البساتين في الأعلى.^(٢٨) وتقع هذه البناية عند الزاوية الجنوبية الشرقية وتتصل من الشمال بسور القصر وتشرف على بوابة عشتار وشارع الموكب. وهي مفصولة من الجنوب والغرب عن مرافق القصر الأخرى بممرات طويلة. وتتصل بالقصر عن طريق ثلاثة مداخل في جهتها الجنوبية. وجميع الغرف معقودة بشكل أقواس نصف دائرية.^(٢٩) وهذه البناية في الواقع هي مخازن ، فالغرف المعقودة جميعها خالية من أية اضاءة وما البئر التي عثر عليها هناك إلا إحدى الآبار التي تزود القصر الملكي بالماء. فضلاً عن ان نصوصاً

اقتصادية قد عثر عليها في غرفة السلم التي تؤدي الى هذه المخازن.^(٩١) ولم يقطع بعض الباحثين الأمل في احتمال وجود الجنائن المعلقة في مكان ما من القصر ويضع أحدهم احتمال كونها عند مرفق أمامي على النهر عند جانب القلعة الغربي بشكل مستطيل بقياسات تقريبية ١١٠ × ٢٣ متراً.^(٩٢) ويظهر من المصادر اليونانية - الرومانية ان نبوخذنصر الثاني قد زود قصره ببالكونات (باليونانية كريماستوس وباللاتينية بيليسيليس) زرع فيها ، دون شك ، بأصص كبيرة شتى الأشجار التي جلبها من أقطار مختلفة. وربما تكون هذه البالكونات التي وضعت بها الأصص ذات الأشجار هي نفسها ما عرفت عندهم بالجنائن المعلقة.

يتحدث ديودوروس عن تشييد سميراميس لكثير من المدن على طول نهري دجلة والفرات الى جانب مدينة بابل التي اسست فيها جمعاً ، حسب ادعائه ، الأماكن التجارية للتجار الذين يجلبون البضائع من الشرق والغرب والأماكن الأخرى. وان قوله بان نهري دجلة والفرات يصبان في البحر الأحمر (الارتيري ومعناه الأحمر باليونانية) وهي تسمية اطلقت على بحر العرب كله والبحر الأحمر الحالي مروراً بالرأس الافريقي ، تدل على انه لم يعرف الخليج العربي وربما استقاها من هيردوتس الذي ذكر نفس الأمر. وأدرك ديودوروس أهمية نهري دجلة والفرات التجارية بصفتهما نهريْن عظيمين (يضعهما بعد النيل والكنج) ويخترقان منطقة واسعة ولهذا السبب (ناسياً غنى المنطقة وموقعها

الاستراتيجي) صارت مملوءة بأماكن التجار المزدهرة والتي يعلل بسببها شهرة بلاد بابل ثم تعرض ديودوروس الى قطع سميراميس للأحجار الضخمة (وقد جعل ديودوروس طول القطعة الواحدة ١٢٠ قدماً وعرضها ٢٥ قدماً) وسحبها بواسطة البغال والثيران الى النهر وحملها على ارمات الى بلاد بابل. والمعروف ان الآشوريين كانوا يجلبون الحجر الذي استعملوه في البناء وصنع المنحوتات البارزة والتماثيل من المناطق الجبلية القريبة وكانت منها قطع ضخمة الحجم كالتي نحتت منها التماثيل الضخمة خلال العصر الآشوري الحديث والثيران المجنحة التي كانت توضع عند بوابات القصور والتي كاتوا ينحتوها عند مصادر الحجر ويجلبوها كاملة جاهزة الى العاصمة. وتشاهد في منحوتة بارزة نقل ثور مجنح على رمث. أما قول ديودوروس بان بعض الناس يطلقون على هذه القطع الحجرية العظيمة اسم مسلة ويجعلونها من عجائب الدنيا السبع فيذكرنا بنقل الملك أسرحدون (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م.) وولده وخليفته آشورباينبال (٦٦٩ - ٦٢٠ ق.م.) لمسلات ضخمة جداً من مصر عند دخولهما الى ذلك البلد. وكان وزن المسلة الواحدة ، كما أخبرنا آشورباينبال ٢٥٠٠ طالين (حوالي ٧٨ ألف كيلوغرام) وهي حقاً من الضخامة بحيث تذهل الناس وتثير دهشتهم واعجابهم. لا نعرف أي شيء عن المسلات التي جلبها أسرحدون وآشورباينبال من مصر الى نينوى حيث انها لم تكشف بعد في المواقع الآشورية. ولم يذكر الملكان

الأشوريان أي شيء عن عرض هاتين المسلتين وإن القول بان المسلات هذه قد عُدت من عجائب الدنيا السبع فهو قول نسمعه لأول مرة حسب معلوماتنا الحالية من ديودوروس الصقلي. ومن الجدير بالذكر ان المسلة (اوبيليسكوس في اللغة اليونانية) تكون عادة طويلة ذات نهاية مدببة وهي مصرية الابتداء والاستعمال في العصور القديمة حيث كانت مرتبطة بعبادة إله الشمس (رع). واستخدمها اليونان والرومان ، كعلامة للنصر وهي ذات أربعة أوجه عادة وقاعدة أكثر عرضاً ويختلف ارتفاع المسلات من واحدة الى أخرى وتتراوح بين ٢٥ ونص إنج الى مائة قدم ومدونة بالهيراوغليفية. وكان المصريون القدامى ينقلون المسلات من محاجرها خلال أوقات الفيضان بالارماث. وقد ابتدعت المسلات المصرية لأول مرة خلال السلالة الخامسة ثم ابطلت لمدة طويلة من الزمن حتى عودتها الى الاستعمال في السلالات الثامنة عشر والتاسعة عشر (١٨٠٠ - ١٣٠٠ ق.م.).

بعد ان أكملت سميراميس مشاريعها العمرانية ، على حد قول ديودوروس ، سارت نحو بلاد ميديا في قوة عسكرية عظيمة وعند جبال باغستانوس وهي من جبال زجروس وحيث مدينة باغيستانيس في ميديا. وقد وصف ايزودور الكرخي في كتابه المنازل الفرثية^(٥٨) مدينة باغيستانيس هذه بكونها مدينة تقع على تل وفيها عمود وتمثال للملكة سميراميس. وهناك كما يذكر ديودوروس سهل خصب يقع بين سلسلة جبال زجروس والصحراء. ويمكن تتبع اسم باغيستان في الوقت الحاضر باسمي مدينتي بوستان

ويدهستون في المنطقة نفسها. وان قول ديودوروس بان المنطقة مقدسة لدى الإله زووس (رب الأرباب اليوناني والذي هو الإله جوبيتر عند الرومان وطوبق مع كل إله رئيسي بأية منطقة) له ما يبرره لأن هذه المنطقة كانت مقدسة فعلاً لدى سكانها وسميت باكاستان من كلمتي باكا (ومعناها إله) وستان (ومعناها مكان) فيكون معناها المكان المقدس. ويستمر ديودوروس في القول بان القسم الأسفل من هذه الجبال قد تعرى وصار أملس ونحتت سميراميس عليها صورتها مع مائة رجل مسلح بالسهام ووضعت كتابة باللغة السورية على المنحدر نصها (سميراميس شيدت بحمولات حيوانات النقل التي في جيشها ، مرتفعاً في السهل ووصلت به حتى حافة الجرف الصخري في الجبل) . وان هذه الكتابة هي التي أمر بتدوينها الملك الاخميني داريوس الأول (٥٢٢ - ٤٨٥ ق.م.) في المنطقة نفسها وعند جبل من جبال زجروس عند بيدهستون على ارتفاع قدره ٤٠٠٠ قدم وعند موقع معركة كوندوروش الفاصلة. ونرى المنحوتة تمثل داريوس بأنفه المستقيم وحاجبه العالي وعلى رأسه التاج وخلفه اثنان من مرافقيه حامل قوسه ورمحه وأمامه رمز الإله آهورا مزدا (المولى العليم إله الخير الزردشتي) ويمسك باليد اليسرى الخاتم. وتحت رمز الإله ثمانية من منافسي داريوس وقد ربطت رقابهم سوية أما التاسع وهو العدو اللدود من بينهم فمطروح ارضاً تحت قدم الملك اليسرى وهو رافع ركبته ويديه ثم صورة عدو عاشر. والكتابة التي دونها داريوس ليست في لغة سورية بل في ثلاث لغات هي الأكديّة ، والفارسية القديمة وكانت لغة

الملك والبلاط ورسمت تحت المنحوتة مباشرة في أربعة أعمدة ونصف ثم باللغة العيلامية التي كانت آنذاك لغة منطقة الشوش. وعدد أسطر الكتابة هي ٥١٥ في الفارسية القديمة و١٤١ في الأكديّة و٦٥٠ في العيلامية.^(٩) وربما قصد ديودوروس باللغة السورية الكتابة باللغة الأكديّة (والتي كانت اللغة الآشورية لهجة منها). وقد سجل داريوس بهذه اللغات الثلاثة انتصاراته على الثوار التسعة الذين ثاروا ضده ونازعوه على العرش سنة ٥٢٢ ق.م..

والمنطقة كثيرة العيون (حيث يذكر ديودوروس وجود عين ماء واحدة). وفي المنطقة ذاتها وعلى مقربة من مدينة كرمنشاه في غرب إيران هناك تل اسمه سن سميرة.^(١٠) وبين مدينتي شيراز واصفهان تقع قرية اسمها سميرام على مقربة من منابع نهر طاب.^(١١) وإلى الشمال من مدينة زنجان بإيران ذكر حمد الله المستوفي محاسب الدولة في عهد السلطان ابن سعيد حفيد هولاكو في كتابه نزهة القلوب ، قلعة أطلق عليها اسم قلعة شاميران والتي سماها ياقوت الحموي (١١٧٨ - ١٢٢٨) في كتابه معجم البلدان ساميران وقال انه زار أطلالها وحقيقة ان ابن المهلب قد مر بها سنة ٩٤٣ ميلادية حيث كانت من أهم قلاع ملوك الديلم. ويذكر أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي من القرن العاشر في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، قلعة اسمها ساميروم ويقول بان على قلعة سميرام هناك أسود ذهبية وشمس وقمر. كما زار قلعة سميران سنة ١٠٤٦ ميلادية ناصر خسرو وهو

في طريقه الى مكة وقال انها عاصمة طاروم في إقليم الديلم.
ووصف المستوفي القلعة بانها مركز لقطاع الطرق.

ينفرد ميخائيل أورو في القول بان نينيا (نينياس)
ابن سميراميس قد تدرب على تحمل المصاعب والضرب
على السيف والظعن بالرمح. ثم أحب بنتاً من العامة اسمها
آزيماء (وهو اسم آرامي) أثرت فيه كثيراً وصارت تسيّره
بموجب ارادتها كما تشاء وتأمّرت مع كنيخا (وهو اسم آرامي
ايضاً) كاهن (الإله) آشور الأعظم على اغتصاب العرش
في وقت كانت به سميراميس تنشأ المزيد من الهياكل والمعابد.
ولما عرفت سميراميس بنية ولدها وما يببته لها قبضت عليه
وارسلته الى السجن ثم أصدرت عفوها عنه.^(١٧)

استحدثت سميراميس ، بادعاء ديودوروس الصقلي ،
فوق هضبة عالية ببلاد ميديا قرب مدينة يطلق عليها اسم شاون
متنزهاً ملكياً في السهل عند سفح الجبل ووضعت في وسط
المتنزه صخرة شيدت عليها بنايات باهضة التكاليف تنظر عندما
تجلس منها على باقي المتنزه من أشجار ومزروعات وظلت
ساكنة فيها مدة طويلة. ثم يذكر عدم رغبة سميراميس في عقد
زواج شرعي مع أي رجل مخافة ان ينتزع من تزوجه العرش
منها ولكنها كانت تعاشر من تختاره من جنودها لوسامته
وأخيراً تفتك بمن تتصل بهم خوف الفضيحة. ومثل هذه
التصرفات تنسب عادة الى الآلهة عشتارربة الحب والإخصاب
في العراق القديم وعرفت بأسماء كثيرة في كافة مناطق العالم
القديم ولها شعبية بالغة.^(١٨) وتقرأ مثل هذا الأمر في ملحمة

كلكاش في جواب الأخير لعشتار عندما عرضت عليه الزواج :

- ٠٠٣٢ ماذا (سأحصل ان) اخذتك كزوجة
٠٣٣ أنت (مثل) المدفأة الخاملة (النار) في البرد
٠٣٤ أنت (مثل) باب خلفي لا يحجز ريح (ولا يصد
عاصفة)

.....

- ٠٤٢ من هو الحبيب الذي عشقت الى الأبد
٤٢ من هو الحاكم الذي سما عليك
٠٤٤ تعالي لأفصح لك (عن) محبيك

.....

- ٠٤٦ فإلى تموز زوج صباك
٠٤٧ منحه البكاء سنة بعد سنة
٠٤٨ وأحببت طير الراعي المرقط و
٠٤٩ لكنك ابتليت وكسرت جناحه
٠٥٠ (وصار) يقف في البساتين ويصيح جناحي
٠٥١ وأحببت الأسد الكامل القوة
٠٥٢ وحفرت له سبعة وثمانية أشراك.
٠٥٣ وأحببت الحصان المشهور في المعركة.
٠٥٤ فجعلت نصيبه السوط والمهماز والسير الجلدي
٠٥٥ وحكمت عليه بالركض سبع ساعات مضاعفة.
٠٥٦ وجعلته يشرب الماء عكراً.
٠٥٧ وحتمت البكاء على أمه الربة سليلي
٠٥٨ وأحببت راعي القطيع
٠٥٩ الذي صار يجمع لك الملح على الدوام

- ٠٦٠ ويعقر لك العجول على الدوام
- ٠٦١ ولكنك ضربته محولة إياه ذنباً
- ٠٦٢ حتى يطرده صغار رعاته
- ٠٦٣ وتنهش كلابه فخذه
- ٠٦٤ وأحببت إيشو للانو بستانى والدك
- ٠٦٥ الذي يقدم لك سلال التمر على الدوام
- ٠٦٦ وينور مائدتك في كل يوم
- ٠٦٧ ورفعت إليه العينين وذهبت له
- ٠٦٨ (وقلت له) يا إيشو للانو تعال نتذوق قوتك
- ٠٦٩ وضع يدك والمس خصرنا
- ٠٧٠ وقال لك إيشو للانو
- ٠٧١ ماذا تريد مني ؟
- ٠٧٢ ألم تطبخ أمي ؟ ألم أأكل أنا ؟
- ٠٧٣ حتى (تريدني) أن أتناول طعام الاثم والخطيئة.
- ٠٧٤ وهل بقي (كوخ) القصب من البرد
- ٠٧٥ وبينما كنت قد سمعت كلامه
- ٠٧٦ حتى ضربتيه ومسختيه جرداً
- ٠٧٧ وجعلت مسكنه في المنتصف
- ٠٧٨ غير قادر على الصعود ولا يتحرك نحو الأسفل.^(١٤)
- فكثرة عشاق سميراميس ، كما توضحها بعض
الأساطير الغربية ، واتصالها بهم ثم انزالها الأذى بهم وقتلها
إياهم تذكرنا بالفكرة المعروفة عند الإلهة عشتار في الأساطير
وعلى رأسها ملحمة كلكامش. ونجد صدى ذلك في ما يذكره
ديوكريسوستوم^(١٥) Dio Chrisostum عندما قال ما نصه

(اعرف امرأة طاغية ، اسمها سميراميس كانت متقدمة في السن وشهوانية تجبر الرجال على الاختلاء بها^(١٦) ويستمر ديودوروس بالقول ان سميراميس تقدمت بعد ذلك الى همدان (اكباتانا ، اكباتانا عاصمة ميديا في غرب إيران) ووصلت جبل زاركيوس. ثم يذكر بان لما كان هذا الجبل يمتد لمسافات طويلة ومملوءة بالمنحدرات والهوات عدت الرحلة حولها طويلة وكانت تترك في كل مكان على طول هذا الطريق الطويل الشاق نصباً تذكاريّاً بعد ان ردمت المنحدرات والمنخفضات كافة فيه واستحدثت طريقاً قصيراً ما زال يعرف باسمها أي طريق سميراميس. وأخبرنا أريانوس عن الصعوبات التي لاقاها الاسكندر الكبير عند زحفه على عاصمة غادروسوا في منطقة پورا PURA التي سار إليها عن طريق منطقة اوريانس ORIANs. ومن ان الاسكندر سار ستين يوماً في هذا الطريق ولم يشهد طريقاً أشد وعورة منه حيث لم يمر منه ، حسب ادعائه ، أحد من قبل عدا الملكة سميراميس عند هروبها من الهند.^(١٧) وهذا الطريق هو في الواقع الطريق المعروف بطريق خراسان الذي يخترق كل ميديا ومنطقة الري (راگاي) ثم يتجه شرقاً ثم نحو الشمال الشرقي حتى خراسان في الزاوية الشمالية الشرقية من إيران ومنه يذهب طريق الى اواسط آسيا وآخر الى أفغانستان. ونعرف ان الملك نبوخذنصر الثاني قد شق الطرق الكثيرة في جبال لبنان الوعرة ، دون شك لتسهيل حركات جيوشه هناك. كما اشار الى فتح طريق مستقيم لنقل أخشاب الارز التي قطعها جنوده من جبال لبنان.

عند وصول سميراميس الى اكياتانا (عاصمة الاقليم الذي أطلق عليه البلدان يون العرب إقليم الجبال) ، شيدت ، بادعاء ديودوروس الصقلي ، في مدينة هناك تقع بالسهل قصراً غنياً وزودت تلك المدينة بالماء الصافي الذي جلبته لها من جبل يقع على مسافة ١٢ ستاديا (حوالي ٢٠٣٧ متراً) عن همدان يسمى جبل اورنتيس وصفه بالوعورة غير الاعتيادية والارتفاع الشاهق البالغ (حوالي ٥٠٨٠ متراً) وشقت نفقاً عند قاعدة هذا الجبل عرضه ١٥ قدماً وارتفاعه ٤٠ قدماً جلبت بوساطة ماء النهر الذي يتدفق من البحيرة القريبة وهكذا زودت المدينة بالماء. ويجعل ميخائيل أورو اسم هذه المدينة التي يذكر ديودوروس بناء سميراميس لها هي اكباتانا^(٣٨) وهي المدينة التي أطلق عليها داريوس الأول في نقشه عند بيهستون هاكوماتانا او هاكوماتان (وهي أخميثا ACHMETHA في سفر عزرة (٢:٦) ويجعل بوليبيوس^(٣٩) هذه المدينة واقعة على سفح جبل اورنتيس الى الشرق قليلاً من سلسلة جبال زجروس وهو دون شك جبل الوند أو ايروند الحالي في غرب إيران. وان الكتاب اليونانيين أمثال ايراتو شينيس (بشهادة سترابون) وايزودور الكرخي وبلني الكبير^(٤٠) واريانوس^(٤١) وغيرهم يطابقونها مع همدان. وفعلاً يمتاز جبل الوند بارتفاعه الشاهق ووعورته ووقوفه بارزاً إذا ما قورن بجبال زجروس القريبة منه. أما القصر منها والذي ينسب ديودوروس بنائه الى سميراميس فربما هو من تشييد الملك كياكزاريس وسعه بعد ذلك وزينه الملوك الاخمينيون اللاحقون. وقد وصف

بوليبوس القصر وانتقد الأرقام التي أوردها الكتاب الذين سبقوه بكونها مبالغ فيها. فمحيطه حسب قوله ١٤٢٠ ياردة وهو يزيد قليلاً على القصر في برسوپوليس وربما كان القصر في همدان يماثل القصور من مدينتي الشوش وبرسوپوليس وربما اتخذ الملك داريوس الأول هذا القصر مثلاً لقصوره التي شيدها. علماً بأن الكتاب اليونان والرومان أيضاً يطلقوا اسم اكباتانا الشمالية على مدينة في منطقة اتروپاتيني (ربما تكون تختي سليمان في الوادي الأعلى على نهر ساروك رافد جاغيتو ، وعلى القرب من نهر ساروك فعلاً هناك بحيرة صغيرة بشكل غير اعتيادي. ويبدو ان مدينة اكباتانا لم تكن من المدن العريقة في القدم حتى ولا ترقى الى عصر سميراميس نفسها. فهيردوتس^(٧٢) يذكر ان بناءها كان في نهاية القرن السابع ق.م. من قبل الملك ديوكيس مؤسس الامبراطورية الميديّة و الذي ربما حكم بين السنوات ٧٠٩ - ٦٥٦ ق.م. وينسب كتاب جوديث من كتب الرؤى الرمزية^(٧٣) بناءها الى شخص يطلق عليه اسم ارفخشاد ARPHAXAD الذي يجعل حكمه في السنة الثانية عشرة من حكم الملك نبوخذنصر (الثاني) الذي يجعله ذلك الكتاب ملكاً آشورياً (ويقصد دون شك كونه عراقياً). وقد طوبق ارفخشاد هذا مع ديوكيس أو مع ابن وخليفة الأخير فروارتيس. هذا وان الأعمال الاروائية في منطقة همدان والتي نسبها ديودوروس الصقلي الى سميراميس قد تكون صدى لأعمال الملك سنحاريب الآشوري (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م.) الاروائية في منطقتي أربيل و نينوى. فأعمال سنحاريب

الاروائية كانت مدهشة. فقد أخبرنا عن مشروعه بإرواء مدينة
أربيل وكيف انه حفر ثلاثة أنهر في الجبال التي فوق أربيل
وأضاف إليها مياه الينابيع الواقعة على يمين وشمال الأنهار
وحفر بعدها قناة تصل الى وسط أربيل. فقد أعاد سنحاريب
بمشروعه توجيه مجاري فروع نهر باستورة ثم توجيه مياه
الينابيع لها وتشبيد قناة لجلب الماء الى سنحاريب. وأقام
سنحاريب مشروعاً ثانياً لايصال الماء بالطريقة السليحية
الى عاصمته نينوى. فقد أنشأ سداً على مجرى نهر الخوصر
الذي يخترق نينوى ويصب بدجلة مقابل الموصل وحول مياهه
الى قناة تستمد الماء من أمام السد وتسير موازية للنهر غرباً
حتى بساتين نينوى كما وسع العيون التي تغذي الحوض
في شمال نينوى وأجراها بقنوات تصب أخيراً بالقناة الجديدة
التي شيدها. ولأرواء أوسع مساحات من الأراضي قام
سنحاريب بجر المياه من ينابيع نهر الكومل في جبل باثيان
وأجراها في قنوات إليه. ثم شيّد سداً في مضيق باثيان لحجز
المياه وخبزنها أمام السد وشق نهراً من أمام السد يتفرع
من جانب نهر الكومل الغربي قرب قرية خنس وينتهي نهر
الخوصر فنينوى لمسافة تزيد على خمسين ميلاً. وربطت الأودية
العميقة التي تعترض مجرى هذا النهر في طريقه الى الخوصر
بقناطر من الحجارة وأجرى فوقها الجدول. وأضخم هذه
القناطر كانت على مقربة من قرية جروانة وهي مشيدة
من الحجر وطولها ثلاثمائة متر وارتفاعها تسعة أمتار وتتألف
من ثلاث عشرة فتحة عرض كل منها خمسة عشر متراً وفتحة
واحدة في الوسط عرضها ثلاثون متراً مقسمة على أربع فتحات

عميقة في وسط الوادي. ويظهر ان الفتحة الوسطية قد أعدت لمرور المياه الصيفية للوادي. وكان مشروعاً جباراً قدرت مقادير الحجارة المستخدمة فيه بحوالي مليوني حجارة بحجم نصف متر ووزن ربع طن للواحدة. ولتصريف المياه الفائضة من القناة التي تروي نينوى أنشأ سنحاريب كما ذكر بحيرة للاستفادة من هذه المياه ، والتي جعلها بعضهم على مقربة من شريف خان قرب نينوى (آثار بيسو القديمة) ووضعها آخر عند المنطقة المنخفضة الواقعة بين دجلة والخور وطريق الموصل - دهوك في وقت جعلها ثالث على نهر الخوصر قرب قرية الجبل. كما نعرف ان الملك سنحاريب قد زرع البساتين في نينوى التي احضر لها أشجاراً من الخارج وحتى أطلق بها طيوراً وحيوانات تأقلمت ، حسب ادعائه ، للبيئة الجديدة بدرجة مدهشة. والى جانب قصره في عاصمة نينوى زرع بستاناً شبه كثافة أشجارها بجبال الأمانوس (شمال غرب سورية غرس فيها أنواع الزهور والنباتات العطرية والأشجار المثمرة وما ينبت في الجبال والسهول وأنشأ فيها بحيرة أطلق قربها الطيور والخنازير والأياثل. وقد بلغت سعة القصور التي نسب تشييدها الى سميراميس شأواً كبيراً الى عصور لاحقة حيث شبه ديوكريسوستوم قصراً بأنه يوازي تقريباً قصور سميراميس^(٧١).

بعد هذا ، يزعم ديودوروس الصقلي ، زارت سميراميس مصر كلها ثم اخضعت جميع ليبيا ثم ذهبت الى موحى الإله آمون (عمون)^(٧٢) وهو الإله آمون رع حتى تستفسر ،

على حد قوله ، عن نهايتها. وهنا نسب ديودوروس
او من اعتمد عليهم ما قام به الاسكندر المقدوني عندما احتل
مصر حيث سار الى واحة سيوة في الصحراء الغربية
(والتي اطلق المصريون القدامى عليها اسم سحت أم) ارض
النخل) وسماها اليونان والرومان اممونيوم نسبة الى الإله
آمون رع) . ويضيف ديودوروس القول بانها استشارت موسى
ذلك الإله الذي اخبرها عن مصيرها النهائي وعما يخبئه لها
المستقبل القريب وكيف ان ولدها نينياس سوف يتآمر عليها.
ثم يذكر ديودوروس زيارتها الحبشة وما رآته فيها. ويضيف
ميخائيل أورو الى ذلك زيارة سميراميس الى سواحل البحر
الأحمر.^(٣) وكذلك اعدادها ولدها نينيا (نينياس) على تحمل
الصعاب. وبعد أن نظمت شؤون الحبشة ، على حد شرح
ديودوروس ، (والتي كان اليونانيون يجعلون موقعها في نهاية
العالم عادة ويجعل آخرون بلاد الحبشة) اثيوبيا) داخل
افريقية ، جنوب موريتانيا ، الصحراء الكبرى ومصر
من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر وبحر العرب. والكثير
منهم يطلقونها على البلاد جنوب مصر) قررت سميراميس غزو
الهند لما سمعت عنها من جمال وخيرات في المحاصيل
والمعادن. وقد أدركت انها تحتاج لغزو ذلك البلد الى قوة عظيمة
فأمرت بتهيئة السفن الكثيرة وبدلات خاصة للوقاية. ولما كان
ملك الهند الذي أطلق عليه اسم سترابر وباتيس (ويسميه
ميخائيل أورو سترابان ويقول عنه انه اعظم اقبال الهند
التي يطلق عليها اسم بلاد بهارات) . والاسم بهارات مستمد

من التسمية بهاراتا - فارشا - VARSHA BHARATA
او بلاد بهاراتا. وان بهاراتا ملك مشهور في تقاليد الپورانا
التي دونت في القرن الثامن الميلادي بعد اضمحلال البوذية
في الهند. وان ميخائيل أورو قد أخذ التسمية بهارات من كتب
البلدانيين العرب دون ان يعرف بان الهند لم تعرف بهذا
الاسم

في العصور القديمة. اما أقدم اسم للهند فهو كولاريا
KOLARIA او بلد الكولين والذي كان يشمل شمال ووسط
الهند. ولم نجد بين أسماء ملوك الهند الأقدمين ، على حد
معرفتنا الحالية ملكاً باسم سترابروباتيس الذي أورده
ديودوروس. وقال الأخير عن هذا الملك الهندي انه كان يمتلك
الكثير من الفيلة الأمر الذي حدا بسميراميس ، على حد قول
ديودوروس ، الى عمل نماذج تشابه تلك الحيوانات الضخمة
حتى تستعملها قواتها لانزال الرعب بفيلة الجيش الهندي لدى
رؤيتهم له. فأحضرت ثلاثمائة ألف من حيوان الجاموس
وزبحتها جميعاً ووزعت لحومها بين الصناع والرجال الذين
كلفتهم بعمل النماذج. وخاطت جلود الجواميس وملأتها بالقش
وصنعت منها أشكالاً تشابه المظهر الطبيعي للجاموس.
ووضعت في كل دمية من هذه رجالاً وجمالاً وعندما تتحرك تبدو
للناظر وكأنها حيوانات حقيقية. وقد أحاطت سمييراميس عملها
بكل سرية فلم تسمح لأحد برؤية الصناع ولا للاخيرين
بالاختلاط مع أي شخص حتى لا تتسرب أخبار الحيلة
التي ابتدعتها الى المعسكر الهندي. وكانت سمييراميس ،

على حد وصف ديودوروس ، قد أعدت سفناً جلبت صناعتها من جزيرة قبرص وفينيقية وسورية وهيأت كميات هائلة من الخشب وصنعوا لها سفناً يمكن أن تنقل على شكل قطع. ويضيف ميخائيل أورو القول بأن سميراميس قد استعانت بجماعة من بلدة هيت (التي يسميها ايتو والتي عرفت في العصور القديمة بأسماء توتول وايس وايد) في عمل السفن حيث ادعى انها زارت هيت بنفسها وأمضت فيها أياماً تشرف على صناعة السفن.^(٣) والمعروف ان الملك الآشوري سنحاريب قد أحضر فعلاً صناعاتاً فينيقيين وقبارصة صنعوا له سفناً أنزلها بعد اكتمال عملها في دجلة فالفرات حتى الخليج العربي استخدمها لضرب عيلام بجرأ بدخول نهر الكارون. وان الفينيقيين والقبارصة والسوريين حقاً هم مهرة في صناعة السفن وكانت لهم شهرة بالغة في هذه المهنة في العصور القديمة الى جانب كون الاثنين الأولين ملاحين مهرة. وعندما اكتمل بناء السفن الذي استغرق ، على حد قول ديودوروس ، سنتين دعت سميراميس جيوشها للتحرك الى باكتريانا. وقدر ديودوروس عدد الجيش الذي أعدته سميراميس لغزو الهند ، معتمداً على الأرقام التي أوردها كتيسياس ، ثلاثة ملايين جندي من المشاة ومائتين ألف خيال ومائة ألف عربية وهي أرقام خيالية بعيدة كل البعد عن الواقع. الى جانب رجال يمتطون الجمال يحملون السيوف. وقدر ديودوروس عدد القوارب التي يمكن طيها بألفين. كما جمعت سميراميس جمالاً لحمل السفن عبر البر وكذلك الاشكال الشبيهة بالفيلة. غير ان عدد

القوارب التي ذكرها ديودوروس تبدو قليلة جداً لا يمكن بأية صورة أن تنقل الأعداد الضخمة. وهيء ملك الهند بالمقابل جيوشاً أكثر عدداً من عساكر سميراميس وسفناً تفوق ما أحضرت (قدرها ديودوروس بأربعة آلاف صنعتها من القصب). وذهب ملك الهند بنفسه لاصطياد الفيلة الوحشية التي أحضر منها الكثير. ولم يفكر ديودوروس أو من أخذ عنه المدة الطويلة التي تستغرقها عملية تدريب الفيلة الوحشية الصعبة المراس. ويذكر ميخائيل أورو ان سميراميس عينت ولدها نينياس وكيلاً عنها في آشور خلال مدة غيابها في حرب الهند مع هيئة من كبار القوم الذين اطلعته على نيات كينخا.^(٧٨) وفي الوقت الذي نعرف من تاريخ العراق القديم (خلال العصور الأولى) عن وجود مجلس من شبيبة القوم فعلاً لم يصل إلينا اسم كاهن أو موظف كبير باسم كينخا وهو اسم آرامي.

بعث ملك الهند ، بادعاء ديودوروس ، رسالة الى سميراميس مخبراً إياها باعتدائها هي عليه وبدئها الحرب دونما ثمة مبرر ونعتها بالبغي ويدعو الآلهة لتكن شهوداً وهددها بالموت إن قبض عليها. غير ان سميراميس قابلت ما كتبه لها ملك الهند بالاستهزاء والسخرية والضحك وقالت ما نصه (ستكون ضمن أعمالي المجيدة ان يجرب الهنود شجاعتي). وتقدمت باتجاه نهر السند حيث وجدت عنده عدوها متهيئاً لمنازلتها وبدأت المعركة بالنهر والبر انتصرت في نهايتها سميراميس بعد أن دمرت ألف سفينة للعدو

وأُسرت الكثير من رجال ملك الهند واستولت على كافة الجزر في نهر السند حيث حدثت الواقعة. وبينما هي تقاتل في الهند ، بادعاء ميخائيل أورو ، اختصت بفتى هندي واختارته لخدمتها وقد سبق أن خلصته من أسد كاد يفترسه. ومرة شربت خمراً فعاودها مرض الهوس الذي حذرتها ، حسب ادعائه ، منه الإلهة أنات (الكنعانية). وعندما لعبت الخمرة في عقلها ضربت على الطبل فدخل عليها جبراداس (معناه رئيس القوات في اللغة الآرامية حسب قوله) وأوعزت إليه باستدعاء رش خيلا الكلداني الوسيم الطلعة الذي وقعت في حبه. ثم طلبت من الشاب الهندي الذي أنقذت حياته ان يخبرها عن أحوال الهند.^(٣٩) ثم سحب ملك الهند جيشه كي يغري سميراميس على عبور الهند الذي عبرته فعلاً مع قواتها كافة ، بادعاء ديودوروس ، تاركة ستين ألف جندي على الجانب الآخر لحماية الجسر العائم الذي أقامته. وهكذا تقدمت سميراميس أمام جيشها ملاحقة العساكر الهندية تقدم جيوشها أشكال الفيلة التي أمرت بصنعها والتي أخذها الهنود مأخذ صدق وتعجبوا من كثرة أعداد الفيلة التي في جيشها دون أن يعرفوا في البداية بالخدعة ، وأخذوا يتساعلون عن المصدر الذي استحصلت سميراميس منه مثل هذا العدد الضخم من الفيلة. غير ان الحيلة سرعان ما كُشفت حيث ان بعض جنود سميراميس اهملوا حراساتهم الليلية في المعسكر وهربوا (خوفاً من العقوبة) الى العدو وأخبروا الهنود بحقيقة الفيلة التي في جيش سميراميس.

وأسرع ملك الهنود بإخبار جنده بذلك وتقدم وصار أمام جيش سميراميس. ومن الجدير بالذكر ان ميخائيل أورو يجعل الحيلة التي استخدمتها سميراميس هي بإدخالها الجمال الى موقع المعركة لاشاعة الهلع في قلوب الأعداء وارهاب الفيلة التي لم تكن قد رأت من قبل حيوانات كالجمال في جلود سباع.^(٨٠) وعندما اقترب الجيشان وضع ملك الهند خيالاته وعرباته الحربية في مقدمة جيشه فردتهم سميراميس على أعقابهم وأخذت خيول الهنود الهلع من أشكال الحيوانات التي أمرت سميراميس بصنعها وكان النصر في البداية حليف سميراميس والتي اشتركت بنفسها فيه. غير ان الملك الهندي حمل على جيش سميراميس بكل شراسة مقدماً سلاح مشاته جاعلاً الفيلة في المقدمة. وظل هو يحارب على الجناح الأيسر وحملت الفيلة بكل شراسة وكانت معركة مرعبة ومذبحة رهيبية قتل فيها الكثيرون وتكدست الجثث فوق بعضها وهزمت جموع جيش سميراميس وحمل ملك الهند نفسه على الملكة الآشورية وأطلق عليها في البداية سهماً وأصاب ذراعها ثم غرز رمحه في ظهرها فولت الأدبار هاربة على حصانها. ولم يتمكن حصان ملك الهند من اللحاق بها لأن سرعة حصانه كانت أقل من تلك التي لحصان سميراميس. ويذكرنا هذا المشهد الذي يصفه ديودوروس بنهاية معركة كونوكسا (تل الكنيسة قرب المسيب الحالية) سنة ٤٠١ ق.م. حين حمل الملك كورش الصغير خلالها على أخيه الملك ارتمششتا الثاني (٤٠٤ - ٣٥٨ ق.م.) المعروف باليقظ الذي نازعه على العرش غير انه قتل بسهم أتاها من أحد حراس الملك الفارسي أصاب رأسه وأرداه قتيلاً وقرر نتيجة

المعركة. وقتل الكثير من جنود سميراميس غرقاً عندما حاولوا عبور الجسر الذي قطعت الملكة الآشورية روابطه. ويختتم ديودوروس كلامه عن حملة سميراميس على الهند بالقول ان ملك الهند لم يعبر النهر لظهور علامات سماوية فسرّها العرافون له بضرورة تجنبه عبور النهر. وان استشارة الملوك العراقيين القدامى للعرافين أمر نعرفه من العراق القديم حيث اتتنا الكثير من الأمثلة على ذلك من العصر الآشوري الأخير وعلى الأخص من حقبة حكم الملكين أسرحدون وولده آشورباينبال. فأسرحدون كما يستشير العرافين قبل كل هجوم وقبل كل تقدم الى غزو. ومرة أخبره العرافون بالهجوم لكن هوجومه باء بالفشل وبرره العرافون له بعد ذلك تبريراً أقنعه. وعندما كان في طريقه الى مصر أخبره العرافون بان العمر سوف يمتد به ليرى أحفاد أحفاده طاعنين في السن لكنه مات وهو في لبنان بطريقه الى مصر. وفي مرة مر ابو عرس من تحت عربته عند خروجه من بيته في الصباح الباكر فتوقف عن السير حتى وصل العرافون وفسروا له الحدث بما أرضاه. وبعد ان تبادلت سميراميس الأسرى مع الجانب الهندي عادت الى باكترا بعد ان خسرت ثلثي جيشها وهكذا باعت حملتها على الهند بالفشل الذريع.

وبعد مدة من الزمن تأمر على سميراميس ولدها نينياس بمساعدة أحد الخصيان ، على حد قول ديودوروس فتذكرت الوحي الذي قدمه لها الإله آمون في مصر. ولم تعاقبه سميراميس بل انها أمرت حكامها بطاعته والامتثال لأوامره

واختفت هي في الحال. ويذكر ديودوروس خبر اعتقاد البعض في زمانه بأنها تحولت الى حمامة طارت في الجوبصحة بعض الطيور التي حطت على منزلها. ثم يقول ان هذا هو السبب الذي جعل الآشوريون يعبدون لأجله الحمامة كربة. وبذلك ، حسب اقتناع ديودوروس ، فان الآشوريين يؤلهون سميراميس وهذه أمور بعيدة عن الواقع التاريخي ولا أساس لها من الصحة غير ان الحمامة كانت الطير المفضل عند الآشوريين وكافة الأقوام الجزرية.^(٨) علماً بأن الحمامة في الأساطير العالمية بصورة عامة مرتبطة بالحزن وبالحب والروح المقدسة. وكان السمك والحمام مقدس لدى الآلهة السورية (رب سورية). وتشير الألياذة والاولديسة المنسوبتان الى هوميروس دوماً الى الحمام. واعتقد الهنود بان الحمام رسول ياما (الموت) لأن الأرواح تظهر وتختفي على شكل حمام أبيض. والمعروف ان معبد الإلهة ايزيس في كل مدينة بمصر كان مملوءاً بالحمام وكان في الكعبة بمكة قبل الدعوة الاسلامية صنم من خشب على شكل حمامة تعبد قريش رفعه الرسول من الكعبة عند دخوله مكة. ويعتقد السلاف بان روح الانسان تخرج منه عند الموت على شكل حمامة.

كما ذكر ديودوروس رواية ثالثة عن مصير سميراميس النهائي رده ، حسب قوله ، البعض في زمانه بأنها قد ماتت بصورة طبيعية. وان روايته الأولى باختفائها واعتزالها بعد اكتشافها مؤامرة ولدها ضدها ربما تدل على اعتزالها أمور الدولة وتركها الأمور لولدها وتواريها عن الأنظار

في القصر الامر الذي ادى (ربما) الى سريان الاشاعات حول مصيرها. ولهذا الخبر ما يبرره في النصوص الآشورية حيث لم نسمع عنها بعد انتهاء مدة وصايتها أي شيء بل اعتزلت الأمور وشؤون الدولة تماماً وتركت الادارة كلياً بيد ابنها الذي يبلغ مبلغ الرجال آنذاك. ويذكر كاتب الخبر بان سميراميس لما شعرت بما يدبره ولداها ضدها قررت ان تجتذبه إليها فتزوجه غير ان هذا الزواج لم يجدها نفعاً. فقد ظل ولداها نينياس (الذي يسميه هذا الكاتب ميناس) يحوك لها الدسائس حتى تنازلت أخيراً له عن العرش.^(٨٢) وهذا ادعاء لا اساس له من الواقع حيث لم يمارس العراقيون القدامى سواء البابليون منهم أو الآشوريون أو غيرهم الزواج من المحارم في أية حقبة من تاريخهم. ويختتم الكاتب نفسه القول عن نهاية حياة سميراميس بالقول انها خلعت التاج من رأسها وخرجت من عاصمتها بابل لتعود الى البادية حيث عاشت منبوذة وحيدة كأنها لم تكن ذات شأن يوماً ما. ولم تطق سميراميس صبراً بعد ذلك فدعت الإله بيلوس (بعل) ان يأخذها إليه فاستجاب لها (فحولها الى حمامة بيضاء ، رفرفت لتطير الى السماء ومن حولها غمامة هائلة من حمام أخرى بيض تماماً كتلك التي ربتها ورعتها ذات يوم... وهناك عاشت سميراميس... كواحدة من ربّات آشور وبابل وعبدها أهل الأرض تماماً كما يعبدون أهل السماء).^(٨٣) والواقع ان الآشوريين لم يعبدوا سميراميس بل انهم لم يعدوا أي ملك من ملوكهم خلال تاريخهم الطويل إلهاً وبذلك

يكون ما ذكر هذا الكاتب عن تقديس سميراميس من قبل أهل بلاد بابل وآشور لا أساس له من الواقع التاريخي.

يظهر أن ميخائيل أورولم يقتنع بخبر تحولها إلى حمامة بل ذكر بانها بعد أن عادت أخيراً إلى نينوى استدعت كبير أمناء قصرها ويطلق عليه اسم شبيرا (معناه جميل بالآرامية) وعرفت منه كل أخبار ولدها ولما شق ولدها عصا الطاعة عليها واقنع الحاميات الآشورية على تأييده. في الوقت الذي كانت فيه القوات الآشورية تتحرك للزحف على القصر حيث سميراميس لتنفيذ الأمر ضدها خرجت هي إلى حيث لا عودة.^(٨١)

يجعل ديودوروس عمر سميراميس لدى اختفائها اثنتين وستين سنة بعد أن حكمت برأيه اثنتين وأربعين عاماً. والواقع أن سميراميس قد حكمت ثلاث سنوات فقط كوصية عن ولدها القاصر أدد نراري الثالث. علماً بأن مدد حكم شمشي أدد الخامس ووصايتها على ولدها وتلك لولدها إذا ما جمعت سوياً فتصل إلى اثنتين وأربعين سنة. وفي ختام كلامه على سميراميس يذكر ديودوروس رواية أخرى ينسبها إلى اثنيوس^(٨٢) (ولم نجدها في كتاباته المعروفة) وبعض المؤرخين الآخرين الذين لم يذكر لنا اسم أي واحد منهم بأن سميراميس كانت جارية حسناء وقع في حبها ملك الآشوريين الذي لم يذكر لنا اسمه وأنها حصلت في البداية على قبول معتدل في قصره ولكنها بعد ذلك عدت زوجة شرعية ثم أقنعت الملك بأن يعطيها السلطات الملكية لمدة خمسة أيام

وعندما تسلمت السلطة (حصلت على صولجان الملك وبدلته الملكية) أحييت في أول يوم من حكمها حفلة كبيرة أقامت خلالها مأدبة أقنعت بها ضباط الجيش ووجهاء البلد التعاون معها. وفي اليوم الثاني بدأت بانجاز أمور عدة. غير ان ميخائيل أورو يذكر عودتها من الهند سالمة الى بابل وذهابها الى نينوى. ولما هاج أهل نينوى ضدها بتحريض كنيخا خرجت هي إليهم وأخبرتهم بما حققت من انتصارات وما أنجزته من جلائل الأعمال واعترف لها ولدها وحبيبتها آزيما لسميراميس بتحريض كنيخا لهما ثم اختفت الأخيرة خوفاً من بطش سميراميس.

إن كتابات ديودوروس الصقلي تعتبر أكثر المؤلفات تفصيلاً عن سميراميس (أنظر الملحق الخاص بها) والتي عرفنا منها ان أخبار سميراميس في الواقع قد أخذت من مصادر كثيرة وحوث أخباراً جمعت من أخبار الكثير من الملوك الذين حكموا العراق في مختلف الحقب التاريخية. وإن النبذة التي ذكرها لنا لوقيانوس^(٨١) من مدينة سميساط بالجزيرة الفراتية عن سميراميس يطابق الى حد كبير ما سطره ديودوروس الصقلي مما يدل على انه اعتمد عليه من ناحية ومدى الأهمية التي علقها الأقدمون المتأخرون على كتابات ديودوروس عن سميراميس والتي هي فعلاً أكثر الكتابات عنها تفصيلاً وإطالة.

ذكر هيردوتس ان هناك ملكة آشورية ثانية أطلق عليها الاسم نيتوكريس أكثر حكمة وروية ، على حد قوله ،

من سميراميس وجاءت بعدها بخمسين جيلاً (الجيل الواحد يعادل عشرين سنة) وخلدت ذكرها بكثير من العمارات التي شيدتها في بابل والسدود التي أنشأتها والجسر المشهور. ومن ثم بنت لها قبراً ضخماً في القسم الشمالي من المدينة وأوصت أن يُكتب عليه العبارة (ليدخل هنا من يحتاج الى المال من الملوك) وفعلاً كسر الباب ودخله الملك الفارسي داريوس الاول ولكنه وجد عوضاً عن المال كتابة مدونة نصها (لو لم تكن شريراً وطامعاً في المال لما دخلت قبر الميت وأزعجته)^(٨٧) وما أورده هيرودتس يحتاج الى امعان أكثر حيث ذكر المؤرخ بلوتارخ من العصر الروماني والذي عاش أكثر من أربعمئة وخمسين سنة بعد هيرودتس القصة الخاصة بالقبر نفسها والتي سردها هيرودتس ولكنه ينسبها الى الملكة سميراميس. وعلى حد قول بلوتارخ ان سميراميس بنت لها في حياتها قبراً وكتبت عليه ما يلي (أي ملك يجد نفسه في حاجة الى المال فله أن يكسر هذه البناية ويأخذ منها ما يشاء) . وفعلاً كسر باب القبر هذا الملك (داريوس الاول) ورجاله ولكنه لم يجد شيئاً سوى نقش كتب فيه العبارة التالية (لو لم تكن رجلاً طامعاً في المال وشريراً لما كنت قد أزعجت محلات سكنى وراحة الأموات)^(٨٨) ويتساءل بلوتارخ في كتابه الموما إليه عن مدى التشابه في العظمة بين سميراميس وسيزوستريس ويتساءل (هل ان سميراميس لها الشخصية والنموذج نفسيهما)^(٨٩) علماً بان الاسم سيزوستريس SESOSTRIS هو اسم حمله ثلاثة فراعنة من ملوك الأسرة

الثانية عشرة (المملكة الوسطى) كان سيزوستريس الاول (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م.) اولهم وهو ابن المغتصب امنمحت الاول وكان شريكاً معه في الملك لمدة عشر سنوات اخضع خلالها مناطق اجنبية وعرف عند عودته من غزوة ناجحة الى ليبيا عن مقتل والده سنة ١٩٦٢ ق.م. وقضى على الفتنة بكل سرعة ثم اتبع سياسة توسع حيث وصل الى ما بعد الشلال الثاني (سمنه) للنيل في السودان. ثم صار لمصر في سورية وفلسطين خلال حكمه نفوذ. ثم الملك سيزوستريس الثاني (١٨٩٧ - ١٨٧٩ ق.م.) الذي لا نعرف عن حكمه إلا القليل جداً في الوقت الحاضر. ثم سيزوستريس الثالث (١٨٧٨ - ١٨٤٢ ق.م.) والذي وصلت مصر في عهده غاية مجدها في عصر المملكة الوسطى وقضى على سلطة الأمراء الاقطاعيين في الأقاليم وثبت نفوذ مصر في نوبيا السفلى التي الحقت بمصر وصار الشلال الثاني حدود مصر في السودان. وعبد سيزوستريس الثالث خلال حقبة المملكة الحديثة في منطقة الفتناين جنوب مصر. وقد وصل الى شيخم قرب نابلس في فلسطين. وتقرأ في ترتيلة موجهة إليه (هو الذي يذبح القبائل دون أن يضرب ضربة واحدة والذي يطلق سهماً دون أن يمس القوس.) واعتقد ان بلوتارخ في تشبيهه سميراميس بسيزوستريس قصد سيزوستريس الثالث وتوضح الفكرة السائدة بين حتى أكثر الطبقات ثقافة زمانه عن هذه الملكة العراقية وعظمة أعمالها.

اعتقد بعض الكتاب المحدثين ان نيتوكريس التي ذكرها

هيرودتس والتي امتزجت بعض أخبارها بتلك التي لسميراميس هي الملكة خنت كاواس من السلالة الرابعة المصرية (المملكة القديمة حوالي ٢٥٧٠ ق.م.) والتي قد تكون ابنة رئيس كهنة الإله رع والتي ربما كانت اخت الفرعون شبس كاف (شبس كا اف) ابن من كاورع والتي جاءت الى العرش لعدم وجود خليفة له . ويظهر انها تزوجت من أحد النبلاء فرزقت منه بأوسر كاف مؤسس السلالة الخامسة . وقد كشفت مقبرتها سنة ١٩٣١ وسمي باسمها الهرم الرابع الذي شيد بطراز مقبرة شبس كا اف ونحتت معبدها الجنائزي في الصخر وغطته بالفرانيت ورسمت فوقه مناظر دينية . ويعتقد هؤلاء الكتاب المحدثين بانها كانت أصل الأساطير الكلاسيكية . ويذكر مانيثون^(١٠) ان بانية الهرم الثالث امرأة أطلق عليها اسم نيتوكريس كانت أجمل نساء عصرها في وقت يجعل هيردوتس به اسمها رودوبيس (معناه وردية الخدين باللغة اليونانية) . وربما كانت خنت كاواس بيضاء البشرة شقراء الشعر . ولكن خنت كاواس لم تجلس على العرش وإن كانت قد دونت على قبرها العبارة (ملك الوجهين القبلي والبحري ، الأم الملكية ، ابنة الإله وكل شيء تأمر به ينفذ لأجلها) .^(١١) وان خنت كاواس اما لخليفتي وسر كاف وهما ساحورع ونقر كارع وبذلك يكون اوسر كاف زوجاً لخنت كاواس . وهناك وثيقة بردي تذكر وجود ملكة باسم نيت يقرت من نهاية السلالة السادسة المصرية (آخر سلالات المملكة القديمة) وبدء السلالة السابعة . وهناك اسم نيت يقرت من السلالة السادسة والعشرين المصرية وهي ابنة الفرعون بساماتيك الاول واخت

الفرعون نيكرو وعمة الملك بساماتيك الثاني. وقد تبنتها بأمر والدها شينو بيت SHEPNUPET أخت ترهاقا كاهنة الإله آمون العليا في العاصمة المصرية طيبة. ولذلك صارت نيتوكريس كاهنة عليا للإله آمون عندما توفيت شينوبيت وظلت تقوم بواجبها حتى أمراها الملك بساماتيك الثاني ان تتبنى ابنة انيخنيسنفريبرة ENEKHNESNEFERIBRGE. وليس من الصعب ان نرى تسلم نيتوكريس الوظائف الملكية خلال النصف الأول من السلالة السادسة والعشرين.^(٢٢) ويجعل هيردوتس آخر ملوك السلالة الكلدانية ملك يطلق عليه اسم لابينيتوس LABYNETUS ابن لابينيتوس ونيتوكريس ، ويقصد به دون شك بيل شار او حصور (بيل شازار) ابن نابونائيد أي ان هيردوتس يجعل نابونائيد زوجاً الى نيتوكريس.^(٢٣) واعتقد بعضهم انه عدّ الملك نبوخذنصر زوجاً لنيتوكريس وعدّ نابونائيد ابناً لهما.^(٢٤) ونعرف ان والد نابونائيد كان نابوبلاتصو ايقبي وأمه اددا كوبي (شومو دمقا). وجعل هيردوتس اسم نيتوكريس مشابهاً لاسم والده (لابينيتس). ومدح هيردوتس حكم نيتوكريس وتعقلها وجهودها لحماية بلادها ودرء الأخطار عنه ثم تغييرها مجرى نهر الفرات شمال مدينة بابل وبناءها جسراً على الفرات عند بابل. ونعرف بان تباهي الملك نابونائيد بابنه الوحيد بيل شازار ربما بسبب كون الأخير حفيداً للملك نبوخذنصر (الثاني). وان وفاة الملكة في بدء احتلال الملك الفارسي كورش لبابل والتي حزنّت البلاد لوفاتها حزناً شديداً وكان حدثاً هز البلد ودفع بكاتب وثيقة الاخبار البابلية بتدوينها في مدونته ،

قد تكون ابنة نبوخذنصر وزوجة نابونائيد التي يسميها هيردوتس نيتوكريس وربما كانت عند وفاتها متقدمة في السن. وان ذكر هيردوتس الى نيتوكريس قد عالجته السيدة هيلد كرد ليقي في مقالة طريفة لها وقالت انها لابد وان تكون الملكة نقيه/زقوتي زوجة الملك سنحاريب المفضلة ووالدة الملك اسرحدون والتي لعبت دوراً خطيراً في حياة زوجها وسيرت سياسة الامبراطورية الاشورية طوال المدة التي بقتها مع سنحاريب وطول مدة حكم ابنها اسرحدون وبداية حكم حفيدها آشوباينبال حتى وفاتها في عهد الأخير. ونقيه/زقوتي هي التي اقنعت سنحاريب بإسناد ولاية عهد الدولة الاشورية الى ولدها منه وحرمان أولاد زوجها من زوجته الأولى ناشميتوم شرارت مما أدى الى غضبهم وقتلهم والدهم.^(٩٥) واسم نقيه جزري غربي معناه الطاهرة والذي يقابل في اللغة الأكدي الكلمة زاكوتوم الأمر الذي يدل على أصلها الجزري الغربي وهي حقيقة مهمة حيث ان الأساطير الكلاسيكية تربط سميراميس بالمناطق الجزرية الغربية. واعتقد باحث ان اسم نقيه عبري^(٩٦) في وقت اعتقد فيه آخر بان الاسم لا يمكن ان يكون آرامياً حتى لو كان كذلك لوجب ان يكتب ناقيتا أو ناقيتو^(٩٧) في وقت تجزم به هيلد كرد ليقي ، على أساس لغوي أيضاً ، بان اسم نقيه آشوري يبدو بلهجة خاصة قديمة للآراميين القاطنين في جنوب العراق.^(٩٨) واعتقد آخر باحتمال كونها أميرة أرسلت الى الملك سنحاريب سنة ٧٠١ ق.م. من قبل حزقيا حاكم يهوذا في فلسطين.^(٩٩) وتضع هيلد كرد ليقي القول

بان نقية قد ولدت في لاخيرو (كفري في شمال العراق)
التي سيطر عليها الملك سرجون الثاني الآشوري سنة
٧١٢ ق.م. حيث أتت بصفتها أميرة لاخيرو لتقدم الطاعة له
ومن الصعب برأيها قبول القول القاضي بكونها جارية في الحرم
الملكي. وتعتقد بأنها هي نفسها نيتوكريس عند هيردوتس
وان الأساطير اليونانية - الرومانية قد حولت الكثير
من أخبارها وقصصها وأعمالها في بلاد بابل الى الملكة
سميراميس. ولا أعرف كيف اعتقد ووترمان باحتمال ارسال
حزقيا حاكم يهوذا لها بصفتها ابنته حيث لم يعرف عن حكام
هذه الولاية سواء قبل الحاق تجلات پليزرها بالدولة الآشورية
او قبل ذلك ان قدموا أميرات من أسرتهن الحاكمة
الى أي حاكم لا يؤمن بدينهم في الوقت الذي نعرف عن تزوج
أمراء من أسرهم بأميرات أجنبيات الأمر الذي يذكرنا بالعائلة
الملكة المصرية في العصور القديمة التي كانت تتبع التقاليد
نفسها.

تعتقد هيلد كرد ليفي بان نقية لم تكن زوجة الملك
سنحاريب حسب ، بل انها تمتعت بوصاية على بلاد بابل.^(١٠٠)
فقد ورد في نص باللغة الاكدية تحت رقم ٩٠ ، ٢٢ - ٥ - ٨٢
من مجموعة قوينجق بالمتحف البريطاني في لندن وآخر أيضاً
مكرسين تركتهما نقية. نجد في كل نص عبارة مهمة
من ان شيئاً ثميناً قد كرس لحياة وروح الملك اسرحدون عاهل
بلاد آشور ولدها ولحياتها ولاستقرار ورسوخ حكمها
وسعادتها.^(١٠١) وهناك نص آخر مكرس الى زوجة الملك

آشورباينبال واسمها آشور شررات (معناه مدينة آشور
 ملكة) يدل على ان نقية/زكوتي حكمت جزءاً من الدولة
 الآشورية باسم زوجها سنحاريب أو باسم ولدها
 اسرحدون.^(١٠٣) أما عن المنطقة المعطاة الى نقية فهناك نص
 تحت رقم ١٦١٧ من مجموعة قوينجق^(١٠٤) جاء في السطر الاول
 منه ذكر ماروثا وقال بانه يشغل وظيفة راب الانبي شالا خيرا
 شابيت او ممي شارري أي مدير قرى مدينة لاخيرو الخاصة
 ببيت الملكة الوالدة. ولاخيرو قد تكون حوالي قصبة كفري
 في شمال بلاد بابل مما يدل على انها كانت تمتلك في لاخيرو
 بيتاً فيه موظفون كبار كثيرون. وهناك لوح آخر تحت رقم ٢٤ ،
 ٢٢ - ٥ - ٨٢ قدماً معلومات اضافية كتبت سنة ٦٨٣ ق.م.
 (قبل مقتل سنحاريب بسنتين) نقرأ فيه اسم هذا الموظف
 ملحقاً بموظفين معه لزوج الملك (سنيشات ايكالي أي زوجة
 القصر) مما يدل على انها كان لها في زمن زوجها بلاط
 في قصبة لاخيرو. وان امتداد حدود المنطقة التي تحكمها
 الأكثر من لاخيرو يقترحه وجود موظفين بعنوان اميلوشا بان
 ماتى،^(١٠٥) وهو موظف كبير مسؤول عن العلاقات العامة
 بين الملك والوفود من الأقطار الأجنبية ومقاطعات الدولة
 الآشورية البعيدة. وهناك دليل يثبت حكم نقية على منطقة
 واسعة وهي رسالة موجهة الى ام سيدنا الملك من (خادمك
 نائيد مردوخ) أي خادم نقية. ونائيد مردوخ هو حاكم القطر
 البحري وتابع الى اسرحدون وأراد منها في الرسالة ان تبعث
 له جيوشاً لأنه سبق وان أخبرها في رسالة ماضية بان منطقته
 قد غُزيت من قبل جماعة عيلامية وخرّبوا جسراً. ويظهر

من الرسالة انه مرتبط بها وإلا لما خاطبها مباشرة مما يدل على انها كانت مسؤولة عن إدارة منطقة واسعة جنوب شرق العراق عرفت كمركز لقلقل تثير سكانها عيلاً. ونعرف من منشور الملك سنحاريب بان حكام القطر البحري (وكان يشمل أجزاء من جنوب العراق ومنطقة واسعة من الخليج العربي يصعب معرفة امتدادها بالضبط منها دون شك الكويت الحالية (بيت يقين القديمة) و دلمون (البحرين الحالية) كانوا تحت إمرة حاكم لآخر وهذه الرسالة تدل بان نقية كانت في يدها مسؤولية كبيرة. ولهذا فهناك من يقول بان ما يروى من أعمال سميراميس في بلاد بابل ربما تكون في الواقع أعمال نقية غير ان ليس لدينا في الوقت الحاضر عن أعمال نقية في بلاد بابل أي دليل سواء آثاري أو نصوصي.

هناك رسالة مهمة من العصر الآشوري المتأخر تذكر حدثاً مشابهاً تقريباً لما نقرأه في أسطورة لسميراميس عن أخذ الملك الآشوري لسميراميس من زوجها دون رغبة منه. ورغم ان اختلاف الباحثين حول تاريخ الرسالة حيث وضعها بعضهم في زمن الملك سرجون الثاني الآشوري^(١٠٠) فاني أشارك كامبل تومبسون الاعتقاد بانها تعود الى الحقبة التي تلت اغتيال الملك سنحاريب.^(١٠١) وتذكر الرسالة بان الملك قد أخذ زوجة موظف كبير (شاكين) وضمها الى حريمه الامر الذي أدى الى التمرد. وفي نفس اليوم عندما سمع عن موت الملك وكون سكان مدينة آشور العاصمة يعدون اقامة العزاء له ، أخذ هذا الموظف الكبير زوجته من القصر. وطبخت حملاً ونصب ضابطه حاكماً (خزانو) وغنى امامه الموسيقى قريشا ومعه المغنيات. فالرسالة

تدل على ان الموظف الكبير (الشاكين) قد دخل القصر بالقوة وسبب تمرده وما عمله هو ان الملك قد أخذ منه زوجته بالقوة واسترجع الموظف بذلك زوجته ثم شغل القصر واحتفل بذلك وعين أحد ضباطه (ربما كان قد ساعده في استرجاع زوجته) حاكماً (خزانو) .

ربما أخذت نقية على عاتقها إعادة تعمير بابل بعد ان هدمها الملك سنحاريب تدميراً كاملاً وسلط عليها مياه نهر الفرات (فرع من الاراختو) . حيث نعرف ان التعميرات في بابل استمرت طيلة حكم اسرحدون وشمش شموكين (٦٦٨ - ٦٤٨ ق.م.) والتي نعرف بان نقية / زقوتي كانت خلالها على قيد الحياة . وان الدور الذي لعبته نقية / زقوتي في اقناع ولدها الملك اسرحدون على اسناد ولاية عهد الدولة الآشورية ككل الى حفيدها آشورباينبال التي كانت تفضله على بقية أحفادها من أخوته (ومنهم آشورموكين پاليه وآشور ايل شامه ارحيبتو موباليطو الى جانب شمش شموكين) . وان الدور الذي لعبته نقية / زقوتي في استحصال البيعة لآشورباينبال بعد وفاة اسرحدون المفاجيء من كل رجال الدولة الكبار ضباط الجيش الكبار والمتنفذين في البلاد لابد من ان كان كبيراً . واعتقد بانها لعبت دوراً كبيراً في تقسيم اسرحدون لادارة الدولة الآشورية من بعده حيث لم تكن قسمة عادلة أبداً ووضع بها التحيز الى آشورباينبال . فقد اعطى اسرحدون عرش الدولة الآشورية الى آشورباينبال مع الحق في توريث عرشه لاولاده من بعده . في وقت حصر

شمش شموكين في غالبية المدن البابلية من ناحية شريطة
استشارته الملك الآشوري في نينوى (آشورباينبال)
في الأمور المهمة واشراف الأخير على الأعمال والمشروعات
المهمة في مملكة شمش شموكين الى جانب تولي أحد أولاد
اسرحدون العرش في حالة شمش شموكين وليس ابن الأخير
ووريثه الشرعي. ونعرف ان نقية /زقوتي كانت خائفة كل
الخوف وقلقة عندما أعلن شمش شموكين ثورته في بابل
على أخيه آشورباينبال في مايس سنة ٦٥١ ق.م. وكانت آنذاك
عجوزاً متقدمة في السن. فقد وصل إلينا دعاء ان لها موجهان
الى إلهها^(١٠٧) توضح قلقها ومخاوفها من ان تقتل أو تؤخذ
أسيرة. ولما كانت هي جدة الملكين المتقاتلين (آشورباينبال
وشمش شموكين) فليس هناك أي سبب لقلقها إلا إذا كانت
متحسسة بما اقترفته بحق شمش شموكين وخافت انتقامه^(١٠٨)
منها حيث نقرأ قولها :

هل سأموت

هل سوف أؤخذ أسيرة.^(١٠٩)

هناك لوح برونزي منحوت بالنحت البارز حالياً في متحف
اللوفر بباريس يصور اسرحدون وأمه بوضع جانبي ويحمل كل
منهما بيده صولجاناً يقرباها من الأنف وتمسك نقية /زقوتي
بيدها اليسرى ما يماثل القرص بينما يمسك اسرحدون
بيسراه صولجاناً. وهذا اللوح يدل دون شك على المركز المحترم
الذي تمتعت به نقية /زقوتي حيث لم يعثر على أي لوح يصور
ملك آشوري وأمه الى حد الآن.

تفصل القصة الأرمنية في أسطورة الملك أرا عاهل بلاد
أرمنية وسميراميس. فتذكر كيف ان الملك أرا قد حكم أرمنية
نيابة عن الملك نينوس زوج سميراميس. ولكن المرأة (وتنعتها
بالشريرة) سميراميس كانت قد سمعت عن جمال أرا وحسنه
فلما مات زوجها أو هرب الى كريت (حسب رواية اخرى بزعم
القصة الأرمنية وهو زعم رغم عدم صحته لا نجد له ذكر
في القصص والأساطير التي رويت عن سميراميس وتضمنت
اخبار زوجها) حتى أرسلت الى أرمنية رسلاً مع هدايا
وعرضت على الملك أرا الزواج منها والحكم على كل الدولة
الآشورية أو اطاعتها في ارضاء رغباتها الشهوانية
ومن ثم الرجوع الى أرمنية بسلام وإجلال مع الكثير
من الأموال والهدايا. ولكن أرا رفض كل ذلك مما أغضب
سميراميس وحملها على تجريد حملة كبيرة لغزو أرا في عقر
داره. وقبل الهجوم أخبرت سميراميس قادة جيشها بانها
لا تريد سوى الامساك بأرا ولكن الأخير مات في أول معركة
من القتال. غير ان المؤرخ الأرمني موسى الخوريني يذكر
رواية مخالفة مفادها ان أرا (الذي يقرنه مع الشمس
قد ذبحته الملكة سميراميس عند جبل أراارات بأرمنية.
وما ان سمعت سميراميس بمقتل أرا حتى خرجت تولول
مفتشة بين جثث القتلى عليها تجد ضالتها وهو الملك الأرمني
القتيل. وفعلاً وجدته صريعاً فأمرت بوضعه في غرفة بقلعتها.
وعندما ثارت أرمنية للانتقام المليكهم أخبرتهم سميراميس بانها
قد توصلت لدى الآلهة ان يلحسوا جروح أرا ويرجعوه ثانية

الى الحياة. واستخدمت سميراميس كل فنون السحر المعروفة وقتذاك ولكن هيهات فلا رجعة لأرا الذي بدأ جسمه بالتفسيخ والتعفن حتى أمرت الملكة سميراميس بدفنه. والعبارة الأخيرة تعيد الى ذاكرتنا رفض كلغامش دفن صديقه انكيدو واحتفاظه بجثته حتى سقطت دودة من أنفه (على حد تعبير ملحمة كلغامش أي بدأ تعفن الجسم). وبعدها أمرت سميراميس أحد رجالها ان يدعي بان أرا قد أحبته الآلهة فأقامت سميراميس الأفراح لذلك شاكرة الآلهة على حسن صنيعهم وجميلهم وأصدرت أمرها الملكي بتعيين نوثرات نجل أرا ملكاً على بلاد أرمينية.^(١١٠) ونجد هنا التشابه بين الرواية الأرمينية عن سوء خلق سميراميس وما يرويهِ ديوكريسوستوم حيث ذكر الأخير ما نصه (اعرف امرأة طاغية اسمها سميراميس كانت متقدمة في السن وشهوانية)^(١١١) وربما كان مصدر ديوكريسوستوم عن أخبار سميراميس هذه الأدب الأرمني. ويطلق ميخائيل أورو على الملك أرا اسم أرا كيفيتسيك ويجعله ملك بلاد اطلق عليها اسم فاسفورا كان يعيش بها حسب رأيه الخالدون. وربما قصد أورو بفاسفورا مملكة البونطس في شمال غرب آسيا الصغرى ساحل البحر الأسود ومضيق البوسفور وبحر مرمرة (بروننتيس) والتي صارت لها أهمية سياسية بتأسيس دولة فيها حوالي بداية القرن الرابع ق.م. من قبل اريوبارزانيس الأول ووصلت عنفوان مجدها زمن فريداتيس السادس الذي حارب الرومان لعدة سنوات وقضى على حركته سولا القائد الروماني. وقد صارت بونطس مقاطعة

رومانية سنة ٦٢ زمن الامبراطور الروماني نيرون . وبونطس هي ليست أرمينية حيث كلاً منهما ذات كيان مستقل خاص . ويذكر أوروبان سميراميس قد أرسلت وفداً الى الملك أرا وهو في مدينة خصپاص (اودوسپاس) . وبعد ان غزت سميراميس بلاد أرا وقبل ان تنسحب عنها أمرت ، حسب ادعاء أورو ، بتأسيس مدينة أطلقت عليها اسم سميراميس (شميرامه كيرت) ثم أنشأت جسراً عظيماً ما زال موجوداً حتى الآن ، بادعائه ، ويسمى حالياً ساقية سميراميس يبدأ من مدخل تبليس . ثم ان سميراميس قد شيدت بعد ذلك قلعة عظيمة زينتها برسوم آشورية وكتابات ثم أمرت بشق نفق كبير يسمى الآن ، بادعائه ، دالكي داش أي الصخرة المثقوبة ومعناها النفق الجبلي ثم عادت الى نينوى.^(١١٢)

نجد في كتابات پارثينوس كلاً من الشخصين دافني وجالو يذكران قصة حب وزواج شبيه كل الشبه بفرام نينوس وزواجه من سميراميس^(١١٣) ويذهب جيمس فريزر في كتابه الفصن الذهبي الى القول بان أسطورة سميراميس ما هي إلا البقية الباقية من العادة القديمة في تعيين ملك وملكة لمدة معينة فقط . وان سميراميس لعبت دور الربة الأم والملك الكاهن لقي حتفه . وهنا يستشهد فريزر بما اقتبسه يوحنا الانطاكي عن سنكلوس حيث يقول (ان الأطلال التي تقترن أسماؤها بسميراميس في أنحاء آسيا الغربية هي قبور عشاقها التي كانت تدفنهم أحياء) . وقد شارك بعض الباحثين الاستاذ فريزر في رأيه هذا وزادوا اليه بان شهرة قصة سميراميس

نفسها تدل على الرغبة في إحياء عبادة الإلهة الام). وان قول
فريزر عن الربة الام والملك الكاهن فتدل على صورة شوهاء
لطقس الملك البديل حيث ان الربة الام لم تلعب دوراً
في الطقس الاخير. وإذا كان فريزر قد قصد طقس الزواج
المقدس فان الملك لم يقتل في نهاية الطقس كما طبقه
العراقيون القدامى.

يزيد الشاعر الروماني اوفيد (٤٣ ق.م. - ١٧ ميلادية)
بان هولي ديمون أحد أحفاد سميراميس قد ذبحه پرسسيوس
بعد ان اطلعه على رأس مدوسا في فلسطين محولاً إياه
الى حجر لأن هولي ديمون أراد أخذ زوجة پرسسيوس نفسه.
وتعيد هذه الرواية الى ذاكرتنا قصة وقوع نينوس في غرام
سميراميس بباكتريا.

يتعرض ديودوروس الصقلي الى القول ان بعد وفاة
سميراميس خلفها ولدها نيناس ابن نينوس وكان عهده عصر
سلام لأنه نافس أمه في ولعها بالحرب وحبها للمخاطرة. ويزيد
بان نيناس عاش طوال حياته في القصر دون أن يراه أحد عدا
جواريه وخصيان بلاطه الذين يقومون بخدمته وكرس حياته
للترف والبطالة وتجنب أي نوع من العناء والقلق ويستهدف
حكماً سعيداً يتمتع خلاله بكل نوع من الانس دون أي تقييد.
وهذا ما نقرأه عند بعض الكتاب الكلاسيكيين عن جانب
من حياة الملك الآشوري الأسطوري الذين يفصلون في نسج
تفاصيل حياته ويطلقون عليه اسم سردانابولوس (مشتقة دون
شك من الكلمات الأكديّة شار دان أهال). فقد صورت

اساطير وقصص يونانية ورومانية آخر ملوك الدولة الآشورية
ويسمونه سارداناپولوس كشخص تغلب عليه صفة الانوثة
وضعف الشخصية ، منغمس في حياة الدعارة والترف محب
للظهور بمظهر النساء. فقد أخبرنا ديودوروس الصقلي عنه
ما نصه (سارداناپولوس هو الملك الثلاثين بعد نينوس مؤسس
الدولة الآشورية وهو آخر ملوك آشور الأقوياء وكان على ولع
عظيم في الترف والطرب أكثر من حكام آشور الذين سبقوه
في الحكم وليس هناك شخص خارج القصر الملكي يعرف هيئته
أو رأى شكله. عاش كالمرأة وجمل وجهه بالمساحيق غير صوته
وكان يحوك وينسج مثل نساء عصره^(١١٤) ويقول عنه نقولا
الدمشقي^(١١٥) ان سارداناپولوس لم يحمل في حياته السلاح قط
ولم يذهب الى صيد أو قنص) ويروي سترابون (المتوفى سنة
٢٢ ميلادية) بان سارداناپولوس قد أمر أن يكتب على قبره
العبارة (ان ما ملكته هو ما وضعت في معدتي ومباهج الحياة
الأخرى التي متعت بها نفسي. أما النعم المتعددة الأخرى
فقد تركتها ورائي)^(١١٦) وصور اثقيوس نهاية سارداناپولوس
بان غلب عليه الهلع عندما حاصره في قصره فاضرم النار
في بيته وألقى بنفسه وعائلته في النار^(١١٧) وهكذا جعل
ديودوروس حياة نيناس ابن سميراميس شبيهة بما تسرده
الأساطير اليونانية - الرومانية عن سارداناپولوس
ومن الجدير بالذكر ان بعض باحثي الآشوريات الأوائل
قد أقرنوا سارداناپولوس مع الملك آشورباينبال وهو اقران
بعيد عن كل حقيقة وواقع. فإذا كانت الأساطير الكلاسيكية
قد صورت سارداناپولوس كشخص لم يخرج لقتال ولم يحمل

السلاح فان ما نعرفه عن آشورباينبال لا يطابق هذا
أبداً. فحوليات آشورباينبال تذكر خروجه المتواصل على رأس
جيوشه الآشورية الى مصر وسورية وحارب عيلام عدة مرات.
وإذا كان سارداناهولوس لم يخرج قط الى صيد أو قنص
فان هذا يتنافى مع ما نعرفه عن آشورباينبال الذي صورت
منحوتاته الكثيرة البارزة مناظر صيده للخيول الوحشية
والأسود وولعه الشديد بذلك. ونرى آشورباينبال في كتاباته
يتباهى في مهارته الحربية واتفقانه ركوب الخيل وضرب القوس
واستعمال السلاح ونعرف بان والده اسرحدون قد خصص
القائد نابوشار أو صور لتدريبه على العمليات الحربية والطعن
والقتال. كما أخبرنا آشورباينبال نفسه بانه درس علوم الفلك
والرياضيات والغيب واللغات على أيدي الكهنة ونعرف بانه
جمع في عاصمته نينوى اعظم مكتبة في عصره وأرسل الرسل
والمبعوثين لجمع الكتب لها من الجنوب. وان ادعاءه بمعرفة
اللغات القديمة ، التي نعرف مبلغ صعوبتها الآن والتي نشك
في تعلمه أيأ منها ، تبين حبه العميق للعلم والتعلم وتقديره
المتعلمين. الى جانب كونه قد غرم بالعمران سواء في مركز
عاصمته آشور ونينوى أو في جنوب العراق.
ثم ان آشورباينبال هو ابن اسرحدون وليس ابن اناكين
دراكسي الذي تذكر بعض المصادر اليونانية كونه والد
سارداناهولوس. وربما تصدق جوانب من صفات
سارداناهولوس التي ذكرها ديودوروس وغيره امثال عدم
خروجه لصيد أو قنص وعدم ذهابه لحرب وقتال على الملك
آشوراطيل ايلاني (٣٦٠ - ٦٢٣ ق.م.) ابن آشورباينبال

الذي نعرف عن عدم خروجه لحرب أو صيد ولولا المساعدة التي أسداها له القائد الآشوري سين شوم ليشير بعد وفاة والده آشورباينبال لكان من الصعب عليه الحصول على العرش الآشوري.^(١١٨) وذكر اثينوس نقلاً عن كتيسياس بان جميع حكام آسيا قد انغمسوا في حياة الترف ولكن نينياس ابن سميراميس وأمه سميراميس كانوا أكثرهم.^(١١٩) ويفصل بلني الكبير في خبر حرق سميراميس لنفسها في بابل عند سماعها بمقتل حصانها المفضل.^(١٢٠) وتذكرنا قصة الحرق هذه باضرام شمش شموكين النار في قصره ببابل ورميه نفسه وأسرته فيها عند اجتياح أخاه آشورباينبال لها سنة ٦٤٨ ق.م. وقد أخبرنا اثينوس أيضاً نقلاً عن الشاعر فوينكس بان نينوس زوج سميراميس كان يمتلك محيطاً واسعاً من الذهب ، بطالينات كثيرة أكثر كثرة من رمال بحر الخزر. وربما مزج اثينوس بين نينوس زوج سميراميس ومينوس ابن يوروبا ابنة الملك الفينيقي من الإله زووس الذي تنسب له حضارة كريت ومملكتها الأولى المزدهرة وأخ سيرابيدون ورادامانثوس والذي عرف بثراءه الفاحش وكثرة ماله بدليل الأساطير فقط.^(١٢١) ذكر قصة سميراميس أيضاً الشاعر الانكليزي ويليام شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦). ففي مسرحيته الموسومة تيتوس اندرونيكوس يذكر شكسبير تامورا ملكة القوط بانها سميراميس ، وبعدها يقتل ابن تامورا نجل الملك الروماني باسيانوس عشيق لوفيانا ابنة تيتوس اندرونيكوس الضابط الروماني الذي حارب القوط.^(١٢٢) وقد ورد فيها

ما نصه :

ساكون متألقاً واشرق في اللؤلؤ والذهب
لأقوم بخدمة هذه الامبراطورة التي نصبت لتوها
لأجل الانتظار أقول لا تبتهج مع هذه الملكة
هذه الآلهة ، سميراميس هذه هي الحورية
هذه السيرانة التي ستسحر سعادة المرء^(١٣٣)
وفي مسرحية أخرى يذكر شكسبير حب سميراميس للمتعة
الجنسية^(١٣٤) وتقرأ فيها مثلاً قوله :
هل ترغب في (سماع) الموسيقى ؟ (إذن) استمع !
ان اهلولو^(١٣٥) يعزف الموسيقى
ويغني عشرون بلبلأ حبيساً
أو هل تريد النوم ؟ سنعد إليك اريكة وعربة نوم
أكثر من الفراش الشهواني
الذي هُنيء بقصدٍ الى سميراميس^(١٣٦).
وكذلك الشاعر جون ملتون (١٦٠٨ - ١٦٧٤). وتعرض لذكرها
الشاعر الانكليزي ادموند سپنسر (١٥٥٢ - ١٥٩٩)
ففي قصيدته الموسومة الملكة الجنية يقول :
هؤلاء الرجال الأقوياء هم نسوة مزيجات
نساء فخورات ، مختالات متناسين مسؤوليتهم
سميراميس الجسورة ، التي طعن جانبها
بسكين ابنائها ، (حيث) تتكلم مخازي طيرها^(١٣٧)
وقد كتب ايسكو مأساة اطلق عليها اسم
سميراميس عرضت في لندن سنة ١٧٧٦ آخذاً

القصة من كتابات الكاتب الفرنسي الساخر فولتير
وهي تشبه كل الشبه رواية ديودوروس الصقلي
ولكنها تظهر في القصة المرأة التي قتلت زوجها
وندمت على فعلتها بان شيدت له قبراً عظيماً ثم أراد
ولدها نينياس الانتقام لأبيه فتخفى في شخص
اسوريس وتزوج سميراميس ثم قتلها بعد ذلك. (١٢٨)
ومن الشاعر الانكليزي اللورد جورج نويل بايرون

(١٧٨٨ - ١٨٢٤) مدينة بابل في قصيدة له : Lx

٠٧ مدينة ثيسبي وبيراموس المشهورة

٠٨ بالملكة سميراميس المفترى عليها. (١٢٩)

كما اتحفنا بمحاورة طريقة بين ساردانابولوس
وساليمينيس حول أعمال سميراميس وكان ساليمينيس
SALEMENES يدافع عن سميراميس ويبرر أخطاءها في وقت
كان ساردانابولوس ضدها. وفي موضع آخر من القصيدة
نفسها يفتخر ساردانابولوس بسميراميس حيث يقول :

ومثل سلفي سميراميس

نوع من الوحش البشري الشبه المجيد

أما في المحاورة بين ساردانابولوس وساليمينيس فقد ورد :
ساليمينيس : سميراميس امرأة ليس إلا ، قادت أبناء شعبنا
الآشوري الى ضفاف نهر الكنج المليئة بنور
الشمس.

ساردانابولوس : هذا صحيح ولكنها كيف عادت ؟
ساليمينيس : لماذا ؟ مثل رجل بطل ، لقد كانت محتارة ولكنها

غير مهزومة. تراجعت مع عشرين من رجال
حرسها بكل كفاءة الى باكتريا.

سارداناپولوس: كم تركت وراءها في الهند الى النسور ؟
ساليمينيس : لم تذكر حولياتنا أي أحد.

سارداناپولوس: سوف أتكلم أنا عنهم. كان الأفضل ان تنسج
داخل قصرها عشرين ثوباً من ان تهرب
مع حرسها الى باكتريا ، تاركة الى الغربان
والذئاب والرجال الأكثر ضراوة العشرات
الآلاف من أبناء شعبها المولع بها. فهل هذا
مجد ؟ إذن اتركني أحيا في العار الى الأبد.

ساليمينيس : ان جميع الأرواح المحاربة لم يكن لها نفس
المصير ، ان سميراميس ، الوالدة المجيدة لمئة
ملك ولو انها قد فشلت في الهند إلا انها
قد جلبت تحت سيطرتها بلاد فارس ، ميديا
وباكتريا.

سارداناپولوس: أنا سيطرت عليهم وهي اخضعتهم.

ساليمينيس : فلربما انهم يحتاجون الى سيفها أكثر
من صولجانك ؟^(١٢٠)

وقد قارن الأستاذ جورج راولنسون سميراميس
بكليوباترة السابعة ملكة مصر وتوساميريس^(١٢١) وميسالينا
زوجة الامبراطور الروماني كلوديوس.^(١٢٢)

في الوقت الذي نعتقد فيه ان سميراميس الاساطير
اليونانية - الرومانية هي نفسها شَمُورامات. فهناك من يرفض

كون سميراميس هي نفسها الملكة الآشورية شَمُورامات^(١٣٣) ويذهب آخرون الى القول بانها قد تكون من الاسرى التي جلبها الآشوريون من الجتوب وتزوجها شمشي ادد الخامس على أساس ان اغلب المصادر تجمع على أصلها البابلي.^(١٣٤) وذهب باحث الى ذكر احتمال وجود علاقة بين أساطير عشتار وتلك التي نُسبت الى سميراميس.^(١٣٥)

هوامش الفصل الثالث

١ - هيرودتس (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م.) وهو دوري الاصل ولد في هاليكارنلس (بودروم الحالية) بكاريا جنوب غرب آسيا الصغرى. ولد في عائلة ثرية ونشأ في بيئة يونانية وحصل على ثقافة واسعة. وفي الغالب قضى اكثر وقته في السوق حيث كان صاحب اعمال مما يعلل اهتمامه بالبيع والشراء وعقد الصفقات والمواصلات ووسائل النقل. ولع بسماع الاخبار من الملاحين والتجار والمسافرين مما زرع فيه رغبة بالاسفار. ويظهر من كتاباته انه كان ذو شخصية محببة ظريفة يتكلم مع الناس الذين جمع منهم معلوماته. وقد عاش في اثينا وثوري جنوب إيطاليا. وقام باسفار في مناطق تحتلها فارس استغرقت سبع عشرة سنة قاطعاً ما يقارب الالف والسبعمئة ميل. ويعتقد بعضهم ان هيردوتس قام باسفاره وهو في العشرينات من عمره وهو امر يصعب قبوله غير انه يفسر تصديقه التفاسير التي سمعها خلال رحلته. وكان هدف هيردوتس ان يكتب بالتفصيل عن الحرب الفارسية - اليونانية وجعل اخبار المناطق التي تحتلها فارس مقدمة لكتابة. وقد زار مصر سنة ٤٤٩ ق.م. والقرم وبلاد السقط (مكيثيا في جنوب روسيا) وربما قورينة في ليبيا وآسيا الصغرى وجنوب إيطاليا وصقلية. وقد تكلم عن مناطق لم يزرها مثل جنوب غالة وبلاد الراهدين. وهو اول يوناني يدون كتابة طويلة وموسعة مزجت بها اجزاء عدة ورتبت بشكل تجعل الكل جزءاً واحداً. وان اهتماماته واسعة والتاريخ بالنسبة له يشمل التاريخ والجغرافية والفن والعادات والقصص الشعبية. وقد وضع الكثير من مشاعره الشخصية. واقتنع ان واجب المؤرخ نقل ما يسمع، ورغم تأكيد الفعاليات البشرية فانه لم يتفهم الحركات العامة والدوافع الحقيقية للاحداث وجاهل بقضايا الحرب والتعبئة. وانه بعيد عن اي تعصب إقليمي نراد واضحاً في عده اندحار الفرس بالحرب نتيجة (الخطاط) اسلحتهم. وان التاريخ من وجهة نظره هو صفحة مهمة لحياة الامة تبرز فيها منجزات العناية الالهية. وانه متأثر بروح التساؤل والتحري والاستفسار وعد عامل الصدمة والقدر فوق كل شيء. ويكمن عيب هيردوتس في اعتماده اقوال

مخبريه وتقبله الخوارق وتأكيديه على العنصر الإلهي وتدخل الآلهة في الأحداث (النظرة الثيولوجية) وإيمانه بالمعجزات وحب المغالاة ثم التناقض في الكثير من أخباره وفشله في معرفة الأسباب الحقيقية للأحداث وإيمان بالغال والأحلام وكثرة التكرار وعدم الثبات وانتقاصه أحياناً إلى الدقة والضبط وافتقاره إلى البعد التاريخي. وزودنا بمعلومات جغرافية غير صحيحة وأحوال مناخية خاطئة وأخطاء نحوية فضلاً عن عدم دقة احصائياته وتقبله الأساطير ومحاولته ادخال العنصر العقلاني لها وعدم وضوح تحديداته الجغرافية. غير انه عندما يتكلم عن أمور رآها نفسه فيمكن آنذاك الثقة بأقواله. وانه متسامح يحب الفضيلة ويؤمن بالطيب ومقتنع بأن الحاضر له أسباب تكمن في الماضي ولدراسة الماضي أهمية تفهم الحاضر الذي هو دليل للمستقبل. وأدرك ان موضوعه هو جزء من عملية كبرى وانه عارف بالخيوط التي تربط بلاده بالبلدان الواسعة ذات الأخبار المسحرة في مصر وغرب آسيا. وجاعت كتاباته بعيدة عن الأنانية والغرور الوطني ولكنه شعر بالامتنان إلى المدن التي استضافته مثل ساموس وإثينا وكانت تسره الأخبار العملية مثل بناء السفن. على نهر النيل وتحويل مجرى الفرات من قبل نيتوكريس (انظر د. سامي سعيد الأحمد ، هيردوتس وكتاباته ، المؤرخ العربي ، مجلد ١٢ ، عدد ٢٤ (١٩٨٦) ص ١٨٠ - ١٨٨ و George Swayne, Herodotus, (Philadelphia, 1926); T.R.Glover, Herodotus, (Berkeley, 1924); John L. Myers, Herodotus, Father of History, (Oxford, 1953); W.W. How and J. Wells, A Commentary on Herodotus, Vols. 1—2, (Oxford, 1950) Harry Carter, The Histories of Herodotus, (New York, 1958); Selincourt de Aubery, The World of Herodotus, (Boston, 1962).

٢ - وقد صار الطبيب الخاص للملك الفارسي ارتحسستا الثاني (منيخوت) (٤٠٥ - ٣٥٩ ق.م.) حتى سنة ٣٩٩ ق.م. وهو الذي طبب هذا الملك من الجرح البليغ الذي أصابه في معركة كونكسا Cunuxa (بل الكنيسة قرب قصبة المسيب الحالية) سنة ٤٠١ ق.م. عن حربه أخيه كورش الصغير. ومما يؤسف له ان كتابات هذا الطبيب اليوناني قد فقدت ولم يبق منها سوى شذرات من كتابيه تاريخ الفرس وتاريخ الهند. وقد جمع خلال بقاءه

وتجولاته وسماعه من اخبار وعن احوال المناطق التي تحتلها الفرس
وما اطلع عليه من وثائق خلال مدة خدمته ، الشيء الكثير في كتب اخرجها
ضاعت عبر التاريخ . ولم يصل إلينا منها سوى شذرات ضمنها الكتاب
اللاحقون الذين اعتمدوا عليه . فمن كتبه تاريخ فارس (بيرسيكا) نحو
ثلاثة وعشرين كتاباً (فضلاً) دونها باللغة اليونانية في اللهجة الايونية
(لهجة اتيكاوايونيا) . وجاءت الفصول الثلاثة الاولى من هذا الكتاب
عن تاريخ بلاد آشور الذي حوى اخبار سميراميس . ونعت الكتاب اللاحقون
كتابات كتيسيساس بعدم الاهتمام بعرض الحقيقة وعدم الثقة . كما جمع كتاب
عن الهند (انديكا) ركز على جغرافية ومحصولات الهند بوجه خاص .

Fragmente der griechischen Historiker, by Jacoby; Gilmore, The Frag-
ments of Persica of Ctesias, (London, 1888).

٣ - ديودوروس الصقلي : وهو مؤرخ روماني كتب باللغة اليونانية سمي
بالصقلي لولادته في اغيريوم Agyrium في صقلية وعاصر يوليوس قيصر
واغسطس . طاف في مقتبل حياته مناطق عدة في آسيا واوربا واقام اخيراً
في روما حيث ألف كتابه المكتبة التاريخية (ببليويثيك استوريكا) الذي
استغرقت كتابته ثلاثون عاماً غطى بها المدة من قبل حرب طروادة
حتى عصره وتكلم عن الشعوب الأجنبية وعاداتها . ففي الكتاب الاول
تحدث عن تاريخ مصر ابتداء من عهد الملك منس حتى اماسيس .
وان الكتاب الثالث خصص لشمال افريقية . وفي الكتب (الفصول) الاحدى
عشر التالية عرض المدة ابتداء من حروب طروادة ووفاة الاسكندر الكبير
في وقت غطت بقية الفصول تاريخ العالم حتى حروب الغال وغزو بريطانيا .
ومما يؤسف له ان اكثرية فصول كتابه قد ضاعت عبر التاريخ ولم يصل
إلينا منها سوى الكتب الخمسة الاولى والكتب من الاحد عشر
حتى العشرين ثم شذرات من بقية الكتب وصلت إلينا عن طريق ما اقتطفه
الكتاب اللاحقون امثال يوزمبيوس وجون مالالاس ، جوجيوس سنكلوس
والبطريق فوتيوس . ومن مأخذ النقل على ديودوروس سعة موضوعه
واعتماده على رواية كان بعضهم لا يوثق بهم وجاءت ملاحظاته الشخصية
مضبوطة . ومن الكتاب الذين اعتمد ديودوروس عليهم كان هكتيوس ،
كتيسياس ، ثيوبومبوس ، ميغاشينس ودوريس وهوليبيوس . وكتب

ديونوروس غير متميز يحوي الكثير من الارتباكات نظراً لكثرة مصادره واختلاف تقاويمه. E. Schwartz, in A. Pauly, G. Wissowa and W. Kroll, Real-Encyclopaedie der Klassischen Altertumswissenschaft, (Berlin, 1893—), Vol. V, p. 663.

٤ — ميخائيل أورو ، شميرام ، ملكة بلاد الرافدين الخالدة (بيروت ، ١٩٥٨) ص ٢ — ٧.

٥ — عذُ العراقيون القدامي الإله أنو ملك الآلهة وخالق الكون وإله سلطة الملوك واب البشر ومعنى اسمه بالسومرية السماء واللمعان. ورغم كونه إلهاً سومرياً إلا أن الجزيريين اهتموا به أكثر من السومريين واطلقوا عليه القاب العظيم واب الآلهة. وكان في بادئ الامر إلهاً محلياً لمدينة اوروك ورقمه السري ٦٠ وحيوانه المقدس ثور السماء وزوجته انتو التي حلت أخيراً محلها انانا (عشتار) التي دعيت ابنته أيضاً. ومن نسله الآلهة الانونكي والكائنات الشريرة المعروفة باسم اوتو ككي ليمنوتي. ومعبداه الرئيس الاي اننا في اوروك وله معبد آخر في دير (والتي سميت مدينة أنو قرب بدرة) وآخر في مدينة آشور (قلعة شرقااط الحالية) مع الإله ادد. ويظهر أن الإله انليل أخذ مكان أنو في زعامة المجمع الألهي العراقي منذ حوالي سنة ٢٥٠٠ ق.م. وصار شخصية شبه غامضة غير واضحة قلما تذكره التراتيل والاساطير. أن تاريخه الاولي غامض حيث لم يرد اسمه في الاثباتات الثانية عشرة من العصر السومري القديم وبدا تعاظمه منذ زمن جودية (٢١٥٣ - ٢١٣٣ ق.م.) حاكم دويلة لكش.

٦ — بيل والمقصود به هنا الإله مردوخ الذي تعاظم زمن سلالة بابل الاولى (١٨٩٠ - ١٦٠٠ ق.م.) وقد ذكرت قصة الخليقة البابلية (الاينوما ايليش) خمسين اسماً. وكاسالوخي في الاصل كان إله الرخات المطرية لقصة كوثار قرب اريدو. ويستجد به السحرة مع الإله انكي (ايا) والده. وفسر اسمه بابن المسكن الطاهر أو امار اوتو (جاموس الشمس الصغير السن أو الشمس الحديثة السن) . وورث عن والده ايا العلوم والسحر وصار الإله يشفي الامراض ويحيي الموتى. ووصلت إلينا من العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ ق.م. - ١٦٠٠ ق.م.) نصوص دينية تصور

آلهة أخرى كاوجه وعناصر له مثل نرغال ، انليل ، سين ، شمش ، وادد .
 وقرن مع كوكب المشتري وحيوانه الثعبان ذي الجلد المغطى بالحراشف
 والذنب القوي ومخلب النسر والمعروف باسم الموشروسو . وجعلته قصة
 الخليقة البابلية خالق الكون والبشر والحيوانات والنبات . وزوجته
 صاربانيتوم (اروي) الوضاعة كالفضة (او اوزر بانيتو ومعناها خالقة
 النطفة) . ومعبدته هو الاي زاكيلا (البيت الشامخ) في بابل .

٧ — ايا ومعناه مقر الماء بالسومرية وسماء الجزريون بهذا الاسم مقابل اسمه
 السومري انكي (سيد الارض) وهو ابو الالهة وملكها ، خالق العالم ، سيد
 القدر ومعبدته الاي ايزا (معبد ايسو وهو ماء الاعماق) في اريدو
 (ابو شهرين الحالية في اقصى جنوب العراق) ودوره الكبير في السحر وله
 زوجات عدة امثال دمكيئا (زوجة الارض والسماء) او دام كال نوتا
 (زوجة الامير الكبيرة) وبيليت ايلي (سيدة الالهة) وهو إله المياه الذي
 يعيش في ايسو (ابزو) (مقر المعرفة) . ويعتقد العراقيون القدامى
 بلن الحكمة والمعرفة حالتان في ايسو . وهو الإله العارف بأسرار السحر
 والذي عَلم البشر كل الفنون ورقمه ٤٠ ورمزه رأس خروف او العنزة
 او السمكة . ومرافقه موممو رب اصحاب الحرف . وعرف باسم نود يمود
 كخالق وان نينا ابنته (ذات الرمز السمكة) . وعرف باسم رب الحكمة .

٨ — انليل : وهو إله العاصفة والرياح العراقي ولقب فيما بعد بسيد الارض ولقبه
 الآخر ملك البلاد . وعكسته الاساطير والتراويل المتأخرة كرب خير وليل ونهار
 وخضرة صانع الفاس والمحراث المسؤول عن تنظيم الكون وحراسة الواح
 القمر وتطبيق اوامر الالهة . وكان حاجبه نوسكو ورقمه السري ٥٠ . ويمكن
 تمييز اربع مراحل من تاريخ انليل الاولي كإله محلي ثم صيرورته إلهاً كبيراً
 يتنقل في منطقة واسعة ثم تحوله الى رب الارضين ثم انتقال سلطانه
 الى مردوخ . ومعبدته الاي كور (البيت الجبل) في نمر . ونعت بالسيد
 (بيل) وهو الذي يعاقب المذنبين ويراقب سير العدل . وزوجته مرة نليل
 (اسمها قبل زواجها منه سود) ثم عشتار ومرة أخرى ننخورزاك (سيدة
 الجبل بالسومرية) .

٩ — ادد : ومن اسمه يظهر انه إله جزري غربي وتعاطف منذ سلالة بابل الاولي

وكانت له شعبية أكثر في بلاد آشور ومن أسمائه سيد الثروة وزوجته الإلهة شلش وهو إله العاصفة والمطر والرعد.

١٠ — ميخائيل أورو ، السالف الذكر ، ص ٢٧

١١ — نفسه ص ٢٩ .

١٢ — سليمان مظهر ، أساطير من الشرق ، (القاهرة ، بلا) ص ٧٠ .

١٣ — الدكتور سامي سعيد الأحمد ، الصراع العراقي - الفارسي (بغداد ، ١٩٨٣)

ص ٨٦ . هيردوتس ، ١ : ١٩٦ .

١٤ — Carl Bezold, Babylonisch—Assyrisches Glossar, (Heidelberg, 1926) P. 214. B.

١٥ — M. Muss—Arnolt, A Concise Dictionary of the Assyrian Language, (Berlin, 1905), Vol. 2, P. 765.

١٦ — الدكتور سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني من العصر الأكدي حتى نهاية سلالة بابل الأولى (بغداد ، ١٩٨٣) ص ١٨ .

١٧ — سليمان مظهر ، السالف الذكر ، ص ٧١ .

١٨ — واسمه الآرامي بارحوشا وفي الغالب أن بيل رينيشو (بعل راعيه) هو اسمه الأصلي . ويسميه الكتّاب الكلاسيكيون بيروسوس . وهو مؤرخ العراق القديم الأكبر ، ولد في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م . وتوفي حوالي منتصف القرن الثالث ق.م . وادعت المصادر اليونانية (ربما استناداً إلى إتقانه اللغة اليونانية وتأليفه بها) بأنه يوناني وراحت تنسج الأخبار العارية عن الصحة حوله . فزعمت بأنه ولد في بثينيا شرق ساحل البحر الأسود وعاش في جزيرة كوس ببحر إيجة قبل أن يشد الرحال إلى بابل وكون الاتينيون قد نحتوا له تمثالاً بلسان ذهبي وضعوه في الملعب المسقف ليوضحوا بأنه كان ينظر إلى النجوم ويقتنبا لهم . وبعل رينيشو هو كاهن معبد الإله بعل (مردوخ نصير بابل) في بابل وكان مؤرخاً بكل معنى الكلمة . ولم تصل إلينا من كتابه الوحيد (البابليات) سوى شذرات . وقد ألفه باللغة اليونانية وقال بأنه استقى معلوماته من الكتابات القديمة المحفوظة في المعابد البابلية مما يدل على معرفته قراءة الرموز المسمارية وأن ذكره لهذه الحقيقة يدل على اقتناعه بأهمية المصادر الأساسية وضرورة وقوف المؤرخ عليها . وأن تأليفه كتابه باللغة اليونانية يدل على تعلمه لهذه اللغة

وانتقاه لقواعدها وتدلل على اقتناعه بأن المؤرخ يجب ان يتقن بعض اللغات الحديثة ذات التراث العلمي الزاخر والمعارف الغنية. ولا نشك في معرفته اللغة الارامية التي كانت زمانه دارجة في العراق بشعبية بالغة. ويمتاز ايضاً بشعوره الوطني وتعلقه بحب بلاده والاشادة بحضارته. ويشكل فقدان كتاب بيل ريئيشو خسارة كبيرة حيث ان محتويات كتابه التي بين ايدينا مستقاة مما نقل المؤرخون الاقدمون عنه. وان كل مؤرخ نقل عن الآخر ولا فتوقع ان يكون النقل على تلك الامانة خاصة واننا نعرف بان سنكلوس من نهاية القرن الثامن الميلادي قام ببعض التصليحات على نصوص بيل ريئيشو. ومن الكتاب الذين نقلوا عنه افريكانوس ، اسكندر بوليكتور ، يوزيبوس وجوزيفوس الخ. وقد اعتمد على التفسيرات المجازية كما في الصراع بين مردوخ وتيامة وما تلا ذلك من خلق السماء والارض وجثة تيامة مما يدل بانه استعمل كتابات بعض الفلاسفة اليونان حتى يجعل الفكر البابلي اكثر تقبلاً ومعقولة براهيه. ويتصف بيل ريئيشو ايضاً بالشجاعة وعدم التملق لاصحاب السلطة ، وكان يريد بكتابه تعريف العالم باسرار حضارة العراق الذي هو فخور به. كما ادرك التاريخ كتاريخ حضارة لا يقتصر فقط على النواحي السياسية والعسكرية بل على الجوانب الفكرية والاقتصادية والاجتماعية. وحاول في معالجته قصة الخليقة البابلية التوفيق بين الخيال البابلي وآراء بعض الفلاسفة اليونانيين كي يجعل التأمل البابلي مقبولاً وذلك نتيجة اطلاعه على الفكر اليوناني واعتمد بيل ريئيشو الموضوعية والمناقشة ولم يتقبل الامور بصورة عفوية. ومثل المؤرخين المحدثين قسم بيل ريئيشو تاريخه على ثلاثة عصور متميزة تتدرج بالقدم. وظهرت النصوص المسماة المكتشفة صحة الكثير من المعلومات التي اوردها.

١٩ — Babylonica Chaldaica, The First Book, Syncellus p. 28,3.

٢٠ — السكيثيون : استخدمت لفظة سكيثيا بصورة مختلفة من قبل القدماء في عصور متباينة. فسكيثيا عند هيردوتس تشكل القسم الجنوبي الشرقي من اوربا بين جبال الكرپات ونهر الدون. وقد اتصل بهم اليونانيون لأول مرة عندما استقر الاخيريون حوالي بحر اوكن (الاسود). وادعى هيردوتس

زيارة مناطق سكنهم على طول سواحل البحر الاسود وجمعه المعلومات المهمة عنهم سطرها في القسم الاول من كتابه الرابع. اما التسمية سكيثيا سكيثيون فهي ذات اصل يصعب معرفته بالضبط الآن. فقد وردت لأول مرة ، على حد معرفتنا الحالية ، عند الكاتب اليوناني هيود من القرن الثامن ق.م. واطلقوا هم على انفسهم سكولوتوي وعدهم هيردوتس آسيويين وعدوا من المغول الذين يتنقلون منذ عصور سالفه يصعب تحديدها في سهوب اواسط آسيا ولو ان لغاتهم هندية - اوروبية. ويقول هيردوتس بانهم طردوا من مضاربهم بآسيا شمال نهر سيحون من قبل قبائل المسكيتاي فهاجروا الى اوربا طاردين السميريين (الكميريين) الذين اجتاحوا اجزاء من آسيا الصغرى في اواسط القرن السابع ق.م. والسكيثيون بصورة عامة رعاة يتجولون مع قطعانهم في منطقة واسعة. وعاشوا في عربات مكشوفة وكانوا محاربين قساة يطنب الكتاب القدامى عن قدراتهم الجسمانية وشربهم في جماعم قتلاهم ولبسهم عباءات منسوجة من شعور قتلى اعداءهم وكانوا منقسمين على قبائل كثيرة ينتشرون في الاراضي الخصبة التي سكنوها منذ القرن السابع ق.م. خاصة في وديان الدنيبر وكوبان. والمعروف ان جماعة من السكيثيين قد هاجمت شمال بلاد الرافدين وسورية بعد اواسط القرن السابع ق.م. ولكن اكثريتهم الساحقة قطنت في جنوب روسيا ، وكان لكل قبيلة ملكها وموظفيه الكبار الذين دفنوا في تلال ضخمة (تسمى كورغان) مع خيولهم وخدمهم. وقد استوردوا من اليونان المصنوعات المعدنية والفخار وحوت قبورهم على حلي ذهبية زينت بمناظر صيد بصناعة يونانية. ونعرف بانهم قد صدوا هجوم الملك داريوس الثاني عليهم سنة ٥١٢ ق.م. ثم احبطوا حملة زوبيريون قائد الاسكندر الكبير عليهم سنة ٣٢٥ ق.م. ومنذ القرن الثالث ق.م. اصطدم بهم الكتتيون فاخرجوهم عن مراتعهم وظل قسم منهم يسكنون في جنوب روسيا ولم يعد يسمع عنهم خلال حكم الامبراطورية الرومانية. وان في حوالي الوقت الذي دون فيه ديودوروس الصقلي كتابه كانت باكترا (باختر) عاصمة لامبراطورية الكوشان حيث احتلت هذه القبائل بجموعها الغفيرة مدينة باختر سنة ٧٠ ق.م. وشكلوا دولة اتحادية ذات طابع سيلسي خاص اعتبرت

فيما بعد اسساً للامبراطورية الكوشانية حيث سيطرت احدى القبائل الكوشانية وهي كوسوني او كوستانك التي كانت بدخشان اهم مدنها.

٢١ — ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ٤١ .

٢٢ — نفسه ص ٤٣ .

٢٣ — نفسه ص ٤٥ .

٢٤ — نفسه ص ٦١ — ٦٣ .

٢٥ — نفسه ص ٦٥ — ٩٩ .

٢٦ — Bezold, op. cit. p. 116.

٢٧ — دانيال ١٩ : ١٨ — ٢١ .

George Arthur Buttrick and others, The Interpreter's Dictionary of The Bible, (New York, 1962), p. 467.

R. H. Pfeiffer, History of New Testament Times, (New York, 1949), pp. 434—436, 448—454.

٣٠ — سليمان مظهر ، السالف الذكر ، ص ٧٢ .

Harry Thurston Peck, Harper's Dictionary of Classical Literature and Antiquities, (New York, 1965, pp. 1438—1439.

Sami Said Ahmed, A Babylonian Story in A Roman Source, Iraq to Day, Vol. 111, No. 59, (1978), p. 21.

كان بيرام حسب الرواية الكلاسيكية شاباً وسيماً أحب جارته الجميلة الشابة تيسبا وكانت ظروفهما والوضع الاجتماعي بمدينتهما بابل لا تسمح لهما بالتلاقي فكانا يتبادلان الأحاديث والغزل البريء خلال شق في الجدار المشترك بين داريهما المتجاورين. ولما تقدم بيرام بطلب الزواج من تيسبا رفض أهلها. ومرة اتفقا على التلاقي عند منتصف الليل حيث يحل السكون وتهدأ المدينة في وسط بابل وعند قبر الملك نينوس تحت شجرة التوت الأبيض هناك وحيث يوجد. وفعلاً طبقا الخطة وخرجت تيسبا فرات وهي ذاهبة الى موقع الموعد الذي ضربته مع بيرام لبوة تاكل فريسة فهربت منها وسقط حبل وجهها الذي اخذت اللبوة تعبت به بفمها. وعندما اتى بيرام رأى غطاء وجه تيسبا فلان ان اللبوة قد افترست حبيبته تيسبا فاخذ

سكينة كانت معه وطعن بها قلبه. وفي تلك اللحظة وصلت نيسبا فوجدته يعاني سكرات الموت فعرفت القصة فسحبت السكين من قلبه وغرزته في قلبها وهكذا توفيا سوية وسقيا بدمهما الأحمر القاني شجرة التوت التي تحول ثمرها من اللون الأبيض الى الأحمر بعد ان ارتوى من دمانهما.

٣٣ — A. Schott and J. Schaumberger, Vier Briefe Mar Ishtar an Esarhaddon ueber Himmelserscheinungen der Jahr 670/668 V.Ch., Zeitschrift fuer Assyriologie (ZA), Vol. 47 (1943), pp. 89—130.

٣٤ — E. Ebeling, Tod und Leben den Vorstellungen der Babylonier, (Berlin, 1931), pp. 62 ff.

٣٥ — R. Labat, Le Sort Substituts en Assyrie au Temps des Sargonids, Revue der Assyriologie, (RA), Vol. 41 (1945—1946), pp. 123—142

٣٦ — ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ١٢٠ .

٣٧ — يذكر هيردوتس بن الصرح (الزقورة) يقوم في وسط المعبد وهو مربع الشكل عرضه ستاديا واحد. وإذا كان قد قصد بذلك الطول والعرض فيكون طول ضلع قاعدته المربعة ٩٢ متراً وهو قياس يقارب الرقم الذي اعطته البعثة الأثرية الألمانية التي حفرت في موقع بابل في بداية هذا القرن. ويذكر هيردوتس ثمانية صروح لزقورة بابل يصعد لها بطريق حلزوني يدور حولها من الخارج. وفي منتصف المسافة وضعت مقاعد للاستراحة. وفي قمة الصرح الأعلى معبد كبير فيه سرير واسع جميل مزين بزخارف وقربه منضدة ذهبية. ويقول ان كهنة (معبد) الإله مردوخ يذكروا ان امرأة بابلية تنام فيه اختارها الإله مردوخ لخدمته إذا ما هبط من السماء. وربما كان المقصود هنا الكاهنة العذراء التي كان يتم اختيارها خلال طقس الزواج المقدس لتقوم بدور الربة عشتار (انانا) في وقت يقوم فيه الملك الحاكم باداء دور الإله تموز (دموزي). وقد وصل إلينا من موقع اوروك (الوركاء) لوح كتبه كاهن اسمه انوبيل شونو يقول انه استنسخه عن رقم قديم يسمى رقيم ايزاكيل. ويعود اللوح الذي دونه انوبيل شونو الى السنة ٨٢ من التقويم السلوقي اي سنة ٢٢٩ ق.م. زمن الملك السلوقي سلوقس الثاني كليشوكيس. وذكر ان الزقورة تتألف من ست طبقات ومن هيكل للإله مردوخ مكون من طبقتين عند نهاية البرج يتألف من صحن وست غرف

تحتوي محاريب وغرفة للنوم وممرأ وغرفة للمؤن والعطايا. وقد جاءت القياسات التي أوردها هذا اللوح الاكدي مقاربة لما قدمته البعثة الاثرية الالمانية. فيذكر ان ابعاد الطبقة الاولى ١٥ عمود (مردي) مضاعف وعرض ١٥ عمود (مردي) مضاعف وارتفاع ٥,٥ عمود مضاعف. وابعاد الطبقة الثانية ثلاثة عشر عموداً مضاعفاً وعرضها ثلاثة عشر عموداً مضاعفاً وارتفاعها ثلاثة اعمدة مضاعفة. وابعاد الطبقة الثالثة عشرة اعمدة مضاعفة والعرض عشرة اعمدة مضاعفة والطول ٨,٥ اعمدة مضاعفة والارتفاع عمود مضاعف واحد. والطبقة الخامسة الطول سبعة اعمدة مضاعفة والعرض مثله والارتفاع عمود مضاعف واحد. والطبقة السادسة : الطول ٥,٥ اعمدة مضاعفة والعرض مثله والارتفاع عمود مضاعف واحد. وعلى الطبقة السابعة شيد المعبد العالي المتكون من طبقتين الاولى بطول اربعة اعمدة مضاعفة والعرض ٣,٧٥ اعمدة مضاعفة وارتفاع ٢,٥ عمود مضاعف. وفوق هذه الطبقة المعبد العالي. واظهرت نتلج الحفريات الالمانية التي تراسها روبرت كولدف في بابل بان طول ضلع قاعدة الزقورة المربعة الشكل ٩١,٥٠ متراً وبذلك يكون طول العمود البابلي ثلاثة امتار وخمس سنتيمترات وبذلك تكون قياسات الزقورة على الوجه الآتي : الطبقة الاولى : الطول ٩١,٥٠ متراً والعرض ٩١,٥٠ والارتفاع ٣٣,٥٥ متراً. وطول الطبقة الثانية ٧٩,٣٠ متراً وعرضها نفس الرقم والارتفاع ١٨,٣٠ متراً. وطول الطبقة الثالثة ٦١ متراً والعرض نفسه والارتفاع ٦,١٠ متر. وطول الطبقة الرابعة ٥١,٨٥ متراً والعرض ٥١,٨٥ متراً والارتفاع ٦,٤٠ متراً. وطول الطبقة الخامسة ٤٢,٧٠ متراً والعرض نفسه والارتفاع ٦,١٠ متراً. وطول الطبقة السادسة ٣٣,٥٥ متراً والعرض نفسه والارتفاع كارتفاع الطبقة السابقة وطول الطبقة السابعة وهو المعبد العالي ٢٤,٤٠ متراً وعرضه نفسه وارتفاعه ٢٢,٨٧ متراً. وتدل النصوص على ان المعبد العالي كان مشيداً بالاجر الازرق اللون المزجج وعرف ايضاً بالمعبد المضيء (انظر د. محمود الامين ، صرح بابل المدرج او (الزقورة) ، مجلة كلية الاداب ، العدد الثاني ، (شباط ، ١٩٦٠) ص ٢٢٢ - ٢٢٧ .

٣٨ - يختلف الكتاب الكلاسيكيون في تقديراتهم لارتفاع وعرض سور بابل .

فهيردوتس قدر ارتفاعه ٢٠٠ ذراع ملكي اي ٣٣٥ قدماً وقدره كتيسيس ٥٠ قامة (٣٠٠ قدم) . وقدره بلني الكبير ٢٠٠ قدم ملكي اي ٢٣٥ قدماً وقدره فيلوسترانوس من القرن الثالث الميلادي ١٥٠ قدماً وهو نفس الرقم الذي اورده كوينتوس كورتيوس روفوس. اما كلاينارخوس الاسكندراني في نهاية القرن الثالث ق.م. فيجعلها ٧٥ قدماً وهو الرقم نفسه الذي يورده سترابون. اما العرض فيقدره هيردوتس ٨٥ قدماً وبلني الكبير ٦٠ قدماً وكورتيوس روفوس وسترابون ٣٢ قدماً. ويذكر اوروسيوس من القرن الخامس الميلادي كون العرض ٣٧٥ قدماً. اما بالطول فكانت تقديرات هيردوتس مبالغ فيها حيث تزيد على سبعة اضعاف الرقم الذي اورده كتيسيس مما حدا بالكثير من الباحثين للاعتقاد بان هيردوتس لابد وان ادخل في تقديراته مدينة بورسبيا المجاورة مع الريف المجارة كافة.

٣٩ — الدكتور سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني (بغداد ، ١٩٨٣) ص ١٨٩ .

٤٠ — D. O. Edzard, Die Zweite Zwischenzeit Babyioniens, (Wiesbaden, 1957) p. 131.

٤١ — الدكتور سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، الجزء الثاني ، ص ١٩٠ .

٤٢ — د. سامي سعيد الاحمد ، المدن الملكية والعسكرية ، في المدينة والحياة المدنية ، الجزء الاول (بغداد ، ١٩٨٨) ص ١٥٣ .

٤٣ — د. سامي سعيد الاحمد ، الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذنصر ، المؤرخ العربي ، العدد ٢٩ (١٩٨٦) ص ٢٧٥ .

٤٤ — هيردوتس ١ : ١٨٦ .

٤٥ — ميخائيل اورو ، السالف الذكر ، ص ١٣١ .

٤٦ . . شاه محمد علي صيواني ، القصر الجنوبي ، قلعة نبوخذنصر ، سومر ، مجلد ٢٥ (١٩٧٩) ، ص ٨٢ .

٤٧ — روبرت كولدفاي وفريدريش فيتسل ، ترجمة علي يحيى منصور ، القلاع الملكية في بابل (بغداد ، ١٩٨١) ص ١٥ .

٤٨ — انطون مورتيكن ، ترجمة د. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، الفن في العراق القديم (بغداد ، ١٩٧٥) ص ٤٤٢ .

- ٤٩ — محمد نصير ، ما يسمى بالقصر الصيفي (قصر حياة نبوخذنصر) ، سومر ، مجلد ٣٥ (١٩٧٩) ص ١٥٠ .
- ٥٠ — ميخائيل أورو ، المصدر السالف الذكر ، ص ١١٤ .
- ٥١ — نفسه ص ١٣٣ .
- ٥٢ — Quintus Curtius, History of Alexander Magna, V.1.
- ٥٣ — أورو ، السالف الذكر ، ص ١٣٥ .
- ٥٤ — Robert Koldewey, The Excavations at Babylon, (London, 1914), pp. 95—96.
- ٥٥ — كامل علوان شهابي ، ، الابنية ذات الاقبية او ما يسمى بالجنائن المعلقة ، ، سومر (١٩٧٩) ص ١٢٨ .
- ٥٦ — حياة ابراهيم محمد ، نبوخذنصر الثاني ٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م. (بغداد ، ١٩٨٣) ص ١٠١ - ١٠٢ .
- ٥٧ — محمد نصير ، المصدر السالف الذكر ، ص ١٢١ .
- ٥٨ — هو ايزودوروس الكاتب العراقي من مدينة كرخ ميسان (المحمرة القديمة وهي تل خباير الحالي والتي يجعلها آخرون عند قسبة السويب جنوب القرنة. كتب كتابه المنازل الفرثية سنة ٢٥ ميلادية عن محطات القوافل ابتداء من زوكا (جرابلس في شمال سورية) مروراً بسلوقية على دجلة فهمدان ومنطقة الري وهركانيا حتى قندهار (انظر د. سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي (البصرة ، ١٩٨٥) ص ٣٣١ وما بعدها .
- ٥٩ — George G. Cameron, Darius carved History on Ageless Rock, National Geographic Magazine, No. 98 (1950), p. 825.
- ٦٠ — G. Be Strange, The Lands of the Eastern Caliphate, (Cambridge, 1905) p. 228.
- ٦١ — المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .
- ٦٢ — ميخائيل أورو ، السالف الذكر ، ص ١٤٩ .
- ٦٣ — Catherine B. Avery ed., The New Century Classical and book, (New York, 1962), Semiramis.

٦٤ - الدكتور سامي سعيد الاحمد . ملحمة كلغامش (بيروت ، ١٩٨٤) . اللوح السادس ، ٣٢ - ٧٨ .

٦٥ - ديوكريسوستوم المعروف بالفلم الذهبي لبراءة اسلوبه وخطبه وهو من اهالي مدينة بروسا (وهي بروصة الحالية في تركيا) في بيثينيا على نهاية ساحل البحر الاسود الشرقية . ولد حوالي سنة ٥٦ ميلادية وكان روائياً وسفسطانياً . وكان في مصر عندما اعلن فيسبشيان امبراطوراً للدولة الرومانية وساله عن الطريق اللازم اتباعه فنصحته ديو بوجود ارجاع النظم الجمهوري . عاش فترة في روما ثم هرب عنها عندما اتهم صديقاً له بالتآمر على الامبراطور دوميشيان . وكان مقرباً لدى الامبراطورين نرها وتراجان (٩٨ - ١١٧) وعاد الى بيثينيا حتى مات سنة ١١٢ . ونسبت إليه ثمانين خطبة دونت في اسلوب يوناني رائع .

٦٦ - Dio Chrysostum IV, H.L. Crosby, (Cambridge, 1962).

الخطب السابع والاربعين ، المجلد الرابع ص ٢٦٩ - ٢٧١ .

٦٧ - Arrian, Anabasis of Alexander, ed. P.A. Brunt, (Cambridge, Mass. V.L. 23.6, p. 177.

٦٨ - اورو ، السالف الذكر ، ص ١٤٧ .

٦٩ - بوليبيوس من المؤرخين اليونانيين المهمين ولد سنة ٢٠٤ ق.م . وكان والده ليكورتس وصديق ابيه فيلوپومين من القادة والساسة حصل منهم بوليبيوس على نظرات عسكرية وسياسية وتقلب في مناصب مهمة . وكان رهينة في روما لمدة سبع عشرة سنة منذ سنة ١٦٦ ق.م . ضمن الالف من اولاد النبلاء الاخيين . وخلال هذه السنين الطويلة في روما اتصل بكبار رجالات البلد وشهد بنفسه تدمير قرطاجة سنة ١٤٦ ق.م . وبعد سقوط كورنيث في السنة نفسها وتحول اليونان الى مناطق رومانية عهدت روما اليه بتنظيم الحكومة الجديدة بالمدن اليونانية وكان انجازه مثار اعجاب الرومان واليونان ففتحوا على شرفه التماثيل عثر على قاعدة واحد منها في اولمبيا . وقضى سنوات بعد ذلك في روما لاكمال كتابه والقيام بسفارات طويلة في مدن حوض البحر المتوسط . وعاد الى اليونان حيث توفي سنة ١٢٢ ق.م . نتيجة سقوطه من على حصانه . ويوضح كتابه ثقافته الواسعة وتحرياته . وان كتابه براكماتيا في اربعين فصلاً (كتاباً) عالج به تاريخ ومؤسست

المدة بين ٢٢٠ - ١٤٦ ق.م. عالج في الفصلين الاولين احداث إيطاليا و الهريشيا واليونان من تدمير الغول لروما حتى الحرب البونيقية الاولى. وحوت الفصول من ٣ - ٣٠ ترتيباً متزامناً للاحداث بين السنين ٢٢٠ - ١٦٨ ق.م. اما الكتب الاخيرة (من ٣١ - ٤٠) فكرست الى تقوية الدولة والجهود المبذولة لذلك. وهو من المؤرخين الذين لم يعنوا فقط بسرد الاحداث بل كان يتحرى اسبابها ونتائجها ويعكس كتابه خلفيته في الشؤون العسكرية والسياسية وكان ينتقد التقاليد المتداولة على اساس مشاهداته وخبرته. وتمتاز كتاباته بالعمق والحكم الصحيح وحب الحقيقة مع اهتمام بالجغرافية الى جانب اسلوبه الفاخر ولغته الرصينة.

٧٠ - التاريخ الطبيعي VI. 26; VI. 14

٧١ - اريانوس ، السالف الذكر ، 111. 19. 20

٧٢ - ٩٨ : ١

٧٣ - ٢ : ١

٧٤ - ديوكريسوستوم ، السالف الذكر ، الجزء الاول ص ٧٥.

٧٥ - آمون كبير آلهة مصر القديمة وله معابد في ايدفو ، دندرة وابيدوس واكبر معابده في الكرنك وسمي بملك الآلهة. وكان مركزه بين آلهة مصر لا ينافسه فيه احد. ويعود ظهوره الى بداية المملكة الوسطى في منطقة طيبة. ويعتقد بعضهم بانه احد آلهة هيرموبوليس الثمانية ومن اسمه الخفي. ويمثله لاهوته كإله جو وخصوبة وقد مثل بشكل رجل و احياناً بشكل بشري ورأس كبش. وعدت الالهة موت زوجته والإله القمر خونسو ولده وهو إله ملوك طيبة خلال المملكة الحديثة والامبراطورية وحصل معبده حصه الاسد من الغنائم وصار لكهنة معبده مركزاً مرموقاً خاصة كاهنه الاعلى. وقد انتشر طقسه في الواحات الليبية واتخذ الملوك الاحباش إلههم الرئيس. وكان دخول الاشوريين لمصر بداية لافول نجم آمون حيث بدأت آلهة الاقاليم في التعاضل.

٧٦ - اورو ، السالف الذكر ، ص ١٤٧.

٧٧ - نفسه ص ١٥٦.

٧٨ - نفسه ص ١٥٩.

٧٩ - نفسه ص ١٦٥.

- ٨٠ — نفسه ص ١٦٦ .
- ٨١ — R. Smith, The Religion thr Semites, (New York), p. 99.
- ٨٢ — سليمان مظهر ، السالف الذكر ، ص ٧٨ .
- ٨٣ — المصدر نفسه ص ٧٨ .
- ٨٤ — ميخائيل أورو ، السالف الذكر ، ص ٢١٨ .
- ٨٥ — اثينوس : وهو عالم مصري كتب باليونانية ومن مواطني مدينة نوكراتيس ودرس في الاسكندرية حيث عاش بين السنوات ١٧٠ - ٢٣٠ ميلادية ثم رحل الى روما حيث كتب مادبة المثقفين في خمسة عشر فصلاً وهو كتاب يدل على ثقافة اثينوس الواسعة وتتضمن الكثير من الملاحظات حول الحياة في العصور القديمة واعتمد في تأليفه على اكثر من ١٥٠٠ مؤلف وقد وضعه على شكل حديث طرح خلال مادبة اقامها رجل ثري اسمه لارينسيوس سنة ٢٢٨ حضرها كبار مفكري عصره امثال جالينوس والمشرع اولبيان
- ٨٦ — لوقيانوس وهو كاتب ساخر ولد في سميساط الواقعة لى ضفة نهر الفرات اليمنى في شمال سورية وربما يكون عربياً كتب باليونانية او سرياني . ربما ولد حوالي سنة ١٢٥ ميلادية ، وكان ذا ذهنية واسعة وعلم غزير ولم يؤمن باي إله ولم يتقبل اية عقيدة دينية ولم يقتنع باية مدرسة فكرية . تقبل الفلسفة الابيقورية لمدة من الزمن وصار سفسطائياً لمدة اخرى ثم تركها لضحالة افكارها حسب قوله . هام بحرية الكلام واحب الماضي ودعا الكل في خطبه الى استعمال التفكير السليم في تقبل الامور . وكان عارفاً باحوال ومعارف عصره . صار محامياً في انطاكية بسورية لمدة ثم طاف بالكثير من مدن العالم القديم فزار اليونان وبقي في اثينا حوالي عشرين عاماً وجاب إيطاليا وجنوب فرنسا كخطيب متجول يحاضر في البلاغة والمنطق والفلسفة . وعند عودته الى سميساط وقد تجاوز الأربعين من العمر بدا بالكتابة ومن كتبه التهم مرتين ، بيع الفلاسفة بالمرزاد العلني ، المادبة ، نيجرينوس والديك الخ . وله مقالة عنوانها كيف يجب ان يكتب القاريخ وربما توفي حوالي سنة ١٩٠ ميلادية .

A. M. Harmon, Luciann, Loeb Library, (London, 1925), Vol. IV, pp. 354 F.

٨٧ — هيردوتس ١ : ١٨٤ - ١٨٧.

٨٨ — بلونتارخ كاتب يوناني ولد في خيرونيا بمنطقة بيوشيا في اليونان سنة ٥٠ ميلادية من عائلة ثرية معروفة. درس الفلسفة في اثينا وجل في مناطق عدة واستقر في روما واشرف على تدريس الامبراطور هادريان وحصل على مناصب مرموقة زمن الامبراطورين تراجان وهادريان. ومات في بلاده سنة ١٢٠ ميلادية. وله كتب عدة اشهرها حياة مشاهير اليونان والرومان كتبه في روما زمن الامبراطور تراجان. تحدث فيها عن حياة شخصيات يونانية مهمة ومن في اعتقاده يقابل كل واحد منهم من شخصيات الرومان. وكتبه ثلاثة وثمانون مؤلفاً بشتى المواضيع توضح سعة اطلاعه نصفها في الفلسفة والاخلاق وغيرها في الدين امثال (عن ايزيس واوزيريس) و (حول مواحي الكاهنة بيثيا) و (حياة الخطباء العشرة) و (حول اضمحلال المواحي) و (مسائل يونانية ورومانية) ثم الاحاديث في تسعة فصول يشمل مسائل في التاريخ والآثار والاساطير ثم كتاب الموراليا.

Babbitt F. Cole, Plutarch Moralia, (London, 1931), Vol. 111, p. 15.

٨٩ — Cole, ibid, Vol. 111, p. 477.

٩٠ — مانيتون (مانيثو) كاهن معبد سيبينيتوس SEPENNYTUS قرب سمندود في الدلتا بمصر عاش في بداية القرن الثالث ق.م. وكان متعلماً عارفاً بتاريخ بلاده مصر ويصعب معرفة المدينة التي ولد فيها وتاريخ ولادته بالضبط ويربطه بعضهم بمهندس وآخرون بمعبد هليو بوليس (مدينة الشمس) واسمه مصري وكان عارفاً باللغتين الهيروغليفية التي كتب بها كتابه عن تاريخ مصر. ونقرا في الاخبار عن ثمانية كتب له ذات علاقة بالعقائد والطقوس والاعباد ومقالة عن البخور واخرى عن دورة الشعري اليمانية وكتابه الرئيس هو تاريخ مصر (ابجيبيتيكا) الذي لو وصل إلينا كاملاً لكان خير مصدر عن تاريخ مصر القديم. وقد وردت منه شذرات استعملها المؤرخون اللاحقون امثال جوزيفوس ، يوليوس افريكانوس ، يوزيبوس وسيمنكيلوس وحوى كتابه الاخير اسماء الفراعنة المصريين مرتبة في سلالات حاكمة.

- ٩١ — د. نجيب ميخائيل ابراهيم ، مصر ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٦٥) ص ١٥٨ —
 ١٨١ ، د. احمد فخري ، مصر الفرعونية ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ص ٩٩ —
 ١٢٧ : سليم حسن ، مصر القديمة ، (القاهرة ، ١٩٤٠) ج ١ ص ٣٢٧ .
 Raymond Philip Dougherty, Nabonidus and Belshazar, (New Haven, — ٩٢
 1929), p. 44.
 ٩٣ — هيردوتس ١ : ١٨٨ .
 Dougherty, op. cit. p. 139. — ٩٤
 Heldegard Levy, Nitokris—Naqia, Journal of Near Eastern Studies, — ٩٥
 (JNES), Vol. 10 (1952), pp. 264 ff.
 C. H. W. Johns, Assyrian Deeds and Documents, (Cambridge, 1924), — ٩٦
 (ADD), Vol. IV, p. 160.
 Bruno Meisner, Sitzungberichte der preussischen Akademie der Wissens- — ٩٧
 chaft, Vol. XII (1932), p. 11.
 H. Levy, op. cit. p. 272. — ٩٨
 Leroy Waterman, Royal Correspondence of the Assyrian Empire, — ٩٩
 Vol. 111, (Ann Arbor, 1931), p. 327.
 Hugo Winckler, Altorientalische Forschungen, Zweite Reihe, Vol. 1, — ١٠٠
 (Leipzig, 1898), pp. 1—189.
 Johns, op. cit. Vol. 1, No. 645, p. 273. — ١٠١
 ibid, No. 644. — ١٠٢
 ibid, No. 301, pp. 220—221. — ١٠٣
 ibid, Vol. 11, No. 857, No. 11—103—109. — ١٠٤
 Leroy Waterman, op. cit. Vol. 1, No. 473; A.T. Olmstead, opistory — ١٠٥
 of Assyria, op. cit. p. 371.
 R. Campbell Thompson, An Assyrian Parrallel to an incident in the — ١٠٦
 Story of Semiramis, Iraq, Vol. IV, (1937), pp. 35 ff.
 Bruno Meissner, Zeitschrift fuer Assyriologie, (ZA), Vol. 29 p. 222. — ١٠٧

Sami Said Ahmed, Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanip- — ١٠٨
al, (The Hague—Paris, 1968), pp. 92—93.

R.F. Harper Assyrian and Babyloian Letters belonging to the Kouyunjik — ١٠٩
Collection of the British Museum, No. 1367, Is. 2—3.

Boy Zabelle, Armenian Legends and Poems, (New York, 1958), pp. 23 ff. — ١١٠

Dio Chrysos- : ١٧١ - ٢٦٩ الخطب السابع والأربعين و ١٧ :
tum, op. cit. Vol. 1, p. 75

١١٢ — ميخائيل أورو ، السالف الذكر ، ص ٢٠٠ - ٢١٨ .

G. Thornley, Partneneus, Loeb Library, (London, 1935), p. 233. — ١١٣

وكان بارثينيوس عالم نحو وشاعراً وكتائباً يونانياً من نيقية في بithynia بآسيا
الصغرى اخذ اسيراً الى روما خلال حرب مقيردان السادس وبعد اطلاق
سراحه عاش حتى زمن الامبراطور پتيريوس. له كتب في الحب مثل تجارب
الحب وهي مجموعة من ٣٦ قصة نثرية عن احباء غير سعداء جمعها له
الشعراء الاقدمون.

Diodorus Siculus, 11, 23—29. — ١١٤

١١٥ — نقولا الدمشقي : سوري كتب باليونانية تاريخاً مفصلاً للعالم حتى زمانه
(القرن الاول ق.م.) في ١٤٤ فصلاً وكتب عن حياة الامبراطور اغوستوس .

١١٦ — Strabo, Geography, VI. Bk. XIV, 9. وسترابون جغرافي يوناني من سكان
آسيا الصغرى ، ولد في اماسيابونطس ربما حوالي ٦٣ ق.م. وتوفي سنة ٢٣
ميلادية ، عاش طويلاً في روما خلال كل عصر اوغوستوس وبداية حكم
پتيريوس. وكتب كتاباً في التاريخ تضمن ٤٣ فصلاً لم يصل إلينا وكتاباً
في الجغرافية في سبعة عشر كتاباً وصل إلينا كاملاً عدا الفصل السابع الذي
وصلت إلينا شذرات منه.

Athenalus, Bk. XII, 528—530. — ١١٧

Sami Said Ahmed, Sardanapulus and Ashurbanipal Anachronism Un- — ١١٨
velled, Iraq to day, Vol. IV, No. 83 (1979), pp. 25—26.

الدكتور سامي سعيد الاحمد ، ساردانابولوس بين الحقيقة والخيال ،
الاديب ، ج ٢ ، مجلد ٢٥ (فبراير ، ١٩٦٦) ص ٢٠ - ٢٢ .

Athenaeus, The Deipnosophists, translated by Charles Burton Culick — ١١٩
(Cambridge, 1968), XII, 258.

١٢٠ — ولد بلني الكبير في كومو (نوفوم كوموم بإيطاليا) سنة ٢٣ . كان موظفاً
في الدولة وصار قائد خيالة بالمانيا زمن الامبراطور كلوديوس وقلده
الامبراطور فيسبشيلن مناصب إدارية مهمة . وقد قتل سنة ٧٩ عندما طمر
بحمم بركان فيزوف . وقد ترك موسوعة مهمة عن معارف العالم زمانه اطلق
عليها التاريخ الطبيعي في سبعة وثلاثين فصلاً ، 1, NATURAL HISTORY
.VIII

Athenaeus, The Deipnosophists...op. cit. Bk. XII, 530. — ١٢١

W. J. Craig, ed. The Complete Works of William Shakespeare, Titus — ١٢٢
Andronicus, (London, 1923), pp. 858—861.

Craig, ibid, (Oxford, 1974), Act 11, Scene 1, 19—23, p. 743. — ١٢٣

Taming of the Shrew, p. 281. — ١٢٤

١٢٥ — إله يوناني وهو ابن الإله زووس من ليتو (لاتونا) والأخ التوام للالهة
ارتميس . ولد ، حسب الاسطورة في جزيرة ديلوس في بحر ايجيه . وهو
في الاصل إله النور واطلقوا عليه اسم الطاهر . وكان يوم مطلع الهلال الجديد
مقدس إليه وكذلك اليوم السابع من كل شهر . وتذكر الاساطير بانه قتل التنين
بيثون حالاً بعد ولادته . وتقع اعياده عادة في فصل الربيع منها مثلاً عيد
الدلفينيا في نيسان وعيد اثراجليا في شهر مايس . وابولو هو الذي يحمي
الحاصيل وينميها وهو نصير الرعاة والقطعان والمراعي والمسؤول
عن سعادة البشر وصحتهم وهو رب شفاء وإله عرافة وله موحى في دلفي

Taming of the Shrew, introduction, Scene 2, 37—41, p. 245. — ١٢٦

J. C. Smith, E. Selincourt, The Peotical Worke of Edmund Spencer, — ١٢٧
(London, 1950), Fairy Queen, Cant. V. 50 1—4, p. 29.

G. A yseough, Semiramis, (London, 1776). — ١٢٨

Henry Lotton Sulwer, TYhe Complete Works of Byron, (Paris, 1881), — ١٢٩
Do. Juan p. 663.

ibid, Sardanapalus, p. 433. — ١٣٠

١٣١- وكانت كليوباترة السابعة ابنة الملك بطليموس اوليتوس ، متزوجة اخاها الاصغر بطليموس الثاني عشر وحكمت معه لمدة سبع عشرة سنة. وكانا قاصرين صغيري السن الامر الذي جعل والديهما يضعانهما تحت وصاية روما وعهد مجلس الشيوخ الروماني ذلك الى يومى عضو الوفاق الثلاثي. وقد هربت الى سورية نتيجة ثورة في مصر ولكنها سرعان ما عادت الى بلادها وتهمى اخوها بطليموس لحربها وكادت الحرب الاهلية ان تنشب لولا ملاحقة يوليوس قيصر ليومى. وقد اسرعت لمقابلة قيصر في الاسكندرية في سفينة هبتها لها اليوناني الصقلي اپولودوروس. وقد نجحت المقابلة وافتن بها قيصر وكانت في العشرين من عمرها بصوت ساحر وجاذبية وقدرة على اصطياد الرجال. وقد اعاد قيصر السلام واصلاح الامر بارجاع كليوباترة الى عرش مصر. ولكن پوثينوس وزير اخيها بطليموس اثار الثورة في الاسكندرية ثانية ضد كليوباترة وكانت نتيجتها موت بطليموس الملك غرقاً واعلان كليوباترة ملكة على مصر لوحدها واجبرت على التزوج باخيها الاصغر بطليموس ويكون شريكاً معها في حكم البلاد. ورزقت كليوباترة من قيصر بولد اسمته قيصرون. وبعد ثلاث سنوات دست كليوباترة السم لآخيها وزوجها فانحصرت السلطة في يدها. وبعد مقتل قيصر زارت كليوباترة القائد انطوني خليفة قيصر في كليطيا فسحرتة بجمالها وتبعها الى الاسكندرية وتزوجها بعد ان طلق زوجته اوكتافيا اخت اغوستوس. ثم باعت جهوده ضد الفرثيين بالفشل واندرح امام اوكتافيان (اغوستوس) في معركة اكنيوم سنة ٣٠ ق.م. ولما زحف الاخير على مصر وفشلت في اغرائه انتحرت كليوباترة بلسعة الفعى. اما توساميريس فهي ملكة قبائل المساكيتاي في شمال باكتريا والتي ذبح كورش الفارسي في اثناء حربه لهم سنة ٥٢٩ ق.م.

١٣٢- ميسالينا : وقد عرفت بقسوتها وسوء خلقها وشهوانيتها وعدم خجلها ودعارتها وكانت متسلطة على زوجها الضعيف وتقوده حسب رغبتها كما تشاء.

١٣٣- Hugo Winckler, The History of Babylon and Asyria, (New York, 1909), p. 231.

D. A. Mackenzie, *Myths of Babylonia and Assyria*, pp. 272 ff. — ١٢٤

C. F. Lehmann Haupt, *Die Historische Semiramis und ihre Zeit*,
(Tuebingen, 1910).

G. Goosen, *La reine Semiramis de l'histoire a la legende*, (Leyden, 1957). — ١٢٥



الفصل الرابع

سميراميس في المصادر التاريخية



توفي شمشي أدد الخامس سنة ٨١١ ق.م. مخلفاً ، حسب الأدلة المتوفرة حالياً ، ولداً واحداً قاصراً هو أدد نيراري (الثالث) الذي خلفه على العرش. وكان الأخير قاصراً عند وفاة الملك والده ولذلك صارت والدته شمّورامات وصية عليه طيلة مدة قصوره التي دامت ثلاث سنوات. وهناك أمور من الصعب جداً تقريرها الآن في ضوء الأدلة المتوفرة في الوقت الحاضر. فلا نعرف على سبيل المثال كم كان العمر الرسمي لبلوغ الحلم في تلك العصور ؟ فهل كان ثماني عشرة سنة أو ستة عشر عاماً ؟ كما لا نعرف أي شيء عن الملكة شمّورامات لأن النصوص الآشورية في العادة لا تقدم أية تفاصيل وحتى معلومات كافية عن أميرات بيتهم المالك. فلا نعرف عن أصل شمّورامات شيئاً ولا عن تفاصيل حياتها قبل وصايتها على ولدها أدد نيراري (الثالث) ولكن لا بد ان كانت هناك أسباب وحتى خيوط لحقائق وراء ما تذكره الأساطير اليونانية والرومانية والأرمنية عن حياتها وأعمالها خلال مدة وصايتها.

فشمّورامات ربما تكون ابنة الملك هيّا عاهل دويلة صمعل (سمأل) وهي يعديا (زنجري الحالية) ذات الأهمية الاستراتيجية والتجارية البالغة الأهمية. فكانت صمعل تقع عند تلاقي الطريقين القادمين من مرعش ووادي نهر العاصي (الاوزتيس ، ارانتو) بسورية مع الطريق القادم من الفرات عبر كليكية (قوي ، قوو) وممرات جبال الأمانوس (الفضة) ليست بعيدة عن غازي عينتاب الحالية بآسيا الصغرى

مما أدى الى ثرائها البالغ المتوضح في مقدار الجزية التي دفعها هيّا الى الملك الآشوري شليمنصر (الثالث) .
 ففي السنة ٨٥٩ ق.م. كما رأينا في استعراضنا لتفاصيل أحداث عهد الملك شليمنصر الثالث غزا صمعل حيث قدم له (الى شليمنصر الثالث) ملكها هيّا الجزية وابنته . فشّمورامات حسب اعتقادي ربما كانت هي الأميرة الابنة التي قدمها هيّا مع جزيته الضخمة الى الملك الآشوري لتقوية رابطته بالبيت المالك الآشوري واستمالة قلب الملك له . ويصعب معرفة عمر شّمورامات بالضبط آنذاك ولكن اعتقد انها لا بد وان كانت صغيرة السن حتى تتربى في قصور ملك آشور مع أميرات البيت المالك الآشوري الأمر الذي يعكس ما تذكره أسطورة سميراميس عن تركها حال ولادتها . وقد يكون عمرها وقتذاك ست سنوات . وبذلك تكون سنة ولادتها حسب افتراضنا ٨٦٥ ق.م. وأرجح ان الملك شليمنصر الثالث زوجها عند بلوغها الحلم (ربما حوالي سنة ٨٥٠ ق.م.) من ولي عهده وولده الأكبر وقتذاك وهو آشور دايان أبال . وشّمورامات لا بد وان كانت فعلاً في غاية الجمال لما نعرف عن كثرة الهويات وتعدد الجنسيات وخلفيات المترددين والقاطنين في شمال سورية ومنها صمعل . ويكون عمر الأميرة شّمورامات خمس عشرة سنة عند زواجها حسب افتراضنا وهو عمر زواج اعتيادي وقتذاك . ويظهر ان الزواج كان ناجحاً حيث لم نقرأ في الحوليات الآشورية المتوفرة عن ثورة قامت بها صمعل ضد الآشوريين طيلة حكم الملك شليمنصر الثالث . وكان الأمير

آشور دايان أپال في سن الزواج حيث نلحظه منذ سنة ٨٥٨ ق.م. في رفقة والده في الحملات. ولا نعرف هل ان شمّورامات قد رزقت من آشور دايان أپال بأي ولد أولاً. وعندما تمرد الأخير على والده في نهاية مدة حكمه واخذ ثورته شمسي أدد (الخامس) كما فصلنا في أعلاه والتي لا بد من انه راح ضحيتها الأمير آشور دايان أپال ، تزوجت شمّورامات من شمسي أدد الخامس وكان لها آنذاك أربعون عاماً فأنجبت ولي عهده أدد نيراري (الثالث) . ويفسر هذا الافتراض صغر سن أدد نيراري وقت وفاة والده سنة ٨١١ ق.م. فإذا كان أدد نيراري (الثالث) قد ولد ٨٢٤ ق.م. فيكون عمره عند وفاة والده سنة ٨١١ ق.م. ثلاثة عشر عاماً. الى جانب كون شمّورامات وقتذاك ناضجة ذات خبرة مكنتها من إدارة الدولة بنجاح خلال مدة وصايتها على ابنها ونجاحها في تنصيب ولدها الأوحد (أدد نيراري) لولاية العهد. وربما لم تكن شمّورامات ذات ميل الى زوجها الجديد المفترض (شمسي أدد الخامس) كميلها الى زوجها السابق الأمير آشور ديان أپال وهذا أمر نجد صداه أيضاً في أسطورة سميراميس. علماً بأن صمعل لم تتمرد على الدولة الآشورية طوال مدة وصاية شمّورامات وحكم ولدها الملك أدد نيراري الثالث.

برهنت شمّورامات (سميراميس) عند ممارستها السلطة كوصية على ولدها القاصر وحكمها الدولة الآشورية بانها كفاء وبارعة. وقد لمع خلال مدة وصايتها اسم القائد نرغال ايليا (معن اسمه الإله نرغال الهي) والذي كان خلال

السنوات الأخيرة من حكم الملك شليمنصر الثالث حاكماً على مقاطعة ارايخة ثم نقل الى إدارة مقاطعة أخرى سنة ٨٣١ ق.م. وعين رئيساً لقوات الجيش (تورتان) في بداية حكم شمورامات مما يدل على ثقته البالغة به ومعرفتها الجيدة بموظفي حكومة زوجها واهتمامها بالسياسة والحكم. وأول عمليات حربية خلال مدة وصاية شَمُورامات كانت للقضاء على تمرد القبائل الميديّة في غرب إيران وذلك سنة ٨١٠ ق.م. وفي السنة التالية قضت شَمُورامات على حركة عصيان ضد الدولة الآشورية قامت في كوزانا غرباً (تل حلف على الخابور في الجزيرة الفراتية) وضمتها الى الدولة مقاطعة آشورية جديدة. وعين منوكي آشور (معنى اسمه في اللغة الأكديّة من مثل الإله آشور) حاكماً عليها. وقد اكتمل خلال مدة وصاية شَمُورامات أيضاً الحاق الجزيرة الآشورية حالاً بعد الحاق كوزانا كمقاطعة آشورية سنة ٨٠٩ ق.م. كما شنت شَمُورامات في السنتين المتتاليتين ٨٠٨ ق.م. و ٨٠٧ ق.م. حملتين متتابعتين ضد قبائل المَنّاي في شمال شرق العراق وقاد جيوشها في تلك المنطقة قائدها نرغال ايليا. كما نقرأ عن دحرها لقبائل كلدية. وكانت علاقتها بالدويلات الآرامية في سورية طيبة للغاية خاصة مع إمارة دمشق حيث كان يحكم الملك بارحداد. من الكتابات البالغة الأهمية في التاريخ الديني ما ورد على تمثال للإله نابو^(١) كرسه حاكم مدينة كالح العاصمة الآشوري بيل تارسي ايلوما لحياة سيده الملك أدد نيراري الثالث ووالدته الملكة شَمُورامات ودون فيها دعاء الى الإله نابو. وقد نصت الكتابة على التمثال (الإله الأقوى الرفيع ،

ابن ايزاكيلا ، القائد العظيم ، الامير القوي ، ابن نود يمود
(ايا) ، صاحب الأمر الرفيع ، رسول الأمور الحاذقة ،
حاكم كل السموات والأرض ، الذي يعرف جميع الأشياء
مهما تكن أسماؤها ، صاحب الاذن المفتوحة ، الذي يمسك
قلم اللوح ، الآخذ بيد السجين ، الرحيم ، الذي يحكم نسج
الرقى السحرية والذي لا يؤخذ أي قرار بدونه في السماء ،
الرحمن ، الذي يعفو والمتفوق في الكياسة والطيب ، الذي
يسكن في الازيدا بكالـح) . ولما كان الحاكم بيل تارسي ايلوما
في الأخير يذكر بان الإله نابو هو الإله الوحيد الجدير بالعبادة
حيث ورد فيها ما نصه (اعتمد على نابو ، لا تثق بأي إله
آخر) ونعته بالرحمن الرحيم صاحب الأمر الرفيع وحاكم
كل السموات والأرض والخفايا ولما كان الحاكم بيل تارسي
الوما قد كرس التمثال والكتابة التي عليه الى سيده الملك أدد
نيراري الثالث وسيدته الملكة شمّورامات فلا بد من ان كان
ما تضمنته الكتابة من عَدُّ الإله نابو الإله الوحيد الجدير
بالعبادة هو ما تؤمن به الملكة وابنها وإلا لما تجرأ هذا الحاكم
بوضع هذه العبارة المتطرفة جداً في التأكيد على نابو وكونه
الأهم بل والأكثر أهمية بين الآلهة على التمثال. وبذلك
فقد تدل العبارة على عقيدة شمّورامات وولدها أدد نيراري
الدينية. ورغم ان الوقت غير مهياً بعد للتوحيد إلا ان العبارة
دون شك تعد أول دليل على طريق التوحيد نعرفه حالياً.
فالعبارة تركز وتدعو الى عبادة الإله نابو ولكونه الرب الوحيد
الذي يجب أن يُعبد والجدير بالتقديس والعبادة. وبذلك تكون

طلائع التوحيد وتباشيره قد ظهرت في العراق متمثلة
 بكل وضوح في هذه العبارة. ونعرف ان الإله آنو قد استمر
 بمركز رفيع سامٍ للغاية خلال حكم السلالة الكلدانية (٦٢٦ -
 ٥٣٩ ق.م.) وحتى نقرأ عن رفعة وسمو مركزه بين الآلهة
 من دعاء له للملك نبوخذنصر الثاني ونصه (يا نابو ، الابن
 الشرعي ، الرسول الرفيع الشأن المنتصر حبيب الإله مردوخ
 انظر ببركة وسرور الى أعمال يدي ، امنحني حياة طويلة ،
 نسل وافر ، عرش مكين الأساس ، حكم خالد وغزو لبلاد
 العدو ، قرر على لوحك الذي لا تبدل والذي يحدد السماء
 والأرض ، اعطني أياماً طويلة ، والنسل لي ، اجعل اعمال
 مسرة أمام الإله مردوخ ، ملك السموات والأرض ، أبوك الذي
 خلفك ، توسط لي وأعلن بان نبوخذنصر هو ملك في حق...)^(٢).
 وصارت العبارة في المراسلات الآشورية الرسمية تتضمن
 اسمي مردوخ ونابو. وان أسماء ثلاثة من ملوك السلالة
 الكلدانية تتضمن اسم الإله نابو (نابوبلاصر ، نبوخذنصر ،
 ونابونائيد) . وان كورش ذكر عند احتلاله مدينة بابل انه أتى
 الى بابل لاعادة الإله مردوخ الى عزه السابق. وفي بلاد آشور
 نرى من الملوك الآشوريين المتأخرين يقدمون الطاعة والولاء
 الى الابن نابومنه الى والده مردوخ خاصة الملك آشورباينبال.
 وان طقس الإله نابو قد ظل رفيعاً سامياً حتى بعد احتلال
 الفرس لبابل. ففي دعاء للملك السلوقي المحتل انطيوخوس
 الأول سويتير (المنقذ) (٢٨١ - ٢٦١ ق.م.) يخاطب نابو عندما
 عمر معبده الايزيدا في بورسييا. ولو ان الدعاء من نمط ادعية

ملوك السلالة الكلدانية إلا انه يظهر مدى تعلق انطيوخوس الأول به (يا نابو ، الابن الرفيع ، السيد القوي للآلهة العظيمة ، الذي يستحق الثناء ، الابن البكر لمردوخ ، نسل أروى الملكة ، الخالق ، انظر في سرور. حسب أمرك الرفيع الذي لا يتبدل ، الذي جلب لي النصر على عدوي ، امنح مملكة عدل وحكم طيب وسنوات رخاء ونسل وفير الى مملكة انطيوخوس وولده سلوقس. بقلبك الرفيع الذي يقرر حدود السماء والأرض ، وبكلامك المجيد ، هلاً تقرر خلاصي ، هلاً تغزو يدي البلدان من مشرق الشمس حتى مغربها واجبرهم على دفع الجزية حتى سكان الايزاكيلا والأزيذا. يا نابو ، الابن الملكي ، عند دخولك معبدك الخاص اعلن الفضل على انطيوخوس ، ملك جميع البلدان ولسلوقس ولده وللملكة ستراتونيكى (٣).

فقد كانت مدة وصاية شَمُورامات هو الحد الفاصل في نفوذ نابوحيث كان اهمال كبير له قبل عهدها صار من بعدها الإله الأكثر رفعة وحتى طغى على نفوذ وأهمية الإله الثور نفسه.

فطلائع التوحيد متمثلة في التأكيد على عبادة الإله نابو والموضحة في الكتابة على تمثال نابو المكرس لشَمُورامات وولدها تجعل بداية تبشير التوحيد في العراق وفي زمن شَمُورامات وولدها أدد نيراري الثالث وربما كانت عقيدتهما الخاصة مكرسة الى الإله نابو. ويجعل بعض الباحثين طلائع التوحيد في مصر ممثلة في أنشودة اتون (قرص الشمس)

للملك اخناتون (امنحوتب الرابع) . غير ان تفاصيل احداث حكم اخناتون والنصوص المتوفرة من عهده لا تترك مجالاً للشك في عدم كونه توحيداً بآية صورة . ولذلك فلا أساس إطلاقاً لقول باحث (لأن عقيدة اخناتون تستند الى عبادة الإله الواحد على ان تكون عبادته في رحاب المحبة والسلام وفي طريق نشر الاخاء العالمي بين الانسان والانسان^(٤)) وحتى ان هذا الباحث، ذهب في خطئه الى القول (ان عقيدة التوحيد نبتت جذورها في القرنين العشرين والتاسع عشر قبل الميلاد بظهور عبادة الإله آمون رع)^(٥) وكل هذه تفتقر الى السند التاريخي في الوقت الحاضر . فكون عقيدة آتون عامة يؤدون الناس خلالها عبادة وحسب آتون الذي يروونه ويحسون بأفضاله (أي الشمس) ليست شيئاً جديداً وان العبادة العالمية موجودة قبل عصر العمارنة (١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م.) . فالإله آمون كان إلهاً عالمياً وان نصباً من عهد الفرعون امنحوتب الثالث والد اخناتون يخاطب الإله آمون بصفته إلهاً عالمياً واستعملت ألفاظ مشابهة الى ما وردت في أنشودة آتون وحتى ان مكربي النصب وهما أخوان باسم سيت (ستخ) وحورس يخاطبان الإله آمون بصفته الإله الوحيد ، ولكنهم يذكرون اسماء آلهة أخرى مثل اوزيريس ، انوبيس ، موت ، خونسو ، حاتحور ، ايزيس ، سوكار وحتى اسم الملكة المؤهلة احميس نفرت ايري وحتى ان جيمس بريستد قد وضع أهمية كبيرة على هذه الترتيلة.^(٦) وان عبادة الإله آتون . كانت حكرأً بعائلة الملك اخناتون فقط الذي تحمس لها وبذلك لا يمكن أبداً

وصفها توحيداً. فهو إله جماعة معينة مغلقة (العائلة المالكة المصرية) وليس إله جميع الناس الذين عليهم عبادة اخناتون نفسه. وان الاتونية هي ليست كما يذكر الدكتور سوسة بانها (تتيح للجميع السوري والاثيوبي تمجيد آتون)^(٧) إذا ما كان قد قصد بالعبارة عبادتهم له كإله أوحده. وان الكلمة آتون تعني قرص الشمس حيث يسكن إله الشمس وليس هو الإله نفسه أبداً.^(٨) وان تقديس آتون ليس جديداً في مصر بل انه يعود ، حسب معلوماتنا الحالية ، الى زمن الفرعون طحوطمس الرابع حيث ورد في أحد جعارينه التذكارية القول (حارب الفرعون وآتون يسير أمامه) ، (ليجعل الأجانب مثل المصريين يخدمون آتون الى الأبد).^(٩) كما تعرف من نص بان الكاهن رعموسه زمن امنحوتب الثالث (والد اخناتون) كان كاهناً لمعبد آتون ومسؤولاً عن معبد الإله آتون في الوقت نفسه. ويبحث دعاء الفرعون نفسه على حمل الإله آمون رع لأن يعطي بين بوي PENBUY كاتب خزانة معبد آتون عطايا جنازية. فاخناتون لم يكن مبتدعاً لعبادة الإله آتون وربما يكون احتكاره لعبادته في شخصه وأسرته يعطيه مركزاً مهماً بعد ان أخذ يأفل ويتقلص نفوذه أمام تعاظم مركز ونفوذ الإله آمون (عمون) وهناك نقطة مهمة هي ان اخناتون كان حتى بعد صعوده العرش من عبادة الإله آمون فهناك تماثيل ضخمة له وجدت خلف معبد آمون العظيم في الكرنك كما شيد بنايات في معبد آمون هذا. ولا نعرف الآن لماذا حدث التغير في معتقد اخناتون وربما كان السبب الأساسي له هو الصراع

السياسي. حيث نجد ان عداء اخناتون قد تركز بالدرجة الاولى على آمون وليس على الالهة الأخرى. فقد أرسل اخناتون الرسل الى مناطق مصر والسودان لمحو اسم آمون وفي مرة مسح اسم الالهة نجت ربة الكاب لأن معبدها كان داخل معبد الإله آمون.^(١١) فعداء اخناتون كان موجهاً ضد الإله آمون وليس ضد أي إله غيره من آلهة المجمع الالهي المصري كثيرة العدد الأمر الذي يوضح بصورة لا تقبل الشك ان حركة اخناتون الدينية الجديدة كانت ذات دافع سياسي وتصارع قوى في الأساس ليس إلا. وقليل جداً من الكتابات الأخرى قد مسحت بها كلمة الأرباب. وحتى ان اخناتون غير اسمه في سنة حكمه السادسة من امنحوتب (آمون حوتب ومعناها الإله آمون راضي) الى أخين اين آتون (ومعناها المفيد الى الآتون أو كل شيء طيب مع الآتون) الى جانب نقله العاصمة الى أخت آتون (مشرق آتون وهي تل العمارنة الحالية ، التي شيد بها معبداً مكشوفاً لآتون حتى يعبد قرص الشمس وهو في السماء. وكرس الى الآتون كافة منطقة عاصمته الجديدة وما عليها من أرض وبشر وحيوان وطيور وكان يخاطب هذا الإله بكلمة (والدي). غير ان نصوص العمارنة لم تذكر أي إله عدا آتون. وان الأدعية والتراثيل الجنازية كافة من مدة اخناتون لا تذكر آتون ولا الإله اوزيريس بل تذكر اخناتون فقط أو آتون بواسطة اخناتون. وإذا درسنا هذه الحقيقة الى جانب كَرَن اخناتون وعائلته فقط يعبدون الآتون في وقت يعبد الناس اخناتون نفسه. وان الألقاب

التي حملها اخناتون أمثال الإله الطيب وغيرها تدل بانه غير نفسه ابن الآتون. وتصور المناظر الكثيرة في قبور العمارنة اخناتون يعبد للآتون الحي بينما جميع رجال بلاطه وموظفيه ينحنون تعبداً له. وان الموظف الذي صار فرعوناً فيما بعد باسم عاي (آي) يخاطب اخناتون بالقول (هلاً تمنحني عمراً طويلاً سعيداً كالفضل لديك ، هلاً تمنحني دفناً طيباً بأمر روحك (كا) في بيتي. هلاً اسمع صوتك العذب في المزار عندما تمارس ما يسر والدك ، آتون الحي)^(١١) وموظف آخر يقدم دعاءه الى آتون ولكنه يخاطب به الفرعون (هلاً تجعل حبيبك ولدك اخناتون يعيش الى الأبد.. الخ) .

وحتى في أنشودة آتون يؤكد اخناتون بان الآتون هو إلهه الشخصي ولذا عنونت الترتيلة بعبادة آتون فالآتون هو الإله الشخصي الخاص بالملك اخناتون وعائلته فقط وليس مفتوحاً لكل المصريين أبداً. وتظهر الأدلة بان تغلغل الآتون بين الناس خارج العائلة المالكة كان قليلاً جداً.^(١٢) فضلاً عن ان الديانة الآتونية أكدت على ماعت أو معات (الحقيقة ، العدل واتباع الأصول) . وقد كره اخناتون تصوير الآتون على هيئة بشرية أو حيوانية بل على هيئة قرص الشمس التي تشع على الجميع فقط. أما القول بان الآتون هو الإله الواحد الذي لا شريك له فقد استعمل هذا التعبير في مصر على عدد ليس قليلاً من الآلهة ومنهم آمون. وعدّ كثيرون الديانة الآتونية محاولة لتقليل عدد الآلهة الكثيرة. والمهم أيضاً هو ان الآتون لم تكن له زوجة مثل الآلهة المصرية الأخرى.^(١٣) أما القول بان دين جماعة موسى هو دين التوحيد الخالص الذي دعا إليه اخناتون

كما يقول أحد الباحثين^(١٤) فهو قول لا أساس له من الصحة
اطلاقاً بعيد كل البعد عن الواقع التاريخي.

لا نعرف أبداً متى توفيت شَمُورامات حيث لم يذكر ذلك
في أي نص آشوري وربما عاشت خلال مدة طويلة من حكم
ولدها أد نيراري الثالث وحتى هناك احتمال انها توفيت بعده
كما حدث لنقية/زقوتي التي توفيت بعد ولدها الوحيد
أسرحدون. والاحتمال الأخير وارد كثيراً في ضوء تمازج
واختلاط أخبار الملكتين شَمُورامات ونقية/زقوتي. ونعرف
ان ولدها أد نيراري الثالث قد توفي سنة ٧٨٢ ق.م. وهو
ما زال في العقد الرابع من عمره على الأغلب. وربما كان
يستشيرها في أعماله وقد يكون من الأفضل أن نختتم البحث
بنبذة مختصرة عن أعمال أد نيراري الثالث والتي قد يكون
لشَمُورامات يد في أكثرها أو بعضها أو علم بها.

إن أول عمل قام به أد نيراري الثالث عند تربيته
على العرش وانتهاء مدة وصاية والدته عليه هو الذهاب
الى سورية حيث حمل على ارباد (تل رفعت الحالية شمال
سورية) عاصمة مملكة أغوسي ثم ضد مملكة دمشق. وقد خلد
نرغال ايريش حاكمه في رسايا انتصار سيده الملك الآشوري
هذا في نصب وضعه في زباني جنوب جبال سنجار صور فيه
سيده الملك أد نيراري الثالث أمام رموز الآلهة المقدسة.
وفي السنة ٨٠٤ ق.م. حاصر أد نيراري الثالث مدينة خازارو
وفي سنة ٨٠٣ ق.م. تقدم نحو البحر المتوسط.

وفي المنطقة الجبلية الى الشمال الشرقي من بلاد آشور
اسرعت الجيوش الآشورية ضد خوبوشكيا خلال السنوات

٨٠٢ ، ٧٩٢ ، ٧٨٥ ، ٧٨٤ ق.م. وخسرت آشور بلاد فارس.
وصارت دولة أارات تتدخل بصورة مباشرة ضد الآشوريين
في المناطق المتاخمة لدولتهم أو القريبة منها. فقد ادعى ملك
أارات مينواش (مينوا) غزوه لمنطقة آشورية تابعة للدولة
الآشورية ووصله الى ميليد في شمال سورية. كما قام أدد
نيراري الثالث بحملات تأديبية ضد الميديين خلال السنوات
٨٠١ ، ٧٩٥ ، ٧٩٠ و٧٨٧ ق.م. ثم غزا منطقة النائيري سنة
٧٩٨ ق.م. ومدن أخرى. وفي سنتي ٧٩٦ و٧٩٥ ق.م. حمل أدد
نيراري الثالث على دير ثم في سنة ٧٨٦ ق.م. وكان النصر
حليف الملك الآشوري حيث حمل ملك دبرباوا أخي أددينا
مع كميات ضخمة من الغنائم وشجعت هذه الانتصارات الملك
الآشوري على التقدم الى قلب بلاد بابل فغزا كوئا (تل ابراهيم
قرب قصبة جيلة الحالية عند مشروع المسيب الكبير)
وبورسيپا حيث قدم الأضاحي في معابدها وتم تخطيط الحدود
بين بلاد بابل وآشور دون شك لمصلحة آشور.
وفي سنة ٧٩٧ ق.م. سار أدد نيراري الثالث الى سورية
حيث حاصر مدينة مانسوئاني في شمال وسط سورية واعترفت
بالسلطة الآشورية عمورو ، الدويلات الحيثية وصور وصيدا
وإسرائيل (المملكة الشمالية المحتلة في فلسطين) وايدوم
والفلسطينيين (پالاشتو) في فلسطين. ولما حل ماري مكان بار
حداد الثالث ابن حزائيل على عرش دمشق داهمه أدد نيراري
الثالث وتمكن من الحصول على غنائم كثيرة حسب ادعائه
كانت (٢٣٠٠ طالين فضة ، ٢٠ طالين ذهب ، ٣٠٠٠ طالين

نحاس ، ٥٠٠٠ طالين حديد وملابس ومنسوجات وسرير
من العاج وعربة مرصعة.

شهد عهد أدد نيراري الثالث تنظيماً كبيراً في النظام
الإداري وتقسيم المقاطعات حيث أضيفت إلى الدولة الآشورية
في زمانه ما لا يقل عن إحدى عشرة مقاطعة جديدة.^(١٥)

وفي مدينة كالح (النمرود) شيد أدد نيراري الثالث
جنوب قصر آشورناصريال الثاني مجموعة من أربع غرف عليا
وهي صغيرة الحجم بزيينة فقيرة خالية من المنحوتات
ربما كانت للحراسة. وقد دون على قطع الحجر التي بلطت بها
هذه الغرف نسب الملك إلى خمسة من أسلافه وبعض الأبطال
الشبه أسطوريين من التاريخ الآشوري الأولي. والاحتمال كبير
بان أدد نيراري الثالث هو الذي أمر ببناء البيت المعروف بقصر
الحاكم في كالح بعد ان تسلم الحكم من والدته. وقد جعله
مقراً لحاكم هذه المدينة. وقد عثر على لقى كثيرة خلال حفريات
السنوات ١٩٤٩ و ١٩٥٠ تعود تاريخها إلى زمن حكم أدد
نيراري الثالث. وقد أطلق أدد نيراري الثالث على نفسه لقب
معمار البنايات النبيلة المهذمة.

تعود إلى مرحلة حكم أدد نيراري الثالث الرسائل المبعوثة
إلى حاكمه منوكي آشور في مقاطعة كوزانا (تل حلف) والذي
كان مشرفاً على احتفالات عيد الاكيتو (اي ليمو) سنة
٧٩٢ ق.م..

خلف أدد نيراري الثالث عند وفاته ولده شليمانصر
الرابع (٧٨٢ - ٧٧٢ ق.م.) . إذا أردنا تلخيص قصة

شمّورامات فيمكن القول ان سميراميس الاساطير من غربية
وشرقية في اعتقادي قد تكون ابنة هيّا عاهل دويلة يعديا
(صمعل) في شمال سورية وكانت دويلة مهمة تجارياً
واستراتيجياً وذات ارتباط قوي بوادي الرافدين وبلاد اليونان
منذ عصورها الأولى. ومن ثم قربها من المدن اليونانية
(الايونية) بآسيا الصغرى التي كانت على ارتباط وثيق جداً
بالعالم الكلاسيكي وبحضارة واحدة. وان الالهة دركيتو
التي تجعل الاساطير الملكة سميراميس ابنة لها هي فعلاً آلهة
شعبية بالغة في شمال سورية. وان الحمامة والسמكة اللتين
تبرزان في قصة سميراميس لهن علاقة وثيقة بهذه الربة
وقدسية في شمال سورية. وقد قدم الملك هيّا ابنته الى الملك
شليمانصر الثالث عاهل بلاد آشور مع جزية ضخمة وكانت
في عمر افترضنا انه ست سنوات وترعرعت في القصور
الآشورية مع الأميرات من البيت المالك الآشوري. وفي الغالب
تزوجت شمّورامات من الأمير الآشوري آشوردايان اهل نجل
وولي عهد شليمانصر الثالث وقتذاك حالما بلغت سن الحلم
ربما أربع عشرة سنة). وان كثرة جنسيات المنطقة في شمال
سورية حيث تقع صمعل وتنوع خلفيات سكانها الأمر الذي
حتم الامتزاج والاختلاط الذي قد تفسر ما نقرأه في الاساطير
عن جمالها الخارق. فضلاً عن ان والدها ربما قدمها الى الملك
الآشوري لجمالها الخارق. وقد نرى صدى صغرسنها (الذي
افترضنا انه ست سنوات) في الاساطير أيضاً متمثلة في رمي
امها لها بعد ولادتها في البرية لأنها كانت حقاً طفلة عندما
قدمها والدها الى الملك الآشوري. أما ما تذكره الاساطير

عن أخذ الملك لها من زوجها الأصلي واقتترانه بها فقد نراه ما افترضناه من تزوجها من شمشي أدد الخامس بعد فشل ثورة زوجها الأول. أما عن مهارتها في الإدارة وانجازاتها التي تذكرها الأساطير فهي صورة مبالغه جداً لأعمالها التي كانت حقاً جليلة تنم عن خبرة وحسن تصرف وكياسة. ونرى في ما ذكرته الأساطير خاصة اليونانية ممثلة في كتابات ديودوروس الصقلي التي تعد أكثر الجميع تفصيلاً ، فإنها في الواقع مزيج من أعمال ملوك عديدين حكموا العراق ابتداء من الملك سرجون الأكدي ومروراً بالملوك الآشوريين حتى وقت ما من عصور الاحتلال.

هوامش الفصل الرابع

١ - نابو : وهو ابن الإله مردوخ البكر في المجمع الالهي البابلي من زوجته صاربانيتوم (أروى) . وربما يعني اسم نابو المستدعي أو اللامع . وعده العراقيون القدامى إله القلم والكتابة والمعرفة والحكمة وأمين سر الالهة في مجلسها الالهي ومعبد الرئيس هو الاي زيدا (البيت المكين أو معبد الاخلاص) في بورسيبا بزقورته الشاهقة التي اطلق عليها اسم بيت القادة السبعة للسماء والارض . وكوكبه السماوي المريخ . ومن القابله مسعد بورسيبا ومسجل الاقدار . ويذكر في الادعية دوماً مع والده مردوخ وهو الذي يستجيب للادعية ولذلك صور باذنين كبيرتين . وقد صور واقفاً ويديه على بعضهما وعلى راسه التاج المقرن وبلحية مجعدة تنزل على صدره وعينان واسعتان . وهو الإله الذي يلهم الكهنة حتى يجمعوا التراتيل والتعاويذ ونصوص الفال . واقرنوا به الالهة نانا وكذلك الالهة نيسابا (نيدابا) إلهة الحبوب ومنتجات الاريف . وهو رب الحكمة والكتابة (انظر جان بوتيرو ، ترجمة د . وليد الجادر ، الديانة عند البابليين (بغداد ، ١٩٧٠) ص ٤٥ - ٤٦ .

٢ - Morris Jastrow, The Civilization of Babylnia and Assyria, (Philadelphia, 1915), p. 219.

٣ - ibid, PP. 22—221.

٤ - الدكتور احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ (الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٧٥) ، ص ٢١٧ .

٥ - نفسه ص ٣٢٢ .

٦ - J.H. Breasted, The Dawn of Conscience, (New York, 1933), pp. 275 ff.

٧ - سوسة ، السالف الذكر ، ص ٣٢٥ .

٨ - John Wilson, The Culture of Ancient Egypt, (Chicago, 1956), p. 210.

٩ - A. W. Shorter, Journal of Egyptian Archacology, Vol. 17 (1931), pp. 23 ff; Vol. 18 (1932), pp. 110 ff.

١٠ - C. R. Lepsius, Denkmale aus Aegypten und Aethiopien, (Berlin, 1849),

111, pl. 80; Vol. IV (Leipzig, 1901), pp. 14—44.

James Henry Breasted, *The Records of Ancient Egypt*, Vol. 11, No. 994. — ١١

Wilson, op. cit. p. 226. — ١٢

١٣ — د. أحمد فخري ، مصر الفرعونية (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ٣٠٦-٣٠٩ .

١٤ — د. أحمد سوسة ، السالف الذكر ، ص ٢٧ .

A. T. Olmstead, *Assrian Government and Dependancies*, *American Political Science Review* Vol. 12 (1918), pp. 63—77. — ١٥

ملحق رقم ١

نص ما كتبه ديودوروس الصقلي

عن سميراميس

في كتابه المكتبة التاريخية

الفصل (الكتاب) الثاني

كان ملوك آسيا في أقدم العصور من المولودين محلياً ولم يتبق منهم أية ذكريات سواء أكانت عملاً بارزاً أو ذات طابع شخصي. فالأول منهم الذي وصل إلينا عنه كرجل أنجز أعمالاً جليلة هو نينوس ملك الآشوريين وسوف نجتهد بتقديم نبذة مفصلة عنه. ولأنه كان بالطبيعة رجل حرب ولا يُنافس في الشجاعة ، فقد زود أكثر الشباب قوة بالأسلحة وبعد تدريبهم لمدة طويلة عوّدهم فيها على ضروب الصعاب ومخاطر الحرب كافة ، وبعد ان جمع جيشاً كبيراً ، كون حلفاً مع أريافوس ملك بلاد العرب ، وهي منطقة مملوءة في تلك الأيام بالرجال الشجعان ، والآن، بصورة عامة فان هذا الشعب واحد (من الشعوب) التي تعشق الحرية ولا يخضعون تحت أية ظروف لحاكم أجنبي ، ولهذا السبب لم يتمكن سواء ملوك الفرس في عصر لاحق ولا المقدونيون رغم كونهم الأكثر قوة في زمانهم ، من اخضاع ذلك الشعب (العربي). لأن بلاد العرب ، بصورة عامة ، بلد وعريصعب على جيش أجنبي ان يغزوه وجزء منه كان صحراء وآخر بلا ماء مزود في بعض مناطقه بآبار مخفية يعرفها المواطنون فقط. فبعد ان كسب نينوس ملك الآشوريين حاكم العرب كحليف له هيء حملة بجيش عظيم ضد البابليين الذين يقع بلدهم على حدود بلده - وفي تلك الأيام كانت مدينة بابل لم تبين بعد ولكن كانت هناك مدن أخرى مهمة في بلاد بابل ، وبعد ان أخضع سكان ذلك الصقع بسهولة نظراً لعدم خبرتهم في اخطار الحرب ، فرض عليهم الجزية السنوية ولكنه قتل ملك البلد الذي غزاه بعد ان اخذه أسيراً. ثم غزا أرمينيا بقوة ضخمة وخرب مدنها

وأنزل الرعب بسكانها. ونتيجة لذلك قابله ملكها برزانيس ، بعد ان أدرك عدم قدرته على ملاقاته في أية معركة ، وقدم له هدايا كثيرة وأعلن طاعته له في كل أمر. غير ان نينوس عامله بكل إجلال ووافق بان يبقى على عرش ارمينيا ويزوده كصديق له بفرقة ويقدم التجهيزات للجيش الآشوري. وبينما كانت قوته تزداد باستمرار حمل على ميديا التي نازله ملكها فارنوس بقوة عظيمة فدحره (الملك الآشوري) بالمعركة وخسر القسم الأعظم من جنوده وأخذ هو نفسه أسيراً مع أولاده السبعة وزوجته واعدم هو بعدها.

٢ — بينما كانت اعمال نينوس تتزايد بهذه الطريقة ، رغب جداً في اخضاع كل آسيا التي تقع بين تانيس والنيل. حيث ان الرجال ، بصورة عامة عندما يحصلون على حظ وافر وتتوالى نجاحاتهم باستمرار تطفئ عليهم الرغبة بالاستزادة. ولذلك نصب أحد أصدقائه حاكماً على ميديا في وقت أخذ على عاتقه اخضاع شعوب آسيا وخلال مدة سبع عشرة سنة صار سيد الجميع فيما عدا الهنود والبكتيريون. والآن لم يسجل أي مؤرخ المعارك مع أي شعب ولا عدد الشعوب التي غزاها وسوف أقدم باختصار أهم الشعوب كما اعطاها كتيسياس من كنيدوس. فمن البلدان التي تقع على البحر والاخرى التي على حدودها اخضع نينوس مصر وبلاد فينيقية ثم سوريا المجوفة ، كليشيا ، پامفيليا وليشيا وكذلك كارييا ، فريجيا وليديا. كما جلب تحت حكمه (الطرواد ، فريجيا على الهيلسبونت ، پروپونتيس ، بشينيا ، كبادوكية وجميع

الشعوب الأجنبية التي تقطن شواطئ البونطس حتى التانيس. وفرض نفسه سيداً على بلدان الكادوسيين ، التايريين ، الهيركانين ، الدراينجين ، الدربيكين ، الكورمنائين والبوركانيين والفارثيين (وغزا فارس وشوشيانا وكاسپيانا التي دخلها من ممرات ضيقة تعرف لهذا السبب باسم الأبواب الكاسبية. وجلب تحت حكمه أيضاً شعوباً أقل عدداً سيكون الكلام عنها طويلاً. ولما كانت بكتريانا صعبة الغزو وفيها جموع كثيرة من الرجال المحاربين وبعد تعب وضنى شديدين وبدون جدوى أرجأ الحرب ضد باكتريانا الى وقت آخر وقاد جيوشه عائداً الى بلاد آشور وانتخب موقعاً ذا موقع ممتاز لبناء مدينة عظيمة.

٣ — ولأجل ان ينجز اعمالاً أكثر بروزاً من تلك لأي ملك قبله ، تاق لأن يشيد مدينة تكون من العظمة بحيث ليس فقط تكون أكبر مدينة مسكونة موجودة في العالم بل ان لا يكون ملك مقبل قادر على القيام بمثل هذا العمل ويجد سهولة في التفوق عليه. ولذلك وبعد ان كرم ملك العرب بالهدايا والغنائم الغنية من حروبه ، صرفه وفرقه ليعود لبلاده. ثم جمع قواه من كل جهة وجميع المواد الضرورية فأسس على نهر الفرات مدينة محصنة بالأسوار وجعلها مستطيلة الشكل ، بأبعاد قدرها ١٥٠ ستاديا طولاً و ٩٠ ستاديا عرضاً. ولما كان مجموع المحيط يتألف من ٤٨٠ ستاديا لم تخب آماله حيث لم تشيد مدينة مثلها سواء في طول محيطها أو عظمة أسوارها من قبل أي ملك بعده. فارتفع

السوركان مائة قدم وعرضه كاف لمرور ثلاث عربات الى جنب بعضها ومجموع أبراجها كان ألف وخمسمائة وارتفاع كل منها مائتا قدم. وأسكن فيها آشوريين شكلوا الغالبية للسكان ولهم القوة الأرجح وكل الشعوب الأخرى الراغبة في سكناها. وأطلق على المدينة اسمه ، نينوس ، وأدخل ضمن منطقة مستوطنيتها قسماً كبيراً من الأراضي المجاورة.

٤ — وبعد تأسيس هذه المدينة ، قام نينوس بحملة ضد باكتريانا حيث تزوج من سميراميس ، أكثر جميع النساء شهرة والتي لدينا حولها بعض الوثائق ، ومن الضروري بادئ الأمر ان نتحدث عن تدرجها من حالتها البسيطة الى تلك الشهرة.

كانت في سورية مدينة تعرف باسم عسقلان وعلى بعد قليل منها بحيرة واسعة وعريضة مليئة بالسماك. وعلى ضفتها منطقة لالهة مشهورة يطلق عليها السوريون دركيتو كان لها رأس امرأة وجسم سمكة. وان القصة كما رواها أكثر سكان المنطقة معروفة هي على الوجه الآتي : كانت افروديت مرة غضبة على هذه الربة فآلهتها حباً عنيفاً لشاب معين وسيم الشكل من متعبيها فسلمت دركيتو نفسها لذلك السوري وحملت منه ببنت. غير انها شعرت بالخجل من عملها الشنيع فقتلت الشاب وألقت بالبنت في منطقة صحراوية صخرية. أما هي من شدة حزنها وخجلها ألقت بنفسها في البحيرة وحولت جسمها الى سمكة ، ولهذا السبب فان السوريين الى هذا اليوم لا يأكلون هذا الحيوان ويقصدون سمكهم كآلهة. أما عن المنطقة التي ألقيت فيها الطفلة فان أعداداً كبيرة

من الحمام كانت لها اعشاش هناك وقد اطعمت الطفلة بطريقة مدهشة واعجازية. فبعض الحمام حفظ جسم الطفلة دافئاً من كل الجهات بتغطيتها بأجنحتها بينما كانت غيرها تجلب لها الحليب بمناقيرها وتطعمها بوضعه قطرة قطرة بين شفثيها وذلك عندما تجد المنطقة خالية من الرعاة والصيادين الآخرين. وعندما صار عمر الطفلة سنة واحدة واحتاجت الى أغذية أكثر صلابة صار الحمام يجلب لها قطعاً من الجبن ويقدم لها الغذاء الكافي. وكان الصيادون يتعجبون لرؤية الجبن وقد نقرت جوانبه فقرروا ملاحظة المنطقة وعندما اكتشفوا السبب وجدوا الرضيع وهو على غاية الجمال. وفي الحال جلبوا الطفلة الى أماكنهم وقدموها الى محافظ القطعات الملكية وكان اسمه سيماس SIMMAS الذي كان عقيماً فاهتم بالطفلة وكأنها ابنته وأطلق عليها اسم سميراميس ، وهو اسم حور جزئياً من الكلمة التي معناها طيور الحمام في لغة السوريين والتي صار السوريون منذ ذلك الوقت يقدسونها كالهة.

٥ — هذا هو أساس القصة التي رويت حول ميلاد سميراميس. وعندما بلغت أشدها ووصلت عمر الزواج وكانت تفوق جميع الفتيات الأخريات جمالاً ، كان ضابط قد أرسل من قبل بلاط الملك لتفتيش القطعات الملكية اسمه أونيس ONNES وكان أعلى جميع أعضاء مجلس الملك رتبة وعينه الملك حاكماً على كل سورية. فتوقف عند سيماس وعندما رأى سميراميس سحره جمالها وصار يتوسل بسيماس بان يسلمها له ليتزوجها بصورة شرعية وحملها الى نينوس وتزوجها

وانجبت منه ولدين هما هياپاتيس HYAPATES وهيداسپيس HYDASPES. ولما كانت صفات سميراميس الأخرى بمستوى جمال ملامحها فقد صار زوجها أسيراً لها ولم يعد يعمل شيئاً دون النصائح التي تقترحها هي في كل أمر.

وكان الملك وقتذاك قد فرغ لتوه من تأسيس المدينة التي أطلق عليها اسمه ، وقام بحملة ضد البكتيريين. ولما كان عارفاً بعدد (البكتيريين) الكبير وشجاعة رجالهم وأدرك ان الملك له أماكن كثيرة لا يمكن لأي عدو الوصول إليها لمنعتها ، فقد جمع أعداداً كبيرة من الجند من جميع الشعوب التي يحكمها. ولما كان قد رجع بخفي حنين من حملته الأولى فقد قرر الآن الزحف على باكتريانا بقوة أكثر عدداً بمرات من قوات حملته الأولى. وبعد ان اجتمع الجيش كله من جميع الجهات بلغ عدده حسب قول كتيسياس في تاريخه مليوناً واحداً وسبعمائة ألف من المشاة ومائتين وعشرة آلاف خيال وأقل من عشرة آلاف وستمائة سيكثي في سلاح العربات.

ومن أول وهلة يبدو حجم الجيش ضخماً ولكنه لا يمكن أن يكون مستحيلاً أمام من يأخذ بالحسبان سعة آسيا والعدد الكبير لسكانها. وإذا أهمل المرء حملة داريوس ضد الكيثيرين بجيش قدره ثمانمائة ألف رجل وعبور احشويريش ضد اليونان بجيش لا يحصى ، يجب أن يأخذ الأحداث التي وقعت في أوروبا بالحسبان قبل مدة قليلة فانه يعد الفوز على هذه العبارات صعبة التصديق..

٦ — وقد اضطر نينوس في حملته الى باكتريانا بهذه

القوة الضخمة ، بسبب صعوبة الوصول الى البلد وضيق
المرات ، أن يقسم جيشه الى فيالق عدة. لأن بلاد باكتريانا ،
رغم وجود مدن كبيرة عديدة بها لسكنى الناس ، فان مدينة
واحدة كانت أكثرها شهرة وهي التي فيها قصر الملك واسمها
باكترا وهي في مقدمة المدن هناك بالحجم ومنعة قلعتها. وكان
ملك البلاد اوكسيارتيس قد جند جميع الرجال في سن
العسكرية صار عددهم اربعمائة ألف. فأخذ هذه القوة معه
واصطدم بالعدو بالمرات وسمح لفيلق من جيش نينوس
أن يدخل البلد. وعندما عرف ان العدو قد حشد في السهل
عدداً كافياً من جنده قدم قواته للمعركة. ودارت معركة ضارية
هزم الكثيرون فيها الأشوريين ولحقوهم حتى الجبال
التي تشرف على الحقول وقتلوا منهم قرابة مئة ألف ومن ثم
عندما دخلت كل القوات الأشورية بلدهم ورأى الكثيرون كثرة
عددهم انسحبوا من مدينة بعد أخرى وأخذت كل جماعة
على عاتقها الدفاع عن منطقتها. وبذلك سهل على نينوس
اخضاع جميع المدن الأخرى ولكن باكترا صعب عليه أخذها
لقوتها وما حوته من أسلحة الحرب.

ولما طال أمد حصار (باكترا) اشتاق زوج سميراميس
الذي كان مشتركاً بالقتال لزوجته فأرسل في طلبها. وكانت ذات
مواهب عدة كالفهم والجرأة وجميع الصفات المميزة الأخرى
فانتهزت الفرصة لتعرض قابليتها الشخصية. ولما كانت متهيئة
للسفر أيام طويلة فقد صممت زياً يجعل من الصعب تمييز
مرتديه إن كان رجلاً أو امرأة. وكان هذا اللباس مهيئاً لجميع

متطلباتها في الرحلة بالموسم الحار وحماية لون بشرتها ولراحتها في عمل ما تريد عمله لأنه سهل التكيف وملئ للشباب وانه جميل الشكل بحيث ان الميديين في عصور لاحقة صاروا يرتدون بدلة سميراميس وقلدهم بذلك الفرس . وعندما وصلت سميراميس الى بكتريانا ورأت المرحلة التي عليها الحصار لاحظت ان الهجمات قد تركزت في السهول وعند المواقع السهلة الهجوم ولم يتمكن أحد من مهاجمة القلعة نظراً الى منعة وحصانة مركزها ووجدت ان المدافعين عنها قد تركوها ونزلوا لاغاثة الجيش المربط عند الأسوار والذين كانوا يواجهون ضغطاً شديداً . فأخذت سميراميس معها جنوداً متدربين على تسلق المرتفعات الصخرية وتسللوا من وادٍ ضيق معين صعب وسيطرت على جزء من القلعة واعطت اشارة الى الجنود الذين يحاصرون الأسوار في السهل . فأصاب المدافعين عن المدينة الذعر عندما رأوا احتلال عدوهم للمرتفع تركوا الأسوار ومعها كل أمل في انقاذ أنفسهم .

عندما احتلت المدينة بهذه الطريقة ، اعجب الملك بقابلية المرأة فتقدم لها في البداية بالهدايا العظيمة ولكنه سرعان ما افتتن بجمالها وحاول اقناع زوجها لاعطائها إياه من تلقاء نفسه مقابل تزويجه إياه بابنته سوزانة . ولم يكن وقع العرض على زوج سميراميس مقبولاً فهدده نينوس بقلع عينيه إن هو امتنع عن الامتثال لأوامره . ولكن أونيس ، زوج سميراميس ، نتيجة خوفه من تهديدات الملك وحبه الشديد لزوجته اصابه مس من الجنون فوضع حبلاً في رقبته وشنق نفسه . هكذا كانت الظروف عندما صارت سميراميس ملكة .

٧ — ضمت نينوس خزائن باكترا التي كانت تحوي كميات عظيمة من الذهب والفضة وبعد اقراره الأمور في باكتريانا سرح جنوده. وبعد ذلك ولدت سميراميس مولوداً ذكراً سمته نينياس ثم مات نينوس تاركاً زوجته كملكة. ودفنت سميراميس زوجها نينوس في ساحة المعبد وشيدت على قبره مرتفعاً كبيراً جداً ارتفاعه تسع ستاديا وعرضه عشر كما يقول كتيسياس. ولما كانت المدينة تقع في سهل على طول نهر الفرات فيمكن رؤية المرتفع من مسافة عدة ستاديا مثل القلعة ولا يزال هذا المرتفع ، كما يقولون ، موجوداً الى الآن ولو ان الميدين قد هدموه حتى الأرض عندما أزاخوا الامبراطورية الآشورية. إن سميراميس التي جعلتها طبيعتها تتوق لانجازات عظيمة وطموحة لجعل شهرتها تسمو عن تلك التي لسابقتها على العرش ، قررت بناء مدينة في بلاد بابل وبعد ان هيئت المعمارين من جميع أنحاء العالم والصناع الماهرين ووفرت التحضيرات الضرورية الأخرى كافة جمعت من مملكتها كافة مليونين لآكمال المشروع. وقد جعلت نهر الفرات كمركز وشيدت سور المدينة بأبراج ضخمة عند فواصل وكان محيط السور ثلثمائة وستون ستاديا ، كما يقول كتيسياس. ولكن حسب كتابة كلايثارخوس وبعض من عبروا الى آسيا فيما بعد مع الاسكندر فكانت ثلثمائة وخمس وستين ستاديا مع الرغبة في جعلها بقدر عدد أيام السنة. وشيدت السور من الطابوق بالقار الى ارتفاع خمسين قامة ، كما يقول كتيسياس ولكن بعض الكتاب المتأخرين يجعله خمسين عقدة وبعرض يكفي لمرور عربتين سوية وعدد الأبراج مائتين وخمسين بطول وعرض

يوازن قياس السور الضخم. ولهذا بناء على طول السور الكبير شيدت سميراميس عدداً قليلاً من الأبراج لأن المدينة على مسافة منها محاطة بالأهوار لم تبتن سميراميس عندها أبراجاً لأن الأهوار نفسها تشكل سوراً دفاعياً طبيعياً فيه الكفاية. وبين البيوت السكنية والأسوار شيدت طريقاً عرضه ٦١ متراً و٦٦ سم.

٨ — ولأجل الإسراع في بناء هذه عهدت بستاديا لكل صديق من أصدقائها وزودتهم بالمواد الكافية لانجاز العمل وأمرتهم بان ينهوا كل شيء خلال سنة واحدة. وعندما أكملوا تكاليفهم بسرعة قياسية استحسنن حماسهم وأخذت على عاتقها بناء جسر بطول خمسة ستاديا عند أضيق نقطة لنهر الفرات ، وركزت بكل مهارة الدعامات الضخمة التي تبعد عن بعضها اثني عشر قدماً في قاع النهر. وربطت الأحجار التي بنيت بكل مهارة واحكم وضعها بكلايات حديدية وملأت مفاصل الكلايات بالرصاص المذاب. وشيدت أمام الدعامات عند مقدم الماء قطعاً بجوانب مدورة لتحويل الماء المتدفق وتخفيف ضغطه على الدعامات والتي تصغر بالتدريج الى عرض الدعامات حتى توزع جوانب القطع الحادة هذه ماء النهر المتدفق بينما تقف الجوانب المدورة أمام قوته حتى تخفف من عنف النهر. ووضعت في أرضية الجسر هذا قطع خشب الأرز والسرو وجذوع النخل من حجم غير اعتيادي وبعرض قدره ٣٠ قدماً ، وعد رديئاً بالمهارة التقنية الى أي من أعمال سميراميس. وعلى كل جانب

من جانبي النهر شيدت رصيفاً باهض التكاليف بنفس عرض الأسوار وطوله ١٦٠ ستاديا.

شيدت سميراميس أيضاً قصرين على ضفاف النهر ، واحداً في كل نهاية من الجسر. وغرضها أن تتمكن من النظر منهما على جميع المدينة وامساك المفاتيح الى أكثر اقسام المدينة أهمية. ولما كان نهر الفرات يمر من مركز بابل ويسير في اتجاه جنوبي ، فان احد القصور يواجه الشمس المشرقة وآخر الغربية وشيدت القصرين في طريقة سخية. وفي حالة القصر المواجهة للغرب فقد جعلت طول سورها الأول او الخارجي ٦٠ ستاديا وحصنته بالأسوار المكيئة التي شيدت بتكاليف عالية وبالطابوق. وضمن هذا شيدت آخر بشكل دائري رسمت في طابوقه قبل فخره صور حيوانات وحشية من كل نوع. وباستعمال الألوان الحاذق اكتسبت هذه الحيوانات مظهرها الطبيعي. وطول هذا السور ٤٠ ستاديا وعرض ثلثمائة طابوقة وارتفاع خمسين قامة ، حسب قول كتيسياس. اما ارتفاع الأبراج فكان سبعين قامة. وشيدت ضمنها سوراً ثالثاً يحيط بالقلعة محيطه عشرون ستاديا طولاً وفاق ارتفاعه وعرضه ابعاد السور الوسطي. وعلى الأبراج والأسوار هناك أيضاً حيوانات من جميع الأنواع رسمت بكل حذاقة باستعمال الألوان وبالتقليد الواقعي لبضع اصناف. وصار الكل يمثل منظرَ صيدٍ كاملٍ في كل تفصيل ، ومن جميع انواع الحيوانات الوحشية وحجمها أكثر من أربعة عقد. ورسمت سميراميس بين الحيوانات راكبة على حصان وهي

تضرب رمحاً على فهد وعلى مقربة منها زوجها نينوس وهو
يطعن أسداً عن قرب. ووضعت في هذا السور أيضاً بوابات
ثلاثية اثنان منها برونزية تفتح باستنباط ميكانيكي.
فاق هذا القصر في الحجم وتفاصيل العمل الآخر المشيد
على ضفة النهر الثانية. لأن السور الثاني مشيد بالطابوق طوله
ثلاثون ستاديا وبدلاً من رسوم الحيوانات الحاذقة فيه تماثيل
برونزية لنينوس وسميراميس وضباطهما وواحد الى زووس
الذي يسميه البابليون بعل (بيلوس) وعليه رسمت مناظر
معارك وصيد من كل نوع والتي تملأ من ينظرها بمختلف
ضروب المتعة.

٩ — بعد هذه اختارت سميراميس أوطأ بقعة في بلاد
بابل وشيدت خزان مربع طوله ثلثمائة ستاديا من كل جانب.
وقد شيد من الطابوق والقار وعمق قدره خمس وثلاثون قدماً.
ثم حولت النهر إليه ، وبنت مجرى مائياً تحت الأرض من قصر
الى آخر وجعلته من الطابوق وغلفت الغرف المعقودة
من الجانبين بالقير الحار بسمك أربع عقد. ان الجدران
الجانبية للممر ذات سمك قدره عشرون طابوقة وبارتفاع اثني
عشر قدماً فيما عدا العقادة البرميلية (النفقية) وبعرض
خمس عشرة قدماً. وبعد ان انتهى هذا البناء في سبعة أيام فقط
أجرت النهر ثانية الى مجراه القديم. ولما كان النهر يجري فوق
الممر ، صار في وسع سميراميس العبور من قصر لآخر دون
عبور النهر. وعند كل نهاية من الممر وضعت بوابات برونزية
ظلت موجودة حتى الاحتلال الفارسي.

وبعد هذا شيدت في مركز المدينة معبد زووس الذي ،
كما قلت ، يسميه البابليون بيلوس . الآن بالنسبة لهذا المعبد
يختلف المؤرخون ولما كان الوقت قد سبب تخرب البناء ،
فمن المستحيل اعطاء الحقائق المضبوطة حوله .
غير ان الجميع يتفقون بانه عالٍ جداً منه يراقب الكلدانيون
النجوم التي يسجلون ظهورها واختفاءها بصورة مضبوطة
بسبب علو هذا البناء . وقد شيدت البناية كلها بكل مهارة
وبمصروفات باهظة بالقيصر والطابق ووضعت سميراميس
في قمة المرقى ثلاثة تماثيل من الذهب المطروق لزووس
وهيراوريا . ومن هذه التماثيل فان تمثال زووس يمثلته واقفاً
بخطى الى الامام وبارتفاع قدره اربعون قدماً ويزن ألف طالين
بابلي . اما تمثال ريا فيمثلها جالسة على عرشٍ ذهبي وبوزن
تمثال زووس نفسه وعلى ركبتيها يقف أسدان وعلى القرب هناك
حيات ضخمة من الفضة زنة كل منها ثلاثون طاليناً . وتمثال
هيرا هو الآخر واقف بوزن ثمانمائة طالين وببيدها اليمنى تمسك
حية من رأسها وباليسرى صولجاناً مرصعاً بالأحجار الثمينة .
وهناك منصدة للآلهة الثلاثة معمولة من الذهب المطروق
موضوعة أمامهم طولها أربعون قدماً وعرضها خمسة عشر
ووزنها خمسمائة طالين . وقد وضع فوقها أكواب شرب ووزنها
ثلاثون طالين مع مبخرتين زنة كل واحدة ثلثمائة طالين وثلاث
طاسات خلط تعود واحدة لزووس ووزنها ألف ومائتا طالين بابلي
الاثنان الآخران بوزن ستمائة طالين لكل واحدة منهما .
كل هذه قد سرقها فيما بعد ملوك الفرس . أما القصور
والبنايات الأخرى فان الزمن قد أتى عليها بالتآكل أو تركها

خربة. وفي الواقع فان جزءاً صغيراً من بابل مسكون الآن وغالبية المنطقة داخل الأسوار صارت تزرع.

١٠ - هناك الى جانب القلعة أيضاً ، الجنائن المعلقة ،

كما تسمى والتي لم تشيدها سميراميس بل شيدها ملك سوري لاحق لارضاء واحدة من جواريه حيث انها كما يقولون فارسية الرس وتشتاق لمروج الجبال فسألت الملك أن يقلد ذلك بزرع حديقة بالوضع الطبيعي المميز لبلاد فارس. وان المنتزه يمتد لمسافة أربعة فلترات (الفلثرا يساوي ٣٠,٨٣ متراً) من كل جانب ولما كان مدخل الحديقة ينحدر كجانب تل وبضعة أقسام من البناء يرتفع من مدرج الى آخر ومظهر الكل يماثل مسرحاً. وعندما بنيت المدرجات شيدت تحتها أروقة حملت ثقل جميع الحديقة المزروعة وترتفع بالتدريج الواحدة فوق الأخرى على طول المدخل. والرواق الأكثر علواً ارتفاعه خمسون عقدة يحمل الوجه الأكثر ارتفاعاً من الحديقة والتي صارت نفس ارتفاع المدينة المحصن. وان الأسوار التي شيدت بمصاريف باهظة كان سمكها اثنين وعشرين قدماً بينما كان الممر بين السورين بعرض عشرة أقدام. وان سقوف الأروقة مغطاة بقطع طولها ستة عشر قدماً فيما عدا التداخل وعرض قدره أربعة أقدام. وان السقف فوق القطع هذه فيها طبقة أولى من القصب وضعت في كميات كبيرة من القير تزيد على سافين من الطابوق المثبتة بالسمنت وكان الثالث من الرصاص حتى النهاية حتى لا تخترق الرطوبة من تحت. وفوق كل هذه وضعت الأتربة ثانية الى عمق كافٍ بجذور اكبر الاشجار

وعندما سويت الأرض زرعت بكل كثافة بأشجار من كل نوع بحجمها الضخم ومفاتها الأخرى تقدم السرور الى الراشي. ولما كان كل رواق يتقدم الآخر فكلها تتسلم النور وتحوي الكثير من المساكن الملكية من كل وصف وهناك على رواق واحد به فتحات تؤدي من الوجه الأكثر ارتفاعاً وآلات لتجهيز الحديقة بالماء. وان الآلات ترفع الماء بكميات كبيرة من النهر دون أن تمكن أي شخص من الخارج أن يراها تؤدي عملها. وهذه الحديقة ، كما قلت ، كانت بناية فاخرة.

١١ — شيدت سميراميس مدناً أخرى أيضاً على طول نهر الفرات ودجلة ، أسست فيها محلات تجارية للتجار الذين يجلبون البضائع من ميديا وپاراتاسيني وجميع المنطقة المجاورة. لأن دجلة والفرات هما أكثر الأنهر شهرة ، كما يمكن القول ، من جميع أنهر آسيا بعد النيل والكنج. وان مصادرهما تقع في جبال أرمينية وهما يبعدان عن بعضهما في أصلهما الفين وخمسائة ستاديا. وبعد السير في ميديا وپاراتاسيني يدخلان العراق التي يتضمنها بينهما وبذلك يعطيان هذا الاسم للبلد. ومن هذا يمران ببلاد بابل ويصبان في البحر الأحمر. ولما كانا نهريين عظيمين ويخترقان منطقة واسعة يعطيان ميزات الى الأشخاص الذين يتبعون تجارة المتاجر. وبسبب هذه الحقيقة فان المناطق على طول ضفافهما مملوءة بآماكن التجارة المزدهرة والتي قدمت الكثير الى شهرة بلاد بابل.

قطعت حجراً من جبال ارمينيا بطول ١٣٠ قدماً و٢٥

قدماً عرضاً وسمكاً وتسحب بواسطة اعداد كبيرة من أنيار البغال والثيران الى النهر ويحملوها على رمث جلبتها النهر الى بلاد بابل. ثم وضعت الى جانب أكثر الشوارع شهرة ، وكان منظراً مدهشاً لكل من يمر به. وعرفت هذه الصخرة من قبل البعض باسم مسلة من شكلها ويجعلوها من عجائب الدنيا السبع.

١٢ — بعد ان انتهت سميراميس عملياتها البنائية توجهت نحو ميديا بقوة عظيمة. وعندما وصلت الى الجبال المعروفة باسم باجيستانوس التي يبلغ محيطها اثني عشر ستاديا وتقع في السهل وتحوي عين ماء تروى بواسطتها المزروعات. ان جبال باجيستانوس مقدسة الى الإله وعلى الجانب المواجه للمتنزّه هناك منحدرات يصل ارتفاعها الى سبعة عشر ستاديا. وان القسم الأسفل منها قد تعرى وصار أملس ونحتت عليه ما يمثلها مع مائة رجل مسلحين بالسهام. وقد وقعت هذه الكتابة على المنحدر مدونة بالحروف السورية « سميراميس بحمولات حيوانات النقل في جيشها ، شيدت مرتفعاً من السهل وبذلك صعدت هذا الجرف حتى حافته ».

واتجهت من ذلك المكان ووصلت الى مدينة شاون CHAUON في ميديا حيث لاحظت على هضبة معينة عالية ذات كتلة ضخمة وارتفاع شاهق. واستحدثت هناك منتزهاً آخر بحجم كبير واطوعة بالصخرة في وسطه وشيدت على الصخرة ، لارضاء ذوقها في الترف ، بنايات باهظة التكاليف تنظر منها

على مزروعات المنتزه وعلى الجيش المرابط في السهل. وظلت في هذا السهل مدة طويلة وتمتعت الى الاخير بكل صيغة ذات علاقة بالترف. ولم تكن راغبة في ان تعقد زواجاً شرعياً مخافة ان ينتزع منها المركز الكبير ولكنها تختار من الجنود اكثرهم وسامة فتتصل به ثم تتخلص من جميع الذين اتصلت بهم. بعد هذا تقدمت الى همدان ووصلت جبل زاركيوس. ولما كان هذا الجبل يمتد لعدة ستاديا ومملوءاً بالمنحدرات والهوات اعتبرت الرحلة حولها طويلة. وصارت مشتاقة لأن تترك نصباً تذكاريّاً لها وكذلك لتقصير طريقها. فقطعت في المنحدرات وملأت الاماكن المنخفضة وبنت بتكاليف باهظة طريقاً قصيراً لا يزال يعرف باسم طريق سميراميس. وعند وصولها الى همدان ، بنت في مدينة هناك تقع بالسهل قصراً غنياً في كل مجال واعطت الى المنطقة اهتماماً استثنائياً. ولما كانت المدينة غير مزودة بالماء وليس هناك عين ماء على القرب منها ، فقد جعلت المنطقة كلها جيدة الارواء بجلب المياه الصافية بصعوبة وتكاليف عالية إليها. فهناك جبل على مسافة اثني عشر ستاديا من همدان يسمى اورنتيس وهو غير اعتيادي بوعورته وارتفاعه الشاهق والصعود الى قمته بصورة مستقيمة قدره خمس وعشرون ستاديا. ولما كانت هناك بحيرة عظيمة تصب في نهر تقع على الجانب الآخر فقد شقت مقطعاً بقاعدة هذا الجبل. وكان عرض هذا النفق خمسة عشر قدماً وارتفاعه اربعين قدماً جلبت بوساطة النهر الذي يتدفق من البحيرة وملأت المدينة بالماء. هذا ما عملته (سميراميس) في ميديا.

١٤ — ثم زارت فارس وكل بلد آخر حكمته في آسيا.

وبكل مكان قطعت في الجبال والمنحدرات الشديدة الانحدار وأسست طرقاً باهظة التكاليف بينما استحدثت في السهول ركماً أحياناً على شكل مدافن الى قوادها الذين ماتوا وأحياناً تشيد مدناً على قننها. وكانت من عاداتها أيضاً انها كانت حيثما تخيم تشيد عند الموضع ركماً صغيرة تضع فوقها خيمة تنظر منها على المعسكر. ونتيجة لذلك بقيت الى يومنا هذا في أرجاء آسيا ويطلق عليها أعمال سميراميس.

بعد هذا زارت سميراميس كل مصر وبعد اخضاعها جميع ليبيا ذهبت الى موحى عمون حتى تستفسر من الإله حول نهايتها. ويقال ان الجواب الذي اعطي لها بانها سوف تختفي من بين البشر وتحصل على تشريف أبدي بين بعض شعوب آسيا ويقع ذلك عندما يتآمر ولدها نينياس ضدها. وعند عودتها من هذه المناطق زارت الحبشة واخضعتها وتحرت مفتشة عن عجائب ذلك البلد. ويقال ان في ذلك البلد هناك بحيرة مربعة الشكل ذات مقياس طوله حوالي مائة وستين قدماً وماؤها يماثل في لونه اللون الأحمر الزاهي برائحة عطرة للغاية يماثل رائحة الخمر المعتق وذات مفعول رائع حيث تنتاب كل من يشرب منه نوبة جنونية ويعترف خلالها بكل ذنب اقترفه بالسر. وقد لا يصدق السامع فوراً بمثل هذه الأقوال.

١٦ — وبعد ان نظمت سميراميس شؤون الحبشة

ومصر عادت بقواتها الى باكترا في آسيا. ولما كانت تمتلك قوات ضخمة وبقيت في سلام لمدة من الزمن غدت مشتاقة لانجاز

عمل مشرف في الحرب . وعندما عرفت بان الشعب الهندي هو اكثر الشعوب عدداً في العالم ويمتلك اوسع قطر واحسنه اقترحت القيام بحملة الى الهند . وكان ملك البلاد في ذلك الوقت سترابروباتيس عنده كثير من الجنود لا عدد لها ولديه العديد من الفيلة ، رتبت في طريقة رائعة بحيث تنزل الرعب في الحرب . فالهند بلد بجمال غير اعتيادي ، ولما كانت تخترقها انهار كثيرة فانها ذات مياه وفيرة في منطقتها وتنتج حصادين كل سنة . ولهذا تملك في جميع الأوقات الوفير من ضروريات الحياة التي تقدم بوساطتها لسكانها المتعة غير المحدودة . وقيل ان بسبب المناخ المفضل في هذه الأرجاء ومن البلاد فانها لم تشهد مجاعة أو تخريباً للمحصولات . وفيها اعداد لا تصدق من الفيلة ، والتي في الشجاعة وقوة البدن تفوق ليبيا وكذلك الذهب ، الفضة ، الحديد والنحاس . وضمن حدودها هناك كميات ضخمة من الأحجار الثمينة من كل نوع وجميع الأشياء الأخرى التي تقدم الى الثراء والترف . عندما تسلمت سميراميس تقريراً مفصلاً عن هذه الحقائق فكرت في بدء شن حرب ضد الهنود ولو انهم لم يرتكبوا أي ذنب ضدها . وعندما أدركت بانها تحتاج الى قوة عظيمة فضلاً مما في حوزتها بعثت رسائل الى جميع حكامها وأمرتهم ان يسجلوا أشجع الشبان وتوضح اعداد ما يقدمون حسب حجم كل شعب . كما أمرتهم بان يهيئوا بدلات وقاية جديدة تكون في متناول اليد ومزودة بكل ما تحتاج إليه . كما دعت حملات من بلاد فينيقية سوريا قبرص وبقية البلدان على طول

البحر وبعثت كميات كبيرة من الخشب أمرت أن يبتنوا منها سفناً يمكن ان تنقل بقطع. لأن لنهر السند بسبب كونه الأضخم في تلك المنطقة وحدود مملكتها ، فتحتاج الى سفن كثيرة بعضها للمرور وأخرى لحماية السابقة من الهنود. ولما كان الخشب غير موجود قرب النهر فان السفن يجب جلبها من باكتريانا براً.

وبملاحظة ذلك كانت متخلفة لعدم تملكها الفيلة ، فقررت صنع نماذج وهمية تماثل تلك الحيوانات (الفيلة) بأمل ان يعتري الهنود برؤيتها الخوف لاعتقادهم بان الفيلة لا توجد بغير الهند. فاختارت ثلثمائة ألف من الجاموس ووزعت لحومها بين الصناع والرجال الذين كلفوا بصنع الأشكال وخاطت جلود (الجواميس) الى بعضها وحشتها بالقش عاملة منهم أشكالاً تشابه في كل تفصيل المظهر الطبيعي لهذه الحيوانات. ووضعت في كل شكل رجل وبعير وعندما يحركها الأخير تبدو للناظر لها من بعيد وكأنها حيوانات حقيقية. وقد وضعت الصناع الذين قاموا بعمل هذه الأشكال في ساحة معينة مسيجة ذات بوابات شددت حراستها حتى لا يتمكن أحد منهم على الخروج ولا يقو شخص من الخارج على الدخول لهم. وقد عملت هذا حتى لا يعرف احد من الخارج بما يقوموا بعمله ولا يتسرب أي خبر عن هذه الأشكال الى الهنود.

١٧ — وعندما هويئت السفن و (أشكال) الحيوانات في غضون سنتين ، دعت (سميراميس) قواتها من كل مكان الى باكتريانا ، وكان الجيش الذي اجتمع ، كما ذكركتيسياس

من كنيديوس ، بلغ عدده ثلاثة ملايين جندي مشاة ، مئتين ألف خيالة ومئة ألف عربية . وهناك رجال على الجمال يحملون السيوف التي طولها أربع عقد بعدد العربات . وان القوارب التي يمكن طيها صار عددها الفين وجمعت جمالاً لحمل السفن عبر المناطق البرية . وحملت الجمال الأشكال الشبيهة بالفيلة ، كما ذكر . وان الجنود بجلبهم خيولهم الى هذه الجمال أزالوا عنها الخوف منها . وعندما سمع سترابروباتيس ملك الهنود بكثرة القوة المذكورة والتحضيرات الكبيرة التي تمت للحرب أراد ان يفوق سميراميس في كل مجال . فصنع أولاً أربعة آلاف سفينة من القصب ... ذات قطر واسع بحيث ان الرجل لا يمكنه بسهولة وضع يديه حواليتها ... واهتم كثيراً بتهيئة أسلحته وبزيارته لجميع الهند جمع قوات أكثر بكثير من القوات التي جمعتها سميراميس . ثم ذهب لاصطياد الفيلة الوحشية وضاعف مرات عدة عدد ما لديه وهيأها بكل براعة وزودها بما تحتاج حتى تثير الرعب في الحرب . والنتيجة كانت ان لما تقدموا للحرب فان كثرتها وما على ظهورها من أبراج ظهرت وكأنها شيء فوق طاقة الطبيعة البشرية مقاومة .

١٨ — وعندما أكمل تحضيراته للحرب كافة ارسل المبعوثين الى سميراميس ، والتي كانت في الطريق ، واتهمها بانها المعتدية في الحرب ولو انها لم تتأذ بأية صورة . وفي مجرى الرسالة ، بعد ان ذكر اتهامات لها أمثال كونها بغياً ودعا الآلهة لتكون شهوداً هدها بالشنق إذا دحرها . غير ان سميراميس قابلت عباراته بالضحك وعلقت بالقول

« ستكون ضمن الأعمال المجيدة ان سيجرب الهنود شجاعتي ». وعندما وصلت بتقدمها مع قواتها نهر السند وجدت سفن العدو متهية للحرب. فوضعت (سميراميس) على الفور سفنها الى بعضها وأنزلت بها أحسن البحارة والتحمت معه في النهر في وقت اشترك جنودها المشاة الذين اقتربوا من ضفاف النهر بالمعمعة. وظلت المعركة مدة طويلة حارب الطرفان بها بكل حماس ولكن سميراميس كانت في النهاية هي المنتصرة وحطمت حوالي ألفاً من السفن مؤسرة عدداً ليس بالقليل من الرجال. وتاهت سميراميس عجباً بانتصارها فأخضعت الجزر في النهر وما عليها من المدن جامعة منها أكثر من مئة ألف أسير.

بعد هذه الأحداث سحب ملك الهنود قواته من النهر مقدماً فكرة الانسحاب خوفاً ولكنه في الواقع كان بدافع اغراء العدو بعبور النهر. ولذلك قامت سميراميس وأعمالها ومنجزاتها الآن زاهية كما أرادت ، وضعت على النهر جسراً كبيراً ومكلفاً عبرت عليه كافة قواتها وتركت ستين ألف رجل لحماية الجسر العائم. وبجيشها تقدمت ملاحقة الهنود وأمامها أشكال الفيلة حتى يخبر جواسيس العدو ملكهم بكثرة هذه الحيوانات في جيشه. ولم تكن قد خدعت بهذه الحيلة وعلى العكس فعندما قدم الجواسيس الذين أرسلهم أخبروا الهنود بكثرة الفيلة بين الأعداء ، لم يكتشفوا من أين أتى (عدوهم) بهذا العدد الضخم من الحيوانات التي اصطحبها. غير ان الحيلة لم تبقى سرّاً لمدة طويلة حيث ان بعض جنود سميراميس

قد ظهر اهمالهم لمراقباتهم الليلية في المعسكر وخوفاً من العقوبة فقد هربوا الى العدو واخبروه بخطئهم في معرفة طبيعة الفيلة. وقد شجعتهم هذه المعلومات، فان ملك الهنود بعد ان أخبر جنوده بماهية هذه الأشكال تقدم بجيوشه وصار مقابل الآشوريين.

١٩ - استنفرت سميراميس قواتها أيضاً وبينما اقترب الجيشان ، أرسل سترابروباتيس ملك الهنود خياله والعربات في مقدمة جيشه. ولكن الملكة (سميراميس) ردت هجوم الخيالة ولما كانت الفيلة المزيفة عندها قد وضعت عند مواضع متساوية أمام القسم الرئيسي من الجنود ، حدث ان خيول الهنود قد جفلت منها. حيث ان الأشكال تبدو من مسافة كأنها حيوانات حقيقية المعتادة عليها خيول الهنود ولهذا هجموا عليها بكل جسارة. ولكن من مسافة قريبة كانت الرائحة التي شمتها الخيول غير مألوفة ثم الفروق الأخرى والتي كانت بمجموعها كبيرة جعلتهم يتفرقون. ونتيجة لذلك سقط بعض الهنود أرضاً بينما لم تطح خيول آخرين منهم أعنة فحملوا بمن عليهم الى وسط صفوف العدو. ثم ان سميراميس التي كانت في المعركة بمعية عدد من جنودها المختارين استخدموا بكل مهارة بزتهم وارغموا الهنود على الهزيمة. ولو انهم قد هربوا باتجاه خط المعركة فان الملك ستابروباتيس تقدم مشاته جاعلاً الفيلة الى الامام وصار هو على الجناح الأيسر ومحارباً من أكثر الحيوانات قوة حمل بصورة مرعبة على الملكة

التي كانت امامه . ولما كانت بقية الفيلة قد حذت حذوه
فقد صمدت سميراميس لمدة قصيرة لهجمة الحيوانات لأن
الاخيرة بفضل شجاعتها غير الاعتيادية والثقة التي شعروا
بها في قوتهم ، قتلوا بكل سهولة كل شخص حاول الوقوف
بوجهها . ولذلك كانت هناك مذبحة عظمتى كان تأثيرها
من مختلف الوجوه ، فالبعض سحقوا تحت أقدامها وبعضهم
مات بأنيابها وعدد قذف في الهواء بخراطيمها . ولما كانت أعداد
الجثث التي تجمعت فوق بعضها كبيراً وأثار الخطر والرعب
والخوف من أولئك الذين شهدوا المنظر لم يقوَ رجل واحد
على الصمود في مركزه . وعندما هزمت كافة الجموع ضغط ملك
الهنود في هجومه بصورة متزايدة على سميراميس نفسها .
وأطلق أول مرة سهماً وأصاب ذراعها ثم غرز رمحه في ظهر
الملكة ولكنه لم يكن جرحاً بليغاً فسارت بكل سرعة
(على حصانها) وكان الحصان الذي تبعها أقل سرعة
من حصانها . ولما كان الجميع قد هربوا الى الجسر العائم
وجموع غفيرة تشق طريقها في مكان ضيق واحد فقد هلك
بعض جنود الملكة باصطدامهم ببعضهم ومن قبل الخيالة
وتشتت شمل الجنود المشاة . وعندما ضغط الهنود عليهم أكثر
ازداد الازدحام على الجسر نظراً الى الخوف الذي أصابهم
فاندفع الكثيرون الى جانب الجسر الآخر وسقطوا في النهر .
أما بالنسبة لسميراميس ، فعندما وجدت القسم الأكبر
من الباقين على قيد الحياة من جنودها بعبورهم النهر قطعت
هي روابط الجسر التي تربط أجزاء الجسر الى بعضها . وعندما
تحللت أجزاء الجسر العائم عن بعضها وانكسر في مواضع عدة

وعليه الكثير من الهنود الذين يلاحقون بجيش سميراميس ،
وحمل بعنف التيار فاتكاً بالكثير من الهنود .
غير ان سميراميس كانت في سلامة تامة ومنع العدو من عبور
النهر واللاحاق بها . وبعد هذه الأحداث ظل ملك الهنود عديم
القدرة عندما ظهرت له علامات سماوية فسرّها العرافون إليه
لتعني ضرورة تجنبه عبور النهر . وبعد ان تبادلت سميراميس
الأسرى عادت الى باكترا بعد ان خسرت ثلثي جيشها .

٢٠ — وبعد مدة من الزمن تأمر ولدها نينياس
بمساعدة أحد الخصيان . وتذكرت الوحي الذي قدمه لها عمون
لم تعاقب المتآمر بل على العكس بعد ان حولت الملكة اليه
وأمرت الحكام باطاعته اختفت هي في الحال وكأنها في طريقها
للتحول الى الآلهة كما تنبأ لها الوحي . وعمل البعض أسطورة
من ذلك وقالوا بانها تحولت الى حمامة طارت بصحبة بعض
الطيور التي حطت على مسكنها وهذه ، كما يقولون هو السبب
لماذا يعبد الآشوريون الحمامة كربة ، وبذلك فانهم يؤلهون
سميراميس . ومهما تكن فان هذه الملكة بعد ان كانت ملكة
على عموم آسيا عدا الهند ماتت في الطريقة التي ذكرت اعلاه
بعد ان عاشت اثنتين وستين سنة وحكمت اثنين واربعين عاماً .
هذا هو ما كتبه كتيسياس من كنيديوس حول سميراميس
غير ان اثينوس وبعض المؤرخين الآخرين يقولون بانها كانت
جارية حسناء ونظراً لجمالها وقع ملك الآشوريين في حبها .
وفي البداية حصلت على قبول معتدل في القصر ولكنها بعد ذلك
أعلنت كزوجة شرعية وأقنعت الملك ان يعطي السلطات الملكية
لها لمدة خمسة أيام . وعندما تسلمت سميراميس الصولجان

والبدلة الملكية أحييت في اليوم الأول احتفالاً كبيراً وأقامت مأدبة ضخمة أقنعت خلالها ضباط قواتها المسلحة والوجهاء الكبار ان يتعاونوا معها. وفي اليوم الثاني بينما كان الناس والوجهاء من المواطنين يقدمون طاعتهم لها كملكة ، ولما كانت بالطبيعة كامراً بهبات عظيمة وشجاعة أيضاً أخذت العرش وأنجزت أمور عظيمة عدة. هذه هي الكتابات التي يمكن وجودها عند المؤرخين حول أعمال سميراميس.

٢١ — بعد وفاتها خلفها نينياس ولد نينوس وسميراميس وكان عهده عصر سلام ، لأنه نافس أمه في ولعها في الحرب وروحها في المخاطرة. فقد قضى وقته في القصر دون أن يراه أحد عدا جواريه والخصيان الذين يخدمونه وكرس حياته للترف والبطالة وتجنب أي نوع من العناء والقلق ممسكاً النهاية ويستهدف حكماً سعيداً يتمتع خلاله بكل نوع من الأنس دون تقيد^(١)...

C. H. Oldfather, Diiodorus Siculus, (London, 1933), Vol. 1, Bk. 11 (١)

الملحق رقم ٢

١ — النصب التذكاري للملكة شَمُورامات الذي عثر عليه في قلعة شرقايط (العاصمة آشور القديمة) نصب شَمُورامات ، ملكة (امرأة القصر) شمشي أدد ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، والددة أدد نيراري ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، كَنَّة شليمنصر ، ملك الجهات الأربعة.^(١)

٢ — كتابة على تمثالين للإله نابو وضعهما الحاكم بيل ترسي الوما حاكم كالح في تلك المدينة بحياة مليكه أدد نيراري ووالدته الملكة شَمُورامات.

الى نابو ، القوي ، ابن ايزاكيلا الرفيع ، الفائق في الحكمة ، الأمير القوي ، ابن نوديمود التي تحضى كلمته بالأولوية ، سيد الفنون ، حارس كل السماوات والأرض ، العارف ، ذو الأذن الواسعة (السميع) الذي يمسك قسبة الكتابة ، الذي يملك يداً مغلوقة ، الرحيم ، الذي يمكن مقابله الذي تتغدقه بتبجيل ووضع مساكن البشر. حبيب الإله انليل ، رب الأرباب ، الذي ليس لقوته منافس ، والذي بدونه لا تعط مشورة في السماء ، الرحيم ، الرحمن ، من كان عفوه احساناً ، الذي يقطن الاي زيدا في كالح ، السيد العظيم ، سيد لحياة أدد نيراري ملك بلاد آشور ، سيده ولحياة شَمُورامات السيدة الملكية (امرأة القصر) ، سيدته . انا بيل ترسي ايلوما حاكم كالح ، هميدي ، سيرجانا ، تيميني ،

D. D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 1, — ١
No. 713—260.

إيالونا ، نفسه ، لاطالة الأيام والسنين الكثيرة وسلام بيته
وشعبه ، والتخليص من المرض قد صنع وقدم (هذا
التمثال) . أيها الرجل ، الذي ستأتي من بعدي ، اعتمد
على نابو. لا تثق بإله آخر.^(٢)

الملحق رقم ٣

النصوص المتوفرة حالياً لأدد نيراري
(الثالث)

ابن سميراميس

1

1

1

1

١ - الى أد ، الأول في السماء وعلى الأرض ، ابن أنو ، المحارب القوي ، الكامل ، الشديد في القوة ، الأول بين الايبجي (القائد) الشجاع للانوناكي ، المغطى بالعظمة الذي يركب... العظيم ، المرصع باللمعان المخيف ، الذي يخضع الشرير بسوطه المشرق ، الذي يرمي بسلاح الصاعقة ، السيد العظيم ، سيده [أد نيراري ، الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الملك الذي لا منافس له ، الراعي المدهش ، الوكيل الرفيع (للآلهة) الذي (تتركز) أفكاره على الدعاء والتضحية ، الذي جعلنا الآلهة العظام حكمه محسناً مثل النبات للحياة لشعب بلاد آشور ، الذي وسعوا أرضه ، ابن شمشي أد ، الملك العظيم ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، حفيد شليمنصر ، حاكم جميع الأمراء ، محطم جميع الملوك المعادين .

في سنة (حكمي) الخامسة عندما تربعت على عرشي الملكي في قوة ، استنفرت البلاد ، بجيوش بلاد آشور الكثيرة اعطيت الأمر بالتقدم الى پلشتو (فلسطين) . عبرت الفرات في فيضانه . الملوك المعادون المنتشرون الذين ثاروا زمن أبي شمشي أد وأمسكوا بجزاهم ، وبأمر الإله آشور ، سين ، شمش ، أد ، عشتار والآلهة حلقائي ، فقد طغى عليهم (أعداؤه) الرعب وأمسكوا بقدمي وجلبوا الى بلاد آشور الجزى والضريبة أكثر من الأيام السابقة ، وتسلمتها . اعطيت الأوامر للزحف على أرام . حاصرت ماري في عاصمته دمشق . وتسلمت مائة طالين ذهباً ، ألف طالين فضة... طالين .

في ذلك الحين أمرت بصنع تمثال لي. قوة شكيمتي ،
 أعمال يديّ كتبته عليها ووضعته في زباني (؟) .
 كتابة (؟) نرغال ايريش ، حاكم نيميّتي عشتار ، أبكو ،
 ماري (؟) ، رسايو ، كتنّي ، دور كراپاتي (؟) مقابل كار
 آشورناصريپال ، سيركو ، بلدات لاكي وخندانو ، مدينة
 عانات ، بلاد سوخي ومدينة [آشور] - ايصبات (هيت)
 الأمير المقبل الذي سينقل هذا النصب من مكانه ، ومن يغطيه
 بالتراب أو يجلبه الى بيت مرض الوجه (؟) ، من يمسح
 اسم الملك ، سيدي ، أو اسمي المدون ويكتب (بدله) اسمي
 هلاً يلعنه آشور أب الآلهة ويخرب ذريته واسمه في البلاد. هلاً
 يقلب مردوخ مملكته معطياً له أيد وعيون مقيدة. هلاً شمش
 قاضي السماء والأرض يجلب الظلمة الى بلاده... هلاً يخرب أدد
 الأول في السماء والأرض اسمه ، هلاً تفد جموع الجراد وتدل
 على بلاده.^(١)

٢ — قصر أدد نيراري الملك العظيم ، الملك القوي ،
 ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الملك الذي دعاه الإله آشور ،
 ملك الايبيجي ، في صغره وعهد اليه مملكة دونما منافس ،
 الذي جعل الإله آشور رعايته لآشور طيبة مثل نبات (طعام)
 الحياة لشعب بلاد آشور والذي رسخ بقوة عرشه ، الكاهن
 المقدس الذي يزود بفخامة لمعبد شاررا ، الذي لا يتعب ،
 يرعى طقس معبد (الاي كور) الذي سار بحماية آشور ،
 سيده وجلب أمراء الجهات الأربع بالطاعة تحت قدميه ، الذي
 غزا من جبال سيلونا لشروق الشمس ، بلاد زابان (؟) ،

ايليبي ، خرخر ، ارازاياش ، ميسو ، ماداي ، جيزيلباندا
جميعها ، مونا ، فارس ، اللابريا ، ابدادانا ، نائيري
حتى حدودها البعيدة ، انديو ، التي تقع على مسافة بعيدة ،
المنحدر الجبلي (؟) . من أعالي الفرات ، حانتي ، امورو
جميعها ، صور ، صيدا ، خومري (المملكة الشمالية المحتلة
في فلسطين) ، ايدوم ، پلاستو حتى بحر غروب الشمس
العظيم ، جلبت هذه البلاد في خضوع عند قدمي وفرضت
عليهم الجزية والضريبة.

سرت ضد أرام ماري ، ملك أرام - في دمشق عاصمته
حاصرته. ان عظمة آشور المخيفة ، سيده قد طغت عليه
وأمسك بقدمي وصار تابعي. ٢٣٠٠ طالين فضة ، ٢٠ طالين
ذهب ، ٣٠٠٠ طالين نحاساً ، ٥٠٠٠ طالين حديداً ، أصواف
ملونة ، ثياب كتانية ، سرير عاجي ، كنبه عاجية مطعمة
ومرصعة بالجواهر (؟) ممتلكاته وبضائعه بكميات لا تحصى
تسلمتها في دمشق عاصمته ، بقصره. كل ملوك كلديا صاروا
تابعين لي وفرضت عليهم الجزية والضريبة لكل الأوقات ،
بابل ، بورسسيا ، كوئا جلبت بقية بيل ، نابوونرغال ، أضاحي
نقية.^(٢)

٣ - قصدر أدد نيراري ، الملك العظيم ، الملك
القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الملك الذي دعاه آشور
ملك الايبيجي في صغره وملأ يديه بمملكة دونما منافس
من بحر شروق الشمس العظيم (الخليج العربي) حتى بحر
غروب الشمس (البحر المتوسط) ، سيطرت يده على الغزاة

وجلب تحت حكمه كل البلاد. ابن شمشي أدد ، الملك العظيم ،
 الملك القوي ، ملك العالم ، ملك بلاد آشور ، الملك
 دونما منافس ، حفيد شليمنصر ، ملك الجهات الأربع الذي
 ذبح كل أعدائه وجلبهم صاغرين مثل طوفان ، حفيد
 آشورناصرإال ، البطل الشجاع ، الذي وسع المستوطنات
 سليل أدد نيراري ، الأمير المعظم الذي أتى لمساعدته آشور ،
 شمش ، أدد ومردوخ ووسعوا أراضيه ، سليل توكولتي
 نينورتا ، ملك بلاد آشور ، عاقل سومر وأكد من سلالة
 شليمنصر ، الملك القوي ، الذي وسع الإي خارزاك كوركورًا
 (جبل الكدان) ، من سلالة إيلي كاكابي ، الملك السابق
 الذي عاش قبل زماني حتى قبل ملكية سوليلى ، الذي أعلن
 عظمة آشور من القدم.^(٣)

٤ — أدد نيراري ، أمين أنليل ، ملك بلاد آشور ، حفيد
 شليمنصر ، أمين أنليل.^(٤)

٥ — إلى بباليت ، رأس الآلهة ، سيدته ، أدد نيراري ،
 ملك بلاد آشور ، ابن شمشي أدد ، ملك بلاد آشور ، من أجل
 حياته قدم هذه (اللؤلؤة) .^(٥)

٣ — Ibid, Nos. 743—, pp. 263—264.

٤ — Ibid, No. 746, p. 265.

٥ — Ibid, No. 748, b., p. 265. ; No. 748 A . تالف .

ملحق رقم ٤

من كتاب هيردوتس

الحروب الفارسية

الكتاب الأول :

١٨٤ — عدة ملوك حكموا هذه المدينة بابل ، وقدموا

عونهم الى بناء أسوارها وتزيين معابدها ، سأذكرهم في كتابي الآشوري. بينهم ملكتان. الأقدم منهما تسمى سميراميس ، أخذت الملك بخمسة أجيال قبل الأميرة الأخيرة. شيدت بعض السداد الخاصة الجديرة بالتحري في السهل قرب بابل للسيطرة على النهر ، الذي كان حتى ذلك الوقت يرتفع ويغطي على كل الأراضي حواليه.

١٨٥ — الأخيرة من هاتين الملكتين ، اسمها

نيتوكريس ، أميرة أكثر حكمة من سابقتها ، لم تترك وراءها فقط كذكريات لاشغال العرش ، الأعمال التي سأصفها الآن ، ولكن أيضاً ، لاحظت القوة العظيمة والوضع غير المستقر للميديين ، الذين أخذوا الكثير من المدن ومنها نينوى متوقعة ان تهاجم هي أيضاً ، وجعلت كل جهودها المملكة لزيادة دفاعات امبراطوريتها. وأولاً وحيث نهر الفرات الذي يخترق المدينة ، كان يجري سابقاً في مجرى مستقيم الى بابل ، جعلته بوساطة حفريات معينة يجري عند مسافة فوق المجرى ، وجعلته متعرجاً بحيث صار على مرأى في القرية نفسها بضع مرات ، قرية في بلاد آشور تدعى اردريكا . والى حد هذا اليوم فكل من يريد الذهاب من بحرta الى بابل ، عند الانحدار الى النهر ليس ثلاث مرات في ثلاثة أيام مختلفة عند هذا المكان. كما شيدت تعليات على كل جهة من الفرات ممتازاً في العرض والارتفاع وحفرت خزاناً الى بحيرة فوق بابل قريبة على طول المجرى الذي عمق بكل مكان الى نقطة وصلوا

ففيها الماء وكانت من العرض بحيث ان محيطها الكلي كان ٥٣ ميلاً. واستفادت من التراب الذي رفع من هذا الحوض للتعليلات على طول جانب الماء. وعندما انتهى الحفر جلبت الصخور ووضعت على طول حافات الخزان. وهذان المشروعان قد اكتملا فصار النهر يتعرج وحفرت البحيرة حتى يكون المجرى اقل سرعة نظراً لعدد الثنيات وتكون الرحلة غير مباشرة بحيث تكون من الضروري في نهاية الرحلة ان تدور البحيرة وبذلك تكون تحويلة طويلة. كل هذه الاعمال كانت على هذا الجانب من بابل حيث تقع الممرات والطرق الى ميديا أكثر استقامة وهدف الملكة من عملها هو لمنع الميديين من الاتصال بالبابليين حتى تجعلهم جاهلين بأهدافها.

١٨٦ - بينما استعملت الأتربة من الحفريات في دفاعيات المدينة ، انشغلت نيتوكريس في مشروع آخر ، فبالعمل فقط ، مقارنة بتلك التي ذكرناها. ان المدينة ، كما ذكرت ، قسمت من قبل النهر على جزأين فتحت الملوك الأسبقين ، إذا اراد شخص ان يمر من أحد هذين الجزأين الى الآخر عليه ان يعبر في قارب لابد من انه ، كما يبدو لي ، مزعج جداً . فلذلك فبينما كانت تحفر البحيرة ، فكرت نيتوكريس في تحويلها الى استعمال يقضي على هذه المضايقة وعليها ان تترك اثر آخر من حكمها على بابل. فأعطت الأوامر لنحت قطع هائلة الحجم من الصخر وعندما هيئتها وحفر الخزان حولت كل مجرى نهر الفرات الى الحفرة ، وذلك لبعض الوقت ، بينما كان الخزان مملوءاً، كان المجرى الطبيعي للنهر جافاً. وفوراً بدأت العمل ، وفي بادئ بدء غلفت ضفاف النهر

داخل المدينة بمسنيات من الطابوق وشيدت بالطابوق أماكن النزول مقابل بوابات النهر ، مستعملين في جميعها بناء الطابوق نفسه الذي استخدم في سور المدينة. وبعد ذلك وبالمواد التي هيئت شيدت على مقربة من وسط المدينة قدر الامكان جسر حجري ، ربطت قطعه سوية بالحديد والرصاص. ووضعت أثناء النهار قطعاً خشبية مربعة من دعامة لأخرى تعبر عليها السابلة النهر. وفي الليل تسحب كلها لمنع الناس المارة من جانب لآخر في الليل من ارتكاب السرقات. وعند ملا النهر الفجوة واكتمل بناء الجسر ارجع الفرات ثانية الى مجراه القديم. وبذلك حول الخزان فجأة الى بحيرة لاجابة الغرض التي حفرت من أجله والناس بمساعدة الخزان لهم يستفيدوا من الجسر.

١٨٧ — ان الأميرة نفسها قد خططت خدعة رائعة. فقد شيدت قبراً لنفسها في القسم الأعلى من أحد بوابات المدينة الرئيسية فوق رؤوس المارين حفرت عليه هذه الكتابة : « إن كان هناك احد بين خلفائي على عرش بابل في حاجة الى المال ، فليفتح هذا القبر ويأخذ بقدر ما يختار ، إلا إذا كان فعلاً في حاجة لأنه سوف لا يكون ذا نفع له. ». ظل هذا القبر على ما هو عليه دون ان يمسه أحد حتى اعتلى داريوس عرش المملكة. وبدت له كشيء شاذ ان يكون غير قادر على استعمال أحد بوابات المدينة ، حيث مقدار من المال موجود دونما استعمال والأكثر بانه يدعو الى وضع اليد عليه دون ان يمسك به وهو الآن غير قادر على استعمال البوابة ، لأنه إذا ما سار

خلالها يكون الجسم الميت فوق رأسه . ولذلك فتح القبر ولكنه
وجد بدلاً من المال جسم الميت فقط وكتابة تقول : « إن لم تكن
جشعاً للمال ولا تهتم في طريقة الحصول عليه لما كسرت مراقد
الموتى . »^(١)

Herodotus, The Persian wars, (New York, 1942), pp. 99—101. — ١

الملحق رقم هـ

فلوطارخ ، كتاب الموراليا

الجزء الثالث

أمرت سميراميس ببناء قبر ضخم لها وعليه هذه الكتابة : « أي ملك يجد نفسه في حاجة الى المال يمكنه الدخول الى هذه البناية وأخذ ما يريد ». وبذلك دخل إليها داريوس ، ولكنه لم يجد مالاً ولكنه عثر على كتابة أخرى نصها : « لو لم تكن شريراً وطامعاً في المال لما أزعجت الأماكن التي يرقد بها الموتى ».^(١)

وفي الجزء الرابع من الكتاب نفسه ورد :
من الملكتين الاثنتين سميراميس وسرداناپولوس ، اللتين وضعت بأيديهما القوة والسلطان نفسيهما ، فان سميراميس رغم كونها امرأة فقد هيأت حملات عظمية وسلحت مراتبها وأسست الامبراطورية البابلية ومخرت في الخليج العربي مخضعة الأحباش والعرب.^(٢)

وفي الجزء العاشر من الكتاب نفسه جاء :
ان سميراميس السورية وجارية العبد المولود للملك نينوس العظيم الذي رمقها ذات يوم فوقع في حبها. وقد تعاظمت لأن تكون لها قوة وكرامية له بحيث انها سألته ذات يوم ان يسمح لها بادارة شؤون الدولة ، وتوجت وجلست على عرشه لمدة يوم واحد. وقد منح لها هذا وأصدر أوامره للجميع أن يخدموها ويطيعوها وكأنتها هو نفسه. في البداية كانت أوامرها معتدلة في وقت كانت تجرب فيه الحرس.

1. Plutarch, Moralia, translated by Frank Cole Babbitt, (Cambridge, — ١ Mass., 1968), p. 15, Vol. 111.

ibid, Vol. IV, (Cambridge, Mass, 1962), pp. 437—439. — ٢

وبعد ذلك لما رأت ان ليست هناك معارضة او تباطؤ منهم
أمرت بالقبض على نينوس ووضعته في القيود والأصفاد
وأخيراً أمرت بقتله. وعندما عملت كل هذا حكمت بكل عظمة
على كل آسيا لسنوات عدة.^(٢)

ibid, Vol. XI, (Cambridge, Mass., 1961), pp. 333—335. — ٢

ملحق رقم ٦

انشودة أتون

أنت تطلع ببهاء في أفق السماء
يا أتون الحي ، (يا) بداية الحياة .
عندما تبرز في الأفق الشرقي ،
تملا كل البلاد بجمالك ،
أنت جميل ، عظيم متلألئ ، وعال فوق كل بلد .
وتحيط أشعتك بالأراضي كلها التي خلقتها ،
لأنك أنت « رع » وتصل الى نهايتها ،
ونخضعها لابنك المحبوب .
وبالرغم من أنك بعيد فإن أشعتك على الأرض ،
وبالرغم من أنك أمام أعينهم فلا يعرف أحد خطوات سيرك .

وعندما تغرب في الأفق الغربي ،
تصبح الأرض سوداء كما لو كان حل بها الموت .
ينام (الناس) في غرفة وقد لفوا رؤوسهم ،
فلا ترى عين عيناً أخرى ،
ويمكن أن تسرق أمتعتهم التي يضعونها تحت رؤوسهم ،
فلا يدركون ذلك .
ويخرج كل أسد من عرينه
و (تخرج) الزواحف لقتل دغ ،
ويلف الظلام كل شيء ويعم الأرض السكون ،
لأن الذي خلقهم يرتاح في أفقه .
وعندما يصبح الصباح ، وتطلع أنت من الأفق ،
وعندما تضيء كأتون أثناء النهار
تطرد الظلمة وتمنح أشعتك
فالارضان في عيد كل يوم
ويستيقظ (الناس) ويقفون على الأقدام
لأنك أنت الذي أيقظتهم

يفسلون أجسامهم ويلبسون ملابسهم ،
ويرفعون أذرعهم ابتهاًلاً عند ظهورك ،
والناس جميعاً يؤدون أعمالهم .
وتقنع كل الحيوانات بمراعيها ،
وتزدهر الأشجار والنباتات .
والطيور التي تطير من أعشاشها
(تمد) أجنحتها لتمدح قوتك ،
وتقف الحيوانات على أرجلها ،
وكل ما يطير أو يحط ،
انهم يعيشون لأنك أشرقت من أجلهم ،
وتسير السفن نحو الشمال ونحو الجنوب ،
لأن الطرق كلها مفتوحة عندما تظهر ،
وتمرق الاسماك في النهر أمامك ،
لأن أشعتك تتغلغل في المحيط .

أيها الخالق لبذرة الحياة في النساء
انك أنت الذي يجعل من البذرة السائلة إنساناً.
انك أنت الذي يعنى بالطفل في بطن أمه ،
وانت الذي يهدئه بما يوقف بكاءه ،
لأنك تعنى به وهو في الرحم .
انت الذي يعطي النفس ليحفظ حياة كل من يخلقهم ،
عندما ينزل الطفل من بطن أمه ليتنفس ،
في اليوم الذي يولد فيه ،
تفتح فمه ، وتمده بكل ما يحتاج إليه .
وعندما يصرخ (الفرخ) وهو داخل البيضة .
فأنت الذي يمدّه بالنفس في داخلها ليعيش ،
وعندما تتم خلقه داخل البيضة ، تجعله يكسرها
ويخرج من البيضة وهو يزقزق إذا حان موعده ،
ويمشي على رجليه عندما يخرج منها .

ما أعظم (أعمالك) التي عملتها !
انها خافية على الناس .
أيها الإله الأوحـد الذي لا شبيه له !
لقد خلقت الدنيا كما شئت
عندما كنت وحدك
الناس والماشية والوحوش الضارية
وكل ما على الأرض يسعى على قدميه ،
وكل ما يرتفع (في السماء) يطير بجناحيه .

في بلاد سورية والنوبة وأرض مصر ،
تضع كل شيء في مكانه .
انك أنت الذي يمدّهم بما يحتاجونه
ويحصل كل شخص على طعامه ، وسنوات حياته مقدرة له .
يختلف الناس في لغاتهم ،
كما يختلفون أيضاً في طبائعهم ،
ويمتاز لون جلودهم عن بعضهم البعض ،
لأنك أنت الذي يميز أهل الأمم الأجنبية .
أنت الذي خلقت نيلاً في ذلك العالم الآخر ،
وأنت الذي يأتي به عندما يشاء ، لتبقى على الناس ،
وذلك لأنك أنت الذي خلقتهم لأجل نفسك ،
وأنت سيدهم جميعاً ، (سيدهم) الذي يشغل نفسه
من أجلهم
سيد كل أرض ، الذي يشرق لأجلهم ،
أنت أتون (شمس) النهار ، عظيم البهاء .

أنت الذي يعطي الحياة (أيضاً) لكل البلاد الأجنبية البعيدة ،
لأنك خلقت نيلاً في السماء ،
لينزل لأجلهم ويحدث أمواجاً فوق الجبال ،
مثل (أمواج) البحر ،
لتروى حقولهم التي في قراهم ،
ما أجمل أعمالك يا رب الأبدية !
فالنيل الذي في السماء (خلخته) للأجانب
ولكل حيوانات الصحراء التي تسعى على الأقدام ،
أما النيل (الحقيقي) فإنه ينبع من العالم الآخر لأجل مصر.

تغذى اشعتك كل مرج ،
وعندما تشرق ، تحيا وتنمو لأجلك ،
وجعلت فصول السنة لتغذى كل ما خلقت .
فالشقاء يبرد أجسامهم .
والحرارة تجعلهم يحسون بك .
لقد خلقت السماء البعيدة لتشرق منها ،
وحتى ترى كل ما صنعت .
وذلك عندما كنت وحيداً .
تشرق في صورتك كأتون الحي .
لامعاً ، مضيئاً ، في جيئتك ورواحك .
جعلت ملايين الصور من نفسك وحدها ،
(وسواء أكانت) مدناً أو بلاداً أو حقولاً ، طريقاً أو نهراً ،
فان كل عين تراك فوقها مشرقاً ،
لأنك أتون (شمس) النهار على الأرض .
أنت في قلبي
وليس هناك من يعرفك
غير ابنك « نفر - خيروا - رع ، واع - إن - رع »
لأنك أنت الذي خلقتة عالماً بمقاصدك و (مدركاً لقوتك
أنت الذي صنعت الدنيا بيدك ،
وخلقت (الناس) كما شئت أن تصورهم
فهم يحيون عندما تشرق ،
ويموتون عندما تغرب ،
إنك أنت الحياة بعينها .

ويعيش الانسان (فقط) إذا اردت .
تتعلق العيون بالجمال حتى تغيب ،
ويترك الناس أعمالهم عندما تغرب في الغرب .
ولكن عندما (تشرق) ثانية
يزدهر كل شيء لأجل الملك ...
لأنك أنت الذي خلقت الأرض ،
وأنت الذي خلقتهم (أي الناس) لأجل ابنك .
الذي ولد من صلبك ،
ملك الوجه القبلي والوجه البحري ، ... أخناتون .
وزوجة الملك العظيمة ... نفرтитي
عاشت ممتعة بالشباب ، دائماً وإلى الأبد .^(١)

(١) الدكتور احمد فخري ، مصر الفرعونية ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ،
ص ٣٠٩ - ٣١٤ .

الفهرست

١	— المقدمة	٧
٢	— الفصل الثاني
	عصر الملكة سميراميس	١٩
٤	— الفصل الثالث
	سميراميس في القصص والأساطير	٧٧
٥	— الفصل الرابع
	سميراميس في المصادر التاريخية	١٨٥
٦	— الملحق رقم (١)	٢٠٥
٧	— الملحق رقم (٢)	٢٣٣
٨	— الملحق رقم (٣)	٢٣٧
٩	— الملحق رقم (٤)	٢٤٣
١٠	— الملحق رقم (٥)	٢٤٩
١١	— الملحق رقم (٦)	٢٥٣



وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨

الغلاف : رياض عبد الكريم

السعر : ثلاثة دنانير

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة